جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
العلوم الانسانية

مذكرة ماستر

علوم انسانية
تاريخ
تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبين :
عادل عراب / زهير سارق

يوم: **2023/06/19**

النشاط الاقتصادي و تأثيره على طبقات المجتمع بالمغرب الأوسط – الدولة الزيانية (633–962هـ / 1235 – 1554م) أنموذجا

لجنة المناقشة:

بوخليفي جميلة	أ.مح.أ	جامعة بسكرة	رئيسا
كربوع مسعود	أ.مح.أ	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
غرداين مغنية	أ.مح.أ	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

الإهداء

إلى الوالدين حفظهما الله ، إلى أسرتي الكريمة وأصدقائي وزملائي ، وإلى كل أساتذتنا الذين دروسنا لنيل شهادة الماستر، ونخص بذكر الأستاذ : **علي بلدي** ، **علي زيان** ، **الصادق بوطارفة** ، والأستاذة : **غرداين مغنية** ، **شلوق فتيحة** ، **شلبي شهرزاد** ، **بوخليفي جهينة** ، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل

وإلى كل طلبة قسم تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط .

الطالبان :

زهير سارق

عادل عراب

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذه المذكرة وإنجازها على هذا النحو فله الحمد كله .

اعترافا بالفضل لأهل الفضل ، فإننا نتقدم بخالص شكرنا وتقديرنا للأستاذ : **كربوع مسعود** ، لما تفضل به من إشراف على مذكرتنا ، وما بذله من جهد مبارك ، وما أفادنا به من توجيهات ونصائح .

وإلى كل من قدم لنا يد المساعدة على إنجاز هذا العمل .

الطالبان :

عادل عراب

زهير سارق

قائمة المختصرات :

الرمز	المختصر
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تق	تقديم
مر	مراجعة
تع	تعليق
ج	جزء
ط	طبعة
هـ	هجري
م	ميلادي
ص	صفحة
ص ص	من الصفحة إلى الصفحة
ت	توفي
ق	قرن
مج	مجلد
ع	عدد
موفم	المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
د س	دون سنة
د ب	دون بلد
د ط	دون طبعة
/	موافق لـ
ـــــــ	إسم المؤلف السابق ذكره
...	كلام محذوف

مقدمة

مقدمة:

تعد معركة حصن العقاب سنة 609 هـ / 1212 م منعطفا حاسما في تاريخ المغرب الإسلامي ، إذ بانهيار دولة الموحدين ظهرت على أنقاضها الدويلات الثلاث ؛ فظهرت دولة بني حفص في المغرب الأدنى ، ودولة بني عبد الواد بالمغرب الأوسط وبني مرين بالمغرب الأقصى وسعت كل واحدة منها لبناء صرحها الحضاري على حساب الأخرى ، حيث شهدت صراعات مستمرة والتي كان لها تأثير على جميع جوانب الحياة المختلفة الاقتصادية ، و الاجتماعية والثقافية والعمرانية ... خاصة الحياة السياسية بالمغرب الأوسط والذي هو محور دراستنا كجزء من المغرب الإسلامي والدولة الزيانية بتلمسان كأنموذج من المغرب الأوسط دراسة تاريخية ،اقتصادية اجتماعية فجاء عنوان دراستنا الموسوم بـ : **النشاط الاقتصادي وتأثيره على طبقات المجتمع في المغرب الأوسط – الدولة الزيانية (633-962 هـ / 1235- 1554م) أنموذجا.**

أسباب ودوافع اختيار الموضوع :

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع لجملة من الأسباب والدوافع الذاتية والموضوعية :

- ✓ **الأسباب الذاتية** والمتمثلة في رغبتنا وفضولنا في إجراء دراسة حول الدولة الزيانية كجزء من المغرب الأوسط الذي ننتمي إليه وذلك من أجل إبراز النشاط الاقتصادي وتأثيره على طبقات المجتمع الزياني من القرن السابع إلى العاشر هجري، ومعرفة الدور الذي لعبته الدولة في تلك الفترة .
- ✓ أما عن **الدوافع الموضوعية** فتمثلت في محاولة إجراء دراسة أكاديمية تخضع لضوابط منهجية لموضوع البحث ومحاولة ربط العلاقة بين مختلف طبقات المجتمع الزياني والنشاط الاقتصادي الممارس لكل فئة من مختلف المصادر التاريخية ، لإبراز مظاهر تأثير النشاط الاقتصادي على طبقتي المجتمع الزياني .

أهمية الموضوع :

- تكمن أهميته في معالج الجانب الاقتصادي والاجتماعي للدولة الزيانية من القرن السابع إلى العاشر الهجريين الموافق للقرن الثالث عشر إلى السادس عشر ميلادي بإبراز النشاط الاقتصادي (زراعة ، صناعة وتجارة) وطبقات المجتمع الزياني (الطبقة الخاصة والطبقة العامة) والعلاقة بين الجانبين من خلال التأثير والتأثر بينهما .
- كذلك يعتبر مجال النشاط الاقتصادي وطبقات المجتمع من بين المواضيع التي لم تحض بكثير من الاهتمام الكافي من طرف الباحثين لذا كان لابد علينا التطرق لهذه الدراسة من أجل إماطة الغموض عن العلاقة بين النشاط الاقتصادي وطبقات المجتمع المختلفة وربط العلاقة بينهما من خلال التأثير والتأثر ، إضافة إلى أن الدولة الزيانية اهتمت كثيرا بالنشاط الاقتصادي لما له من دور في تأثير على المجتمع الزياني ورفاهيته ، ويعكس أحوالها اقتصاديا واجتماعيا.

الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية :

وتبرز الإشكالية الرئيسية للموضوع على النحو التالي :**كيف كان تأثير النشاط الاقتصادي على مختلف طبقات المجتمع الزياني ؟**

وتتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية جملة من التساؤلات الفرعية وهي كالآتي :

- ما هو نسب بنو زيان ؟
- كيف تأسست الدولة الزيانية ؟ وما هي حدودها الجغرافية ؟
- ما هي مراحل حكم الدولة الدولة الزيانية ؟ وكيف كانت سياستها الاقتصادية ؟
- فيم تمثلت عناصر المجتمع الزياني ؟
- كيف كان النشاط الزراعي في الدولة الزيانية ؟

- ما هي أهم الحرف والصنائع بالدولة الزيانية ؟
- ما هي أنواع الأسواق وطرق تنظيمها في الدولة الزيانية ؟
- فيم تمثلت أهم الموارد المالية بالدولة الزيانية ؟
- ما هي أهم المبادلات التجارية بالدولة الزيانية ؟
- فيم تمثلت مظاهر تأثير النشاط الاقتصادي على طبقات المجتمع ؟

المنهج :

أما عن المنهج المتبع في هذا البحث فكان جمعا بين عدة مناهج ، المنهج التاريخي منهجا رئيسيا ومناهج مساعدة له منها الوصفي لسرد الأحداث والوقائع التاريخية ، والتحليلي لتحليل الأحداث المختلفة من أجل ربط العلاقة بينها للوصول إلى أحكام معللة ومنطقية ، و المقارن للتمييز بين طبقات المجتمع الزياني والأوضاع المعيشية أوقات الرخاء والشدة .

وعملا بالشروط المنهجية المعروفة وللإجابة على هذه التساؤلات فقد قسمنا هذه الدراسة إلى خطة مقسمة إلى مقدمة وثلاث فصول تليها خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها.أما **المقدمة** بدأت بتمهيد للموضوع من العام إلى الخاص مع ذكر عنوان الموضوع ثم تطرقنا إلى أسباب اختيارنا للموضوع و أهميته والمتمثلة في إبراز العلاقة بين النشاط الاقتصادي وطبقات المجتمع ثم طرحنا الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية فالمنهج المتبع وشرح خطة البحث بالإضافة إلى قائمة أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في دراستنا وأهم الدراسات السابقة مع ذكر أهم الصعوبات التي واجهتنا.

فالفصل الأول خصصناه لدراسة تاريخ الدولة الزيانية نسبها و الذي يعود إلى قبيلة زناتة البربرية ، و نشأتها وحدودها الجغرافية التي لم تعرف استقرارا ، ومراحل الحكم التي مرت به من النشأة إلى السقوط ، ومعرفة سياستها الاقتصادية مراحل القوة و الضعف بالإضافة إلى عناصر المجتمع الزياني المشكل من بربر و عرب و عناصر أخرى.

الفصل الثاني فتطرقنا إلى النشاط الاقتصادي في الدولة الزيانية وقسمناه إلى ثلاث عناصر أولا النشاط الفلاحي والذي تناولنا فيه أشكال ملكية الأراضي ونظم استغلالها إضافة إلى أهم المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية بالدولة الزيانية وثانيا النشاط الحرفي والصناعي بالدولة فتطرقنا إلى ذكر أهم الصناعات الفخارية ، و الخشبية والنسيجية والصناعات المعدنية ثم الحرف المعمارية وختمنا فصلنا بالنشاط التجاري فتطرقنا إلى الأسواق بالدولة وطرق تنظيمها ثم الموارد المالية بالدولة الزيانية وأهم الطرق والمبادلات التجارية للدولة .

أما **الفصل الثالث** والأخير فجاء بعنوان تأثير النشاط الاقتصادي على طبقات المجتمع حيث قسمناه إلى تأثير النشاط الاقتصادي على طبقة الخاصة والعامة بجميع فئاتهما .

وانهينا دراستنا **بخاتمة** كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات المستخلصة من الدراسة .

عرض لأهم المصادر والمراجع :

ونظرا لطبيعة الموضوع فقد عملنا بقدر الإمكان على أن تكون المصادر والمراجع المعتمدة فيه متنوعة وذلك من أجل الإحاطة بالموضوع ، سنتطرق خلال عرضنا لأبرزها:

أولا : كتب التاريخ العام

- كتاب **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** لعبد الرحمان بن خلدون(732- 808 هـ /1325-1406م) ، وقد استعنا بالجزء السادس والسابع منه كونه معاصرا للدويلات الثلاث خاصة الدولة الزيانية في عنصر قبيلة زناتة ، كما أعطنا نظرة تاريخية على المغرب الأوسط ، إذ يعتبر مصدر هاما في تاريخ بني زيان ، كما استفدنا منه بمعلومات عن الموقع والأصل والتعريف بمؤسس الدولة والتي تتضمن معلومات مهمة عن حيثيات

وتفاصيل قيامها من معارك وحروب خاصة القرن الثامن الهجري / الرابع عشر ميلادي والذي يعتمد فيه المؤرخ على المشاهدات والروايات حول الأحداث التي عرفها المغرب الأوسط في هذه الفترة .

- كتاب المقدمة لعبد الرحمان بن خلدون ، استفدنا منه في معرفة عنصر فئة حكام بالمجتمع الزياني ، وأهم الحرف والصنائع والطرق التجارية بها ، وأهم المداخيل المالية للدولة الزيانية .
- كتاب **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ليحي بن خلدون **(734 – 780 هـ)** في جزئيين ، واستفدنا منه في معرفة تراجم للعلماء في المغرب الأوسط خلال هذه الفترة ، وحديثه بالتفصيل عن سلاطين بني زيان مفردا بالحديث بالتفصيل لكل شخصية على حدا وذكر أبرز الوزراء والكتاب و ... عبر المراحل التاريخية المختلفة للحكم الزياني ، خاصة الجزء الثاني المخصص لعصر أبي حمو موسى الثاني .
- كتاب **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان – مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان** لمحمد بن عبد الله التنسي (ت 899 هـ / 1493 م) ، والذي أرخ فيه صاحبه لتاريخ الدولة الزيانية منذ التأسيس حتى السقوط ويعد مصدر من المصادر المتخصصة لتأريخ الدولة ، كما يمتاز بدقته خاصة التاريخ السياسي والاجتماعي و ... للدولة الزيانية ، وهو المصدر العربي الوحيد المتخصص لدولة بني عبد الواد .
- كتاب **الدولة الزيانية** لابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف بن محمد (ت 807 هـ / 1404 م) ، والذي أفادنا في التاريخ السياسي للدولة الزيانية .

ثانيا : كتب الطبقات والتراجم :

تفيدنا هذه المصادر المتخصصة في التعريف بتراجم السلاطين والفقهاء ببلاد المغرب الأوسط في العهد الزياني ومن بين ما استندنا إليه نذكر :

- كتاب **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان** لابن مريم ،أبو عبد الله بن أحمد الميلتي المديوني (كان حيا سنة 1014 هـ / 1605 م) ، والذي أفادنا في الترجمة للعلماء والفقهاء ، مع إمدادنا بمعلومات قيمة عن الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ميزت تلمسان زمن الفقهاء المترجم لهم .
- كتاب **روضة النسرين في دولة بني مرين** ، لابن الأحمر ، واستفدنا منه في التعريف ببعض الملوك من بني مرين وبني زيان وغيرهم من الأعلام

ثالثا :كتب الرحلات والجغرافيا :

- كتاب **الروض المعطار في خبر الأقطار**، لمحمد بن عبد المنعم الحميري (ت 900 هـ / 1494 م) ، وكتاب **وصف إفريقيا** للحسن الوزان بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي (ت بعد 957 هـ / 1550 م) ، استفدنا منهما في التعريف ببعض حواضر المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط الزياني خاصة ، ومعرفة أهم الطرق والمبادلات التجارية .
- كتاب **المغرب في ذكر إفريقية والمغرب** ، لأبو عبيد الله البكري (ت 841 هـ / 1094 م) وهو جزء من كتابه المسالك والممالك ، والذي أفادنا في وصف مدينة تلمسان خاصة والإشارة إلى بعض الأحداث التاريخية وتحديد المواقع .
- كتاب **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق** للإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحمودي الحسني (ت 560 هـ/ 1164 م) ، والذي أفادنا في معرفة أهم المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية وأنواع الأسواق وتنظيمها بالدولة الزيانية .

رابعا : كتب النوازل :

- كتـاب المعيـار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب للونشريسي ، أبو العباس أحمد بن يحي (ت 914 هـ / 1508 م)، له أهمية بالغة في التاريخ الحضاري للمغرب الإسلامي وذلك لتنوع قضاياه ومسائله وموضوعات النوازل المطروحة فيه وأجوبة العلماء والفقهاء التي أوردها في الفقه المالكي، إضافة إلى معرفة ملكية الأراضي ونظم استغلالها بالدولة الزيانية .

أما عن أهم **المراجع** المعتمد عليها في دراستنا نذكر:

- كتاب **تاريخ الدولة الزيانية** لمختار حساني بأجزائه الثلاث والذي أفادنا في مراحل قيام الدولة الزيانية وكذا معرفة تأثير النشاط الاقتصادي على طبقتي المجتمع الزياني(الخاصة والعامة)
- كتاب **تلمسان في العهد الزياني** لعبد العزيز فيلالي والذي يعتبر أحد أهم المراجع التي تطرقت لهذه الدولة في كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والذي ساعدنا كثيرا في معرفة فئات المجتمع الزياني ومدى تأثر هذه الطبقات بالنشاط الاقتصادي .

الدراسات السابقة :

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على بعض الدراسات السابقة الهامة والتي جاءت في شكل أطروحات دكتوراه ورسائل ماجستير، هناك العديد من الدراسات التي تناولت الموضوع من الناحية التاريخية والاقتصادية الاجتماعية وقد جاءت هذه الدراسات شاملة للتاريخ العام لبني زيان ، أو مركزة على جانب من جوانب الاقتصاد أو الحياة الاجتماعية أو التعرض إلى جزئية منهما سنحاول عرض أهمها فيما يلي :

- الدراسة التي قام بها حساني مختار الموسومة بـ : **تاريخ الدولة الزيانية** وهي رسالة دكتوراه عن جامعة الجزائر تحت إشراف : محمد علي عبد الباقي سنة 1406 – 1407 هـ / 1985 – 1986 م ،وهي الآن مطبوعة على شكل كتاب من ثلاث أجزاء تمثلت في دراسة شاملة للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث خصص الجزء الأول للأحوال السياسية للدولة الزيانية أما الجزء الثاني للاقتصاد الزياني دون التركيز على الأزمات الاقتصادية .
- إضافة إلى رسالة الماجستير التي قدمها بسام كامل عبد الرزاق شقدان المعنونة بـ: **تلمسان في العهد الزياني** مشرفا عليه الدكتور هشام أبو رملة بفلسطين سنة 1422 هـ / 2002 م ، والتي تطرقت إلى الاقتصاد الزياني بكل جوانبه المختلفة .
- كما نلاحظ دراسة أخرى للأستاذة لطيفة بشاري الموسومة بـ : **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13 – 15 م)** ، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور موسى لقبال بجامعة الجزائر سنة 1406 – 1407 هـ / 1985 – 1986 م ، وهي كذلك مطبوعة على شكل كتاب أيضا وقد ركزت على التجارة الزيانية خاصة في السياسة التجارية الداخلية والخارجية .
- كما لا ننسى دراسة الباحثة حورية سكاكو المعنونة بـ : **التحولات الاقتصادية في المغرب الأوسط خلال العهدين الموحين والزيانيين من القرنين (5 – 10 هـ / 12 – 16 م)** ، رسالة ماجستير بتلمسان كذلك بإشراف الدكتور : مبخوت بودواية سنة 1434 – 1435 هـ / 2013 – 2014 م ، عبارة عن مقارنة بين الاقتصاد الموحدي والزياني .
- ورسالة الماجستير للباحثة سمية مزدور الموسومة بـ : **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588 – 927 هـ / 1192 – 1520 م)** ، بقسنطينة بإشراف الدكتور :

محمد الأمين بلغيث سنة 1429 – 1430 هـ / 2008 – 2009 م ، أبرزت لنا الواقع الزراعي والاجتماعي والاقتصادي لمجتمع بني عبد الواد كنتيجة لتفاقم الأزمات بالدولة الزيانية .

إضافة إلى العديد من الدراسات الأخرى من رسائل دكتوراه وماجستير وماستر والمجلات خاصة العدد الخاص بمجلة الناصرية بمعسكر ، العدد الرابع سنة 2013 م بمقالات جد هامة مركزة على النشاط الحرفي والصناعي بالمغرب الأوسط خاصة العهد الزياني .

الصعوبات :

من الطبيعي أن تعترض أي باحث مجموعة من الصعوبات والعقبات أثناء إنجازه لبحثه والتي تختلف تبعا لطبيعة البحث وظروف الباحث والتي كثيرا ما تساهم في توجيه مسار البحث والتأثير عليه فلا يخلو أي بحث من مشقا يستدعي مزيدا من الصبر والمثابرة لتذوق حلاوتها أثناء البحث والأكيد بعد إتمامها ، فإنه من الصعوبات التي واجهتنا خلال هذه الدراسة :

- الارتباط المهني وصعوبة التنسيق بيننا بالإضافة إلى بعد المسافة .
- شح المصادر والمراجع من صنف الكتب وإن وجدت فتكون مكررة .
- الاختلاف في ضبط تاريخ التأسيس والسقوط بالنسبة للدولة وكذلك الاختلاف في تقسيم طبقات المجتمع بين المؤرخين .
- صعوبة استنباط مظاهر تأثير النشاط الاقتصادي على طبقات المجتمع

الفصل الأول :

الدولة الزيانية : التأسيس ، الجغرافية ، السكان

1- الدولة الزيانية (633 – 962 هـ/ 1235 – 1554 م)

1-1 : نسب بني زيان

1-2 : تأسيس الدولة الزيانية

1-3 : مراحل حكم الدولة الزيانية

1-4 : السياسة الاقتصادية لملوك الدولة الزيانية

2- عناصر المجتمع الزياني

2-1 : البربر

2-2 : العرب

2-3 : أهل الذمة

2-4 :عناصر أخرى

الفصل الأول : الدولة الزيانية : التأسيس ، الجغرافية ، السكان

لا شك في الحديث عن ظهور دولة بني عبد الواد [1] وقيامها يدعونا للتطرق إلى الأسباب التي أدت إلى سقوط الدولة الموحدية[2] ، فقد استطاعت هذه الأخيرة أن تحافظ على وحدة ترابها من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ، ومن البحر المتوسط والأندلس شمالا إلى الصحراء جنوبا ، إلا أنه مع مطلع القرن السابع الهجري / الثالث عشر ميلادي بدأت الدولة في الضعف والتفكك لاسيما بعد معركة حصن العقاب [3] في الأندلس (609هـ / 1212م) ، لتليها ثورة بني غانية [4] إضافة إلى أزمات أخرى ، ففي ظل هذه الأحداث

---

[1] **بنو عبد الواد** : أطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى جدهم الذي كان يتعبد في وادي فلقب بعابد الوادي ، شارك بنو عبد الواد في فتوحات المغرب الأقصى مع القائد عقبة بن نافع الفهري ، أنظر : يحي بن خلدون ، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد ، تح : عبد الحميد حاجيات ، إصدارات المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1980 م ، ج 1 ، ص 186 ؛ ابن الأحمر ، أعلام المغرب والأندلس المعروف بنثير الجمان ، تح : محمد رضوان الداية ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1976 م ، ص 273 .

[2] **الدولة الموحدية** : تأسست سنة (524 هـ / 1129 م) ، عاصمتها مراكش وقد شملت هذه الدولة معظم تراب المغرب الإسلامي ، سقطت نهائيا على بنو مرين سنة 628 هـ / 1269 م ، أنظر : البيدق ، أخبار المهدي بن تومرت ، تق و تح : عبد الحميد حاجيات ، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2007 م ، ص ص 29 – 30 .

[3] **حصن العقاب** : دارت بين الموحدين بقيادة محمد الناصر الموحدي وبين الجيش الإسباني النصراني بقيادة ألو فنسوا الثامن شمال الأندلس وعاد فيها الانتصار للأسبان ، أنظر: المقري ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، تح : محي الدين عبد الحميد ، دار صادر ، بيروت ، 1988 ، ج 6 ، ص 117 .

[4] **بنو غانية** : من قبيلة مسوفة الصنهاجية ، وكانوا ولاة على دانية وقد امتلكوا جزر البليار ثم ثاروا على دولة الموحدين ثم غزو جزء من بلاد المغرب الأوسط ، أنظر : عبد الرحمان بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان ، 2000 م ، ج 6 ، ص 508 ؛ المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح : محمد زينهم ، دار الفرجاني للنشر ، القاهرة ، 1994 م ، ص129 .

برزت ثلاث دويلات ببلاد المغرب ؛ الدولة الحفصية[1] بإفريقية [2] سنة (625هـ / 1227م) [3] ، وتمكن بنو عبد الواد أو بنو زيان [4] من تأسيس دولتهم سنة (633 هـ / 1235 م) بالمغرب الأوسط [5] ، وجاء المرينيون[6] بفاس[7] الذين تم على أيديهم القضاء على ما تبقى من الموحدين نهائيا ، إضافة إلى ظهور دولة بني الأحمر [8] بغرناطة [9] .

---

[1] **الدولة الحفصية** : ينتسبون إلى أبو حفص عمر والذي ينتمي إلى قبيلة هنتاتة المصمودية وهو من أصحاب المهدي بن تومرت العشرة ، وإمتد نفوذهم شرق الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط ويعد أبي زكريا الحفصي مؤسسها الحقيقي ، أنظر: ابن قنفد ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تق و تح : محمد الشاذلي النفير وعبد المجيد التركي ، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1388 هـ / 1968 م ، ص 106 .

[2] **إفريقية** : سميت بهذا الاسم بإفريقية نسبة إفريقش وأيضا أنها فرقت بين المغرب ومصر ، أنظر : الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1977 م ، ج 4 ، ص 288 .

[3]. عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 404 .

[4] **بنو زيان** : نسبة إلى زيان بن ثابت بن محمد بن سدوكس بن طاع الله بن علي بن يمل بن يزكي بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن إدريس الثاني فيعود نسبهم إلى بني القاسم ، أنظر : مجهول ، زهرة البستان في دولة بني زيان ، تق وتح : بوزياني الدراجي ، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 م ، ج 2 ، ص 16 .

[5] **المغرب الأوسط** : قاعدته مدينة تلمسان وبه عدة مدن ويمتد من وادي مجمع إلى تلمسان إلى تازا من بلاد المغرب طولا ومن البحر الذي يطل على الساحل عرضا ، أنظر : مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، تح : سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1985 م ، ص ، 176 .

[6] **بنو مرين** : من بطون زناتة وهم من أبناء عمومة بني عبد الواد وجدهم مرين بن ورتاجين بن ماخوخ بن خديج بن فاتن بن بدر حتى يصل إلى رجليك بن واسين الجد المشترك مع بني زيان ، أنظر إلى : مجهول ، زهرة البستان ، نفس المصدر، ج 2 ، ص 22 .

[7] **فاس** : تأسست سنة 192 هـ / 820 م بجراوة من طرف الإمام إدريس ، وقيل سميت بذلك لتداول الكلمة بكثرة بين العاملين في بناءها ، أنظر : عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 342 .

[8] **بنو الأحمر** : قدموا إلى الأندلس زمن سقوط دولة الموحدين ، وهم ينحدرون من قبيلة خزرج القحطانية ، حيث أعلن محمد بن نصر بن الأحمر نفسه سلطانا على أرجونة ، أنظر : إبن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، تح وتع : محمد زينهم ، ط 1 ، الدار الثقافية للنشر ، مصر ، 2004 م ، ص 10 .

[9] **غرناطة** : مدينة أندلسية معناها رمانة بلسان عجم البربر ، وتعد من أقدم المدن بالأندلس وأعظمها وأحصنها ، أنظر : الحموي ، معجم البلدان ، المصدر السابق ، ص 195 .

1– الدولة الزيانية (633 – 962 هـ / 1235 – 1554 م)

1 – 1 : نسب بني زيان

ينتسب بنو زيان إلى قبيلة بني عبد الواد ، إحدى بطون زناتة [1] ، وهم من البربر [2] وقد أكد هذا القول يحي بن خلدون بقوله : **"ولما كان انتماء بني عبد الواد أعزهم الله إلى زناتة البربر "**[3]، وهم من نسل سحيح بن واسين بن يصلتين بن مسرى بن زكيا بن ورسيج بن مادغيس الابتر ، وتضم عدة بطون أقواها وأكثرها عددا وسلطة بنو مرين ، يليها بنو عبد الواد في المرتبة الثانية قوة ومكانة ، ، ثم بنو توجين بعدهم [4] ، وقد استوطنوا المغرب الأوسط حتى ارتبطاسمهم بالقبيلة أي **"وطن زناتة"** ، وهذا ما ذكره عبد الرحمان بن خلدون بقوله : **" والأكثر منهم بالمغرب الأوسط ، حتى أنه ينسب إليهم ويعرف فيقال : وطن زناتة "**[5] ، وذكر كذلك أنهم من عدة بطون وهم : بنو ياتكين ، وبنو وللو ، وبنو تومرت ،

---

[1] **زناتة** : من قبائل البتر البربرية ، ويعود أصلها إلى جانة أو شانة بن يحي بن صولان بن ورماك بن دره بن زميك بن مادغيس بن بر، وهم عدة فروع ؛ بنو يفرن ، بنو مرين ، وبنو عبد الواد ... وهي من أقوى وأوفر القبائل البربرية، أنظر : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تح : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، 1962 م ، ص 495 ؛ عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص ص 3 – 4 .

[2] **البربر** : شعوب متوسطية ، لهم صلات بالجنس السامي والحامي ، استوطنوا بلاد المغرب منذ العصور القديمة ، ومن أطلق عليهم هذه التسمية هم اليونانيين والرومان دلالة على كل الشعوب الخارجة عن حضارتهم وينقسمان إلى ؛ البرانس من ولد برانس بن سمجر بن أمزج ، أما البتر فهم من ولد بر بن قيس عيلان ، وإلى البتر تنتهي قبيلة زناتة أصل بنو عبد الواد ، أنظر: عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر ، ج 7 ، ص ص 5 – 7 ؛ بوزياني الدراجي ، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد ، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1993 م ، ص 23 .

[3] يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 89 .

[4] **بنو توجين** : من أشد أعداء بنو عبد الواد ، كانت أراضيهم تقع في منطقة التيطري و صنهاجة والونشريس ، إقليم السرسو وقلعة تاغورت ، وصارت الأراضي الواقعة بين بني راشد وصنهاجة ملكا لهم ، أنظر إلى : عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر ، ج 7 ، ص ص 318 – 319 .

[5] نفس المصدر ، ج 7 ، ص 3 .

وبنو ورصطيف ، ومصوجة ، وبنو القاسم [1]، ومن هذا الأخير يرجع يغمراسن بن زيان مؤسس الدولة العبد الوادية بتلمسان[2] .

تتفق معظم المصادر على هذا النسب ، إلا أن الاختلاف قد وقع في اتصالهم بالنسب للأدارسة [3] ، فيقول يحي بن خلدون :**" وهم بنو القاسم من ولد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه "**[4]، ويتفق معه في ذلك التنسي**" والقاسم جد أمير المؤمنين إتفق النساب على أنه من ولد عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه "**[5]ويقول أيضا : **" فهو مولانا أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي ثابت بن أبي تاشفين عبد الرحمان أبي حمو موسى بن يوسف بن الأحمر بن يحي بن يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن زيدان بن يندوكس بن طاع الله بن يمل بن برجي بن القاسم ..."**[6]، لكن عبد الرحمان بن خلدون ينفي صلتهم بالنسب الإدريسي بقوله : **" ويزعم بنو القاسم هؤلاء أنهم من أولاد القاسم بن إدريس ... وهو زعما لا مستند له "**[7] .

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 3 .

[2] **تلمسان** : قاعدة المغرب الأوسط ودار مملكة زناتة ، وهي مدينة عظيمة وقديمة من حيث الآثار ، وهي كلمة بربرية مركبة من كلمتين : " تلم " وتعني تجمع و " سان " ومعناه إثنان أي : الصحراء والتل ، أنظر : الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس ، ط 2 ، مكتبة لبنان لنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 1984 م ، ص ص 135 – 136 ؛ يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 9 .

[3] **الأدارسة** : وهم من ولد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فر من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب الأقصى ، فأسس دولة الأدارسة ودخل تلمسان سنة 173 هـ / 790 م ، أنظر : عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر ، ج 4 ، ص ص 23 – 24 .

[4] يحي بن خلدون ، البغية ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 101 .

[5] التنسي ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، تح وتع ، محمود آغا بوعياد ، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 م ، ص 110 .

[6] نفس المصدر، ص 109 .

[7] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر، ج 7 ، ص 97 .

إلا أن قضية النسب للأدارسة من عدمه بالنسبة للسلاطين الزيانيين تأرجحت بين الاهتمام وعدمه ، فنجد يغمراسن بن زيان لا يأبه له ، عندما سئل عن هذا الأمر فأجاب بقوله : **" إذا كان صحيحا فينفعنا عند الله ، وأما الدنيا فإنما ننلها بسيوفنا "**[1] ، بينما نجد السلطان أبو حمو موسى الثاني يؤيد النسب الشريف نتيجة الظروف الصعبة التي شهدتها الدولة الزيانية في عهده ، عندما يصفه كاتبه يحي بن خلدون بقوله :**" فهو كما قال جده علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – "**[2] ، ونفس الأمر عندما منح التنسي صاحب كتاب نظم الدر والعقيان أوصاف للسلطان محمد المتوكل تعيده إلى البيت الهاشمي ، كل هذا من أجل تشجيع الرعية على دعم السلاطين الزيانيين وجمع كلمتهم ومحاربة أعدائهم [3] .

وقد كان بنو عبد الواد بدو رحل في صحراء المغرب الأوسط يرتدون على المراعي الخصبة ، وعلى المناطق التي تقع ما بين فجيج ومديونة وجبل راشد ، وقد انتقل بنو عبد الواد إلى المغرب الأوسط في عهد المرابطين تحت ضغط بنو هلال [4] ، وانحازوا إلى الموحدين وأصبحوا مخلصين لهم ، نتيجة ما تعرضوا له من حروب ، فنجدهم قد ساندوا عبد المؤمن بن علي [5]ضد بني مرين [6] .

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 97 .

[2] يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق، ج 2 ، ص 28 .

[3] بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، تلمسان في العهد الزياني (633 – 962 هـ / 1235 – 1555 م) ، رسالة ماجستير في التاريخ ، إشراف : هاشم أبو رميلة ، قسم التاريخ ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ، 1422 هـ / 2002 م ، ص 55 .

[4] **بنو هلال** : بطن من عامر بن صعصعة ، من بلاد صعيد مصر ، اجتاحت هذه القبائل بلاد المغرب في القرن 5 هـ / 11 م ، أنظر : عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر، ج 6 ، ص 24 ؛ عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، موفم للنشر والتوزيع الجزائر ، 2002 ، ج 1 ، 173 .

[5] **عبد المؤمن بن علي** : مؤسس الدولة الموحدية وقد حكم الدولة من 1147 حتى 1169 م ، وهو أول من وحد الساحل المتوسطي من مصر إلى المحيط الأطلسي ، أنظر : لخضر عبدلي ، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (633 – 962 هـ / 1236 – 1554 م) ، ط 1 ، دار الأوطان ، الجزائر ، 2011 م ، ص 57 .

[6] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر ، ج 7 ، ص 186 .

من هنا بدأت تشكل قوة يعتمد عليها في المغرب ، وأصبحت له أطماع في الاستيلاء على المغرب كله ، الإضافة إلى الناحية الشرقية من المغرب الأقصى مما يلي نهر ملوية في عهد يغمراسن الذي خاض غمار الحروب الكثيرة ضد بني مرين وبنو توجين وأولاد منديل [1]شرقا ، مما أدى هذا توسع رقعة الإمارة العبد الوادية على حساب الدول المجاورة لها ، وسمحت لهم بإبعاد خطر بني مرين على المغرب الأوسط والصمود في وجه هجماتهم المتكررة [2] .

1 – 2 : تأسيس الدولة الزيانية

ظل بنو عبد الواد على ولائهم للموحدين ،إذ يذكر لنا إبن خلدون أن أبا سعيد عثمان [3] شقيق الخليفة المأمون الموحدي[4] ووالية على تلمسان أساء معاملتهم ، حيث قام بوشاية من عامله باعتقال جماعة من مشايخ ووجهاء بني عبد الواد محاولة منه القضاء على نفوذهم في المنطقة ، فقصده إبراهيم بن إسماعيل بن علان الصنهاجي اللمتوني متشفعا فيهم ، لكن شفاعته لم تقبل ، فقام باعتقال أبي سعيد وقتل عامله ابن حيون ، وأطلق سراح مشيخة بني

[1] **أولاد منديل** : من الطبقة الثانية من ولد منديل بن عبد الرحمان ، أنظر : عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ،المصدر السابق ، ج 7 ، ص 172 .

[2] عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 م ، ص ص 13 – 14 .

[3] **أبو سعيد عثمان** : أخ الخليفة المأمون الموحدي ، عينه هذا الأخير على تلمسان فساء التدبير والسيرة مع أهلها لضعف شخصيته ، حاول القضاء على مشايخ بني عبد الواد ، أنظر : عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر ، ج 7، ص 99 .

[4] **أبو العلاء إدريس المأمون** : هو إدريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن علي ؛ كنيته أبوالعلاء والملقب بالمأمون وبعد صراع مع أخيه يحي على الحكم بويع سنة 627 هـ / 1229 م ، أنظر : أبي زرع الفارسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 م ، ص 327 .

عبد الواد ، معلنا خلع الطاعة للموحدين من أجل نصرة بني غانية التي كانت تسعى لإحياء دعوة المرابطين [1] في بلاد المغرب [2] .

بعد قضاء إبراهيم بن إسماعيل بن علان على حكم الموحدين بتلمسان وسعيه لإحياء دولة المرابطين ، وأدرك أن هذا الأمر لن يتم له إلا بالقضاء على بني عبد الواد ، فأعد وليمة دعا مشايخ بني عبد الواد للقضاء عليهم ، لكن جابر بن يوسف من كبار بني عبد الواد تفطن لها وتوعده ابن علان ، أين قام باعتقاله ومن معه [3] ودخل جابر بن يوسف مدينة تلمسان وأعلن البيعة للمأمون الموحدي وكشف لأهلها مكر ابن علان بهم فجددوا البيعة للمأمون [4] .

بعد استقرار الأوضاع بتلمسان ، أرسل جابر بن يوسف إلى الخليفة الموحدي المأمون بالطاعة والولاء له ،فشكر المأمون جابر وعهده بولاية تلمسان وما يليها من بلاد زناتة سنة 627 هـ / 1229 م ، فكانت هذه السنة هي بداية التأسيس [5] ، فأعلنت له القبائل البيعة

---

[1] **الدولة المرابطية** : قبيلة صنهاجة من أكبر قبائل البربر ومنهم : لمتونة ، جدالة ، ومسوفة ... كانت تجوب الصحراء الغربية فيما بين جنوبي المغرب الأقصى ونهر السينغال ويعد المؤسس الحقيقي للدولة يوسف بن تاشفين بالمغرب الأقصى سنة 454 هـ / 1069 م وبنى مدينة مراكش عاصمتهم ، وقد انتصر على النصارى في معركة الزلاقة فأصبحت الأندلس له ، أنظر: جمال أحمد طه ، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448 هـ / 1056 م إلى 668 هـ / 1269 م دراسة سياسية حضارية ، دار الوفاء لدنيا للنشر والتوزيع ، مصر ،2001 م ، ص ص 83 – 84

[2] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 99 ؛ يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 106 ؛ هوراية بكاي ، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا ، رسالة ماجستير في تاريخ ، إشراف : بودراية مبخوت ، قسم التاريخ ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2007 – 2008 م ، ص 10 .

[3] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر ، ج 7 ، ص 100 .

[4] نفس المصدر ، ج 7 ، ص ص 99 – 100 .

[5] عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو ، المرجع السابق ، ص 12 .

والطاعة والولاء إلا أهل ندرومة[1] ، فقام بحصارهم داخل أسوارها ، لكنه قتل بسهم رماه به يوسف العقاري التلمساني من خلف الأسوار سنة 629 هـ / 1232 م [2]ليخلفه ابنه الحسن لمدة ستة أشهر ، ثم تنازل لعمه عثمان بن يوسف سنة 630 هـ / 1232 م الذي استبد بالرأي ليعزل بعد سنة ونصف [3] .

قام بعده بالأمر ابن عمه أبا العزة زيدان أو زكران بن زيان بن ثابت [4] المعروف بشجاعته فانصاعت له معظم القبائل والبطون باستثناء بني مطهر [5]وبني راشد [6] ، فاضطر لمحاربتهم لإخضاعهم لطاعته، فجمعت بينهما معارك عدة سقط في إحداها سنة 633 هـ / 1235 م [7].

---

[1] **ندرومة** : تقع في الشمال الغربي من تلمسان ، تبعد عن البحر المتوسط بحوالي 18 كلم ، وعن تلمسان بحوالي 60 كلم وقد أسسها الرومان حسب ما ذكره الوازن وهو مشتق من " ند لروما " أي مماثلة لروما ، لكن محقق كتاب وصف إفريقيا يفند ذلك ويرجعها إلى اسم قبيلة كومية قديمة كانت تقطن بها ، أنظر: الوزان ، وصف إفريقيا ، تر: محمد حجي و محمد الأخضر ، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 1983 م ، ج 2 ، ص ص 13 – 14 .

[2] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص ص 99 – 100 ؛ يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 107 .

[3] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر ، ج 7 ، ص 100 ؛التنسي ، تاريخ بني زيان ، المصدر السابق ، ص 113 .

[4] يذكره يحي بن خلدون بأبي العزة زيدان ، بينما عبد الرحمان بن خلدون يذكره زكران بن زيان بن ثابت والملقب بأبي عزة، أنظر: عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر ، ج 7 ، ص 100 ؛ يحي بن خلدون ، البغية ، نفس المصدر، ج 1 ، ص 108 .

[5] **بنو مطهر** : أبناء عمومة بني عبد الواد من نسل مطهر بن يمل بن يزكن بن القاسم بن عبد الواد من زناتة ، أنظر: عبد الرحمان بن خلدون ، نفس المصدر ، ج 7 ، ص 10 ؛ يحي بن خلدون ، البغية ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 108.

[6] **بني راشد** : وهم من قبائل زناتة مواطنهم الصحراء ، ثم استوطنوا الجبال شرق تلمسان ، أنظر: عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر ، ج 7 ، ص 315 .

[7] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر ، ج 7 ، ص 100 ؛ عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 16 .

بعد مصرع أبي العزة تولى أمر بني عبد الواد أخاه يغمراسن[1]بن زيانبن ثابتبن محمد بن زيدان بن يندوكسن[2] بن أطاع الله بن علي بن يمل بن برجي بن القاسم ، ويرجع صاحب نظم الدر نسب القاسم إلى علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – أي إلى آل البيت [3]، ولد يغمراسن سنة 603 هـ / 1206 م [4] ، بويع يوم وفاة أخيه أبي العز زيدان يوم الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة 633 هـ [5] . **أنظر، الملحق رقم 01**

يعتبر يغمراسن بن زيان مؤسس الدولة العبد الوادية [6]، وأول ملوكها إذ تمكن من إخضاع القبائل الخارجة عن طاعته خاصة بني مطهر وبني راشد وخضعت له جميع البلاد[7]، فدخل بنو عبد الواد مرحلة جديدة من مرحلة القبيلة إلى مرحلة الدولة ، ذات كيان سياسي يمثلهم وقوة يعتدون بها بالمغرب الأوسط [8] .

---

[1] **يغمراسن** : اسم أمازيغي الأصل ، فهناك اختلاف في نطقه فالتنسي وعبد الرحمان بن خلدون يضبطانه (يغمراسن) بياء فغين مفتوحة يليها ميم ساكنة فراء مفتوحة ، تتبعها سين مفتوحة فنون ساكنة ، أما الغربيون من المؤرخين فينطقونه بياء مفتوحة ن فغين ساكنة ، فميم مضمومة ، ، لكن في اللغة الامازيغية فيكتب بألف مكسورة بدل الياء ، وضم الغين ، ثم سكون الميم (إغمراسن) وهو متداول في منطقتي القبائل وتلمسان ، أنظر : التنسي ، تاريخ بني زيان ، المصدر السابق ، ص 110 .

[2] **يندوكسن** عند ، التنسي ، تاريخ بني زيان ، نفس المصدر ، ص 109 ؛ و يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق،ج 1 ، ص 102 ؛ بينما **تيندوكسن** عند ، عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 150.

[3] التنسي ، تاريخ بني زيان ، نفس المصدر ، ص 110 ؛ يحي بن خلدون ، البغية ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 101. هوارية بكاي ، المرجع السابق ، ص 11 . [4]

[5]التنسي ، تاريخ بني زيان ، نفس المصدر ، ص 113 .

[6] وقع اختلاف من طرف المؤرخين في تسميتها ، فمنهم من ألزمها صفة الوادية نسبة للقبيلة الكبرى منذ قيامها سنة 633 هـ ، في حين أصر البعض على أن يطلق اسم بني عبد الواد على الحكام الخمسة قبل احتلال بني مرين ، وعلى الحكام الباقين جميعا ببني زيان ، لكن مهما يكن فلها نفس الدلالة وهي قيام دولة الزيانية ، أنظر: بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص 32 .

[7] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر، ج 7 ، ص 100 .

[8] عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو ، المرجع السابق ، ص 13 .

إذ لعبت شخصيته دورا كبيرا في مبايعته ، والتمكن للدولة العبد الوادية ، فوصفه ابن خلدون في قوله : **" كان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد أشد بني عبد الواد، وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا ، وأعرفهم بمصالح قبيلته ، أقواهم كاهلا ، أشتهر بحصافة الرأي وسداد التدبير وقوة العزيمة ، معظما عند الخاصة والعامة ، يرجعون إليه في كل الأمور عندما تداهمهم النوازل ، والنوائب ، والعوادي"**[1]، وقال عنه ابن الخطيب : **"... هو أحد أهل زمانه جرأة وشهامة ودهاء وجزالة ، وحزما مواقفه في الحروب شهيرة ... "**[2] .

بقى يغمراسن بن زيان على عرش تلمسان ثمانية وأربعين سنة وبضعة أشهر، هذه المدة الطويلة في توليه الحكم وما ذكره المؤرخون في خصاله مكنته من توطيد الملك لدولته من بعده ما يزيد ثلاثة قرون [3].

استطاع استمالة القبائل العربية وإقامة علاقات بالمغرب الأوسط خاصة عرب زغبة وبطون زناتة فضم بعضها وتحالف مع البعض منها ما مكنه من توسيع دولته ، وجعل الخليفة الرشيد الموحدي يتودد إليه ، ويقدم له العطايا والهدايا [4] بعد لبس شارة السلطان ونظم دولته ، واتخذ لنفسه مظاهر الملك والسلطنة[5] ، ووفد عليه عدد من رجال الأندلس المشهورين إلى بلاطه بتلمسان للاستقرار بها منهم الشاعر وكاتبه ومحرر رسائله إلى كل

[1] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 162 .

[2] ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 2003 ، ج 2 ، ص 331 .

[3] التنسي ، تاريخ بني زيان ، المصدر السابق ، ص 115 .

[4] يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق ،ج 1 ، ص 205 ؛ التنسي ، تاريخ بني زيان ، نفس المصدر، ص 116

[5] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 21 .

الجهات خاصة تونس والمغرب والأندلس: أبو بكر بن الخطاب [1] فأصبحت تلمسان عاصمتهم حاضرة من حواضر العالم الإسلامي [2] .

توفي السلطان يغمراسن بن زيان بمنطقة رهيو سنة 681 هـ / 1283 م ، ليخلفه في الحكم أبي سعيد عثمان [3].

1 – 3 : حدود الدولة الزيانية

تعد بلاد المغرب جزء لا يتجزأ من البلاد الإسلامية [4] ، ويقصد بها تلك البلاد الواقعة من حدود برقة شرقا إلى ساحل المحيط الأطلسي غربا [5] ، واتسعت بعد الفتوحات الإسلامية وأصبح يطلق على غرب مصر [6] ، وفي بداية القرن الخامس الهجري انقسمت بلاد المغرب إلى ثلاثة أقاليم كبرى تمثلت في المغرب الأدنى والأوسط والأقصى[7] .

وقد اختلف الرحالة والمؤرخون في ضبط الحدود الجغرافية للمغرب الأوسط ؛ فيرى عبد الرحمان بن خلدون أن نهر ملوية هو الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى [8] لكن صاحب الاستبصار يرى أن بلاد تازا هي آخر بلاد المغرب الأوسط وأول

---

[1] يحي بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، د ن ، الجزائر، 2007م ، ص 53 .

[2] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر، ج 7 ، ص ص 162 – 163 .

[3] توفي يغمراسن بن زيان وعمره ثمانية وسبعون (78) سنة ، بعد أن حكم دولة بني عبد الواد ثمانية وأربعين سنة ، أنظر: التنسي ، تاريخ بني زيان ، المصدر السابق، ص 128 .

[4] لخضر عبدلي ، التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد ، ط 1 ، دار إبن النديم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011 م ، ص 25 .

[5] مجهول ، مفاخر البربر ، تح : عبد القادر بوباية ، ط 1 ، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر ، الرباط ، 2005 م ، ص 185 .

[6] موسى لقبال ، المغرب الإسلامي من بناء معسكر حتى انتهاء ثورات الخوارج ، ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 م ، ص 14 .

[7] المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح : خليل عمران المنصور ، دار الكتب العالمين ، بيروت ، 1998م ، ص 249 .

[8] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 98 .

المغرب الأقصى [1] ، في حين أن الحدود الشرقية لم تكن واضحة المعالم فكانت متذبذبة ومتغيرة طيلة الفتح إلى آخر العهد الموحدي[2] .

وفي ضبط حدودها يقول الشريف الإدريسي أن : **" مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط ... أن بلاد تلمسان بامتدادتها في قفل بلاد المغرب الأوسط "**[3] ، أما البكري فيذكر أن قاعدته تلمسان فيقول : **" هذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط لها الأسواق ومساجد "**[4]، أما ابن خلدون فيعتمد على أسس القبيلة في التقسيم فيقول : **" في الأغلب ديار زناتة كانت لمغراوة وبني يفرن ... بني عبد الواد وتوجين من بني مادين وقاعدته لهذا العهد تلمسان ، وهي دار ملكه "**[5] ، كما ذكر لنا أن إقليم الدولة وحدودها يسمح بفرض هيبة الدولة بقوله : **"وقد بلغت الممالك حينئذ إلى حد يكون ثغر للدولة ، وتخما لوطنها ، ونطاقا لمركز ملكها ، فإن تكلفت الدولة بعد ذلك زيادة على ما بيدها بقى دون حامية وكان موضعا لانتهاز الفرصة من العدو والمجاور ، ويعود وبال ذلك على الدولة بما يكون فيه من التجاسر وخرق سياج الهيبة"**[6] .

يواجه الدارس والباحث لتاريخ الدول الإسلامية مشكلة تحديد الحدود التي لم تعرف الاستقرار طيلة أطوار التاريخ الإسلامي وهي بالنسبة لتاريخ بني عبد الواد أصعب، لأن الدولة عرفت تاريخا أشبه بالمد والجزر ، نظرا لما تتعرض له من هجومات من جارتيها الشرقية والغربية ، وقد كان بنو عبد الواد من أمراء القبائل الرحل التي تجوب صحراء بلاد

---

[1] مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، تح : سعد زغلول عبد الحميد ، مطبعة الجامعة الإسكندرية ، مصر ، 1958 م ، ص 186 .

[2] محمد المنوني ، حضارة الموحدين ، ط 1 ، دار توبقال للنشر ، دار البيضاء – المغرب ، 1989 م ، ص 13 .

[3] الإدريسي، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، تح : محمد حاج صادق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 م ، ص 113 .

[4] البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1957 ، ص ص 76 – 77 .

[5] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق، ج 6 ، ص 98 .

[6] عبد الرحمان بن خلدون ، المقدمة ، تح : عبد السلام الشدادي ، خزانة إبن خلدون ، ط 1 ، بيت العلوم والآداب والفنون، الدار البيضاء ، 2005 م ، ج 1 ، ص 273 .

المغرب الأوسط بحثا عن الماء والكلأ والمراعي[1] وقد كانوا يترددون على جبال راشد وفكيك[2] وملوية ، وقد أشار يحي بن خلدون على أنهم كانوا ينتجعون تل تلمسان أحيانا للمرتع على عادة البوادي [3] .

وقد كانت حدود موطن بني عبد الواد في تغير مستمر ، من الناحية الغربية حاول ملوك بني عبد الواد جعلها ثابتة منذ عهد يغمراسن الذي أوصى بذلك ، والذي حاول تأمنيها لكنه لم يفلح إثر هزيمته على يد يعقوب بن عبد الحق المريني في موقعة تلاغ سنة 666 هـ / 1267 م [4] ثم موقعة إيسلي سنة 670 هـ / 1271 م ، وأوصى ابنه وخليفته بتثبيتها فبقيت هذه الجهة شبه ثابتة زمنا طويلا تنفيذا لوصيته .

إذ يذكر لنا التنسي عن حدود الدولة الزيانية أنها تبدأ عند نهر ملوية مرورا ببلاد تاوريرت التي تقع غربي مدينة وجدة [5] والتي تدخل ضمنها قلعة تامزيزدكت[6] ، وصولا إلى واد صا وفجيج في الجنوب الغربي [7]،وبقيت مدينة سجلماسة[1] محل نزاع حتى ضمها الزيانيون سنة 663 هـ / 1265 م ثم استعادها المرينيون سنة 673 هـ / 1275 م [2].

---

[1] خالد بلعربي ، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن – دراسة تاريخية وحضارية (633 – 681 هـ / 1235 – 1282 م)، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011 ، ص 52 .

[2] **فكيك** : عبارة عن ثلاث قصور وسط الصحراء يحيط بها عدد كبير من النخل ، وتتبعد بنحو 250 ميل شرقي سجلماسة ، أنظر : الوزان ، وصف إفريقيا ، المصدر السابق ج 2 ، ص ص 132 – 133 .

[3] يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 104 .

[4] السلاوي ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1955 م ، ج 3 ، ص ، 26 .

[5] بينها وبين تلمسان ثلاث مراحل ، وهي مدينة مشهورة ، أنظر: الحميري ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 607 .

[6] **تامزيزدكت** : يقع هذا الحصن جنوب مدينة وجدة بنحو 20 كلم ، وقد اختلف في تسميته : يحي بن خلدون ذكره تمزجزجت ، التنسي ذكره تامزيزديت ، الوزان ذكره تمزيزدكت ، أنظر : يحي بن خلدون ، البغية ، نفس المصدر،ج 1 ، ص 206 ؛ التنسي ، تاريخ بني زيان ، المصدر السابق ، ص 18 ؛ الوزان ، المصدر السابق، ج 2 ، ص 11

[7] التنسي ، تاريخ بني زيان ،نفس المصدر ، ص 118 ؛عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 43 .

أما عن حدودها الجنوبية في صحراء نوميديا تبدأ من إقليم توات الذي كان تابعا للدولة الزيانية إلى بلاد ميزاب وصولا إلى وارجلان في جنوب الصحراء .

أما عن حدودها الشرقية فقد عرفت تأرجحا كبيرا إذ وصل بنو زيان إلى حدود مدينة بجاية فأنشأوا بها حصنا سمى بقلعة تامزيزدكت لنفس الاسم الذي كانت تعرف به في بلاد المغرب في عهد السلطان أبي تاشفين الأول [3] ، وقد ضم والده أبو حمو مدن جزائر بني مزغنة ودلس ومتيجة سنة 710 هـ / 1309 م حتى وصل إلى إقليم الزاب ، وقد واصل أبو تاشفين زحفه إلى بجاية وقسنطينة ووصل حتى تونس أقصى الحفصين عن هذه المنطقة ويكون الزيانيون قد وصلوا إلى حدود لم يبلغوها من قبل [4] .

وقد حددها القلقشندي في كتابه صبح الأعشى فقال : **"أما حدودها فحدها في الشرق حدود إفريقية وما أضيف إليها من جهة الغرب وحدها من الشمال البحر الرومي ، وحدّها من الغرب حدود مملكة فاس الذي ذكرها من الشرق وحدّها من جهة الجنوب المغاور الفاصلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان"**[5] .

---

[1] **سجلماسة** : مؤسس هذه المدينة حسب بعض المؤرخين قائد روماني ذهب من موريتانيا فاحتل نوميديا بأسرها ثم زحف شطر الغرب حتى ماسة ، فبنى المدينة وسماها : سلجوم ميسي لأنها كانت آخر مدن دولة ماسة لأنها كانت الخاتم الذي يسجل نهاية فتوحاته ، فحرف الاسم وتحول على سجلماسة ، وعند فتحها من طرف المسلمين لإفريقيا خضعت لملوك زناتة واستولى عليها بنو مرين بعد سقوط الموحدين ، أنظر: الوزان ، نفس المصدر ، ص 127 .

[2] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 85 ؛ سلاوي ، الإستقصا ، نفس المصدر، ج 3 ، ص 76 .

[3] التنسي، تاريخ بني زيان ، المصدر السابق، ص 118 .

[4] يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1965 ، ج 1 ، ص 127 .

[5] القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1922 م ، ج 5 ، ص 149 ؛ لخضر عبدلي ، المرجع السابق ، ص 73 .

كما أتاحت الظروف لبني عبد الواد الزحف شمالا والحصول على حق الانتفاع بريف وهران ، وعندما غزى الموحدون البلاد اعترفوا لهم بهذا الامتياز ، فأصبحت تلمسان مقرا لبني عبد الواد ومع سقوطهم أصبح بنو عبد الواد حكاما للمدينة [1].

لكن بنو زيان لم يتمكنوا من المحافظة على حدودهم الشرقية بعد هذا الاتساع نتيجة الغزو الحفصي وحلفائهم مرات ، ومرات بسبب حصار المرينيين فكان حكامها يلجؤون إلى الصحراء التي يجدون فيها الملاذ وإعداد العدة ثم العودة لتلمسان لإعادة بعث الإمارة من جديد .

فتلمسان عاصمة بني عبد الواد كلمة بربرية معناها ينابيع وهذا المعنى يتلاءم تماما معها لكثرة مائها [2] ، فيحي بن خلدون يفسرها أنها زناتية مركبة من لفظين هي " تلم " ومعناها تجمع و" سين " ومعناها اثنان أي تجمع بين التل والصحراء ، كما بينها في قوله : **"دار ملكهم فيه وسط بين الصحراء والتل وتسمى بلغة البربر تلمسان"**[3] ، أما أخوه الأكبر عبد الرحمان فيذكرها أنها مركبة من كلمتين وتعني أنها تجمع بين البر والبحر[4]وينطقها البعض "بتنمسان" بالنون عوض اللام [5] وكانت تسمى قديما بـ أغادير[6] وبوماريا[7] و ... **أنظر، الملحقان رقم 03**

---

[1] جورج مارسيه ، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، تر : محمود عبد الصمد هيكل ، دار نشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1999 م ، ص 318 .

[2] ابن مريم ، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان ، تق : عبد الرحمان طالب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1981 م ، ص 9 .

[3] يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 85 .

[4] نفس المصدر، ج 1 ، ص 86 .

[5] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 93 .

[6] **أكادير** :مدينة أكادير أو أقادير أو أجادير مدينة صغيرة احتلها الرومان وبنوا على أنقاضها بوماريا ، أنظر: نفس المرجع، ج 1 ، ص 91 .

[7] **بوماريا** : قام الرومان بتخطيط مدينتهم بوماريا وتم تشيدها في منطـــقة فلاحية استقر بها البشر قبلهم ، أنظر: نفسه ، ج 1، ص 89 .

تقع مدينة تلمسان في أقصى الشمال الغربي على الحدود الجزائرية المغربية وجنوب غرب وهران ، وترتفع على سطح البحر بنحو 830 متر ، وتبعد عنه بحوالي 60 ميلا[1]ويحدها شمال المرتفعات الساحلية (كرارة وفلاوس) ومرتفعات الشيوخ والتسالة ، وعلى سهول واسعة وخصبة [2]، ومن الجنوب المفاوز التي تفصل بلاد المغرب عن السودان الغربي وغربا حدود مملكة فاس [3] من واد ملوية [4] التي تفصلها عن المغرب الأقصى ، وشرقا واد مجمع الذي يفصلها عن إفريقيا [5]. **أنظر، الملحق رقم 02**

وفي الأخير نستنتج أن خصوصية الموقع الجغرافي لتلمسان ساهما مساهمة كبيرة في الاستيطان وبناء سرح حضاري لتلمسان عاصمة بني زيان ، فكانت محل وصف وإشادة من طرف الرحالة والجغرافيين .

1 – 4 : مراحل حكم الدولة الزيانية

من خلال البحث في تاريخ دولة بني عبد الواد ، وتتبع مسارها منذ النشأة إلى غاية سقوطها عبر أكثر من ثلاثة قرون من الزمن ، والمليء بالأحداث ، والحوادث الهامة ، إذ يمكننا تقسيم تاريخها إلى أربعة مراحل هي :

4 – 1 : مرحلة النشأة وتوطيد الحكم (633 – 737 هـ / 1235 – 1336 م)

---

[1] الحاج بن محمد رمضان شاوش ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ج 1 ، 2011 م ، ص 27 .

[2] عبد العزيز فيلالي ، نفس المرجع ، ج 1 ، ص 87 .

[3] **فاس** :مدينة مشهورة على بر المغرب من بلاد البربر ن وهي حاضرة البحر قبل أن تختط مراكش ، أنظر: الحموي، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 230 .

[4] الوزان ، المصدر السابق ، ص 7 .

[5] نفس المصدر ، ص 149 .

تبدأ هذه المرحلة منذ استلام السلطان يغمراسن بن زيان بن ثابت مقاليد الحكم للدولة سنة 633 هـ / 1235 م إلى مقتل السلطان أبي تاشفين الأول [1] سنة 737 هـ / 1336 م على يد السلطان المريني أبي الحسن [2] ، وقد دامت هذه الفترة زهاء القرن من الزمن ، حكم نصفها تقريبا السلطان يغمراسن بن زيان حوالي ثمانية وأربعين (48) سنة ، وقد تميزت هذه المرحلة بالبروز القويّ لشخصية يغمراسن بن زيان الذي استطاع أن يؤسس لدولة قوية رغم ما تعرض له من ضربات فقال عنه ابن خلدون : **"أحسن السيرة في الرعية واستمال عشيرته وقبيلته وأحلافهم من زغبه بحسن السياسة والاصطناع وكرم الجوار ، واتخذ الآلة ورتب الجند والمصالح** ، ... "[3] ، وعملوا على إخضاع المناطق الخارجة عنهم في عهد أخيه وضمهم لسلطتهم وهم : بنو مطهر وبني راشد [4] .

كان أول هجوم عليه من طرف السلطان الحفصي أبي زكرياء الأول [5] سنة 640 هـ / 1242 م [6] الذي أخضع بطون زناتة وبني عبد الواد بالمغرب الأوسط [7] ، ثم الهجوم

---

[1] **أبي تاشفين الأول** : هوعبد الرحمان بن تاشفين الأول ابن أبي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان ، خامس سلاطين بني عبد الواد ، حكم من 718 – 737 هـ / 1318 – 1336 م قتل رفقة أولاده وموظفيه في قصره بتلمسان أثناء اقتحام أبي الحسن المريني وقواته عليها ، ودفن بباب وهب ، أنظر : يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 132 ؛ عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص ص 143 – 148 .

[2] **أبي الحسن** : تولى حكم بني مرين سنة 731 هـ / 1331 م إلى غاية سنة 749 هـ / 1348 م ، أنظر : هوارية بكاي ، المرجع السابق ، ص 209 .

[3] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 106 .

[4] نفس المصدر ، ج 7 ، ص 98 .

[5] **أبي زكرياء الأول** :هو أبي زكرياء يحي الأول بن عبد الواحد بن أبي حفص ، وأول سلاطين بني حفص الذي أعلن استقلاله بالمغرب الأدنى سنة 626 هـ / 1228 م حتى وفاته سنة 647 هـ / 1249 م ، أنظر: شارل أندري جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، تر : محمد مزالي وبشير سلامة، الدار التونسية للنشر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1969 ، ج 2 ، ص ص 177 – 178 .

[6] جاء هذا الهجوم ردا على التقلرب بين يغمراسن والخليفة الموحدي الرشيد بتحريض من بعض المنافسين له ، أنظر : يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 205 .

[7] هرب يغمراسن بأهله ، وتحصن بجبل ورنيد حاول أبو زكرياء إيجاد خليفة ليغمراسن لكنه لم يجد لا من بني زيان ولا من بني حفص ، خشية سطوة يغمراسن عليهم ، عندها قال أبو زكرياء : " ليس لها إلا صاحبها (يغمراسن) " فأعاده على

الموحدي بزعامة الخليفة السعيد أبو الحسن سنة 645 هـ / 1247 م ، فتصدىّ له يغمراسن بالقرب من قلعة تامزيزدكت قبل الوصول إلى تلمسان وهزمهم هزيمة كبيرة [1] ، شجّع هذا الانتصار الساحق على الموحدين يغمراسن من غزو الجهة الغربية ودخوله في حروب مع بني مرين خاصة بعد سيطرتهم على مراكش عاصمة الموحدين وإنهاء دولتها [2] .

إلا أن بنو عبد الواد انهزموا في أغلبها [3] لكن يغمراسن كان سرعان ما يرتب أموره ويستجمع قواه ويعيد بناء دولته من جديد طيلة فترة حكمه ، كما أوصى خليفته أبا سعيد عثمان على تجنب ملاقاة المرينيين ، وقد ذكر لنا عبد الرحمان بن خلدون عن عثمان وتنفيذه لوصيّة أبيه يغمراسن حيث قال : **"حدثنا شيخنا العلامة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآيلي قال : سمعت من السلطان أبي حمو موسى بن عثمان قال : أوصى دادّا يغمراسن لدادّا عثمان فقال له يابنيّ إن بني مرين بعد استفحال ملكهم واستيلائهم على الأعمال الغربية وعلى حضرة الخلافة بمراكش ، لا طاقة لنا بلقائهم إذا جمعوا الوفور ممدهم ، ... فإيّاك واعتماد لقائهم ، وعليك باللّياذ بالجدران متى لفوا إليك ، وحاول ما استطعت الاستيلاء على ما جاورك من عمالات الموحدين وممالكهم سيتفحّل به ملكك ، وتكافئ حشد العدو بحشدك ولعلك تصير بعض الثغور الشرقية معقلا لذخيرتك"**[4] ، ومد أراضي دولته إلى الجهة الشرقية على حساب الحفصيين [5]

عرشه ، أنظر : يحي بن خلدون ، البغية ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 205 ؛ لخضر عبدلي ، المرجع السابق ، ص ص 103 – 104 .

[1] التنسي ، تاريخ بني زيان ، المصدر السابق ، ص 119 .

[2] محمد عبد الله عنان ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، ط 4 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997 م ، ص ص 522 – 523 ؛ هوارية بكاي ، المرجع السابق ، ص 23 .

[3] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7، ص 96 ؛ التنسي ، تاريخ بني زيان ، المصدر السابق ، ص 118 .

[4] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر ، ج 7 ، ص 123 .

[5] نفس المصدر ، ج 7، ص ص 107 – 108 .

التزم أبو سعيد بالوصية كما التزم بها سلاطين بني عبد الواد من بعده ، إلا أن المرينيين كانوا عازمين على القضاء عليهم فقاموا بخمس حملات [1] على تلمسان خلال فترة وجيزة لم تتعدى التسع سنوات ، وانتهت بحصار رهيب فاقت مدّته الثمان (8) سنوات [2] ، فقام أبو يعقوب ببناء المنصورة خارج تلمسان عندما حاصرها ، والتي كانت لها آثار وخيمة على المجتمع التلمساني [3] ، لكن أهل المدينة لم يستسلموا ، وخلال هذا الحصار توفي السلطان عثمان بن يغمراسن ، فتولى الحكم أبو زيان بـــــن عثمـــان سنة 703هـ / 1303 م [4]والذي إنتهى الحصار في عهده بوفاة يوسف بن يعقوب المريني [5] .

أمر السلطان أبي زيان بن عثمان ضرب نقود كتب عليها **"وما أقرب فرج الله"** تيمنا بما فرج الله به على دولته بزوال الكرب الطويل [6] ، فقام بعدة إصلاحات بمعية أخيه أبي حمو بن عثمان الذي تولى الحكم بعد وفاة أخيه أبي زيان سنة 707 هـ / 1307 م والذي لقّب بالسلطان أبي حمو موسى الأول الذي تميز بالسيرة الحسنة والآثار الجملية للدولة [7] ،

---

[1] كانت سنة 689هـ و 695 هـ ثم سنة 696 هـ ، أما الرابعة فكانت سنة 697 هـ ، ثم 698 هـ / 1299 م وهي أطولهم وأعنفهم ، أنظر: نفسه ، ج 7، ص 195 .

[2]عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7، ص 198 ؛ يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص ص 210 – 211 ؛ عطا الله دهينة ، الحصار الطويل ، ضمن كتاب الجزائر في التاريخ ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 م ، ج 3 ، ص 373 .

[3] إذ وصف لنا ابن خلدون وغيره : بغلاء الأسعار ، وندرة السلع ، وأكل الميتة والجيفة والزواحف ... وقد بلغ عدد الهالكين زهاء 120 ألف ، أنظر: عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر ، ج 7، ص 197 ؛ التنسي ، تاريخ بني زيان ، المصدر السابق ، ص 132 .

[4]التنسي ، تاريخ بني زيان ، نفس المصدر ، ص 131 . .

[5] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر ، ج 7، ص 198 ؛ التنسي ، تاريخ بني زيان ، نفس المصدر ، ص 135 .

[6]. لخضر عبدلي ، المرجع السابق ، ص 112 .

[7] **من مآثره** : مسجد ومدرسة ابنا الإمام (أبي زيد عبد الرحمان وأبي موسى) من برشك ، وهي اول مدرسة تشيد بالمغرب الأوسط من قبل سلاطين بني زيان ، أنظر : ابن مريم ، المصدر السابق ، ص ص 123 – 127 ؛ هوارية بكاي ، المرجع السابق ، ص ص 45 – 48 .

حتى أغتيل خديعة ومكّرا سنة 718 هـ / 1318 م بتدبير من ابنه أبي تاشفين[1] الذي تولّى الحكم بعده ، ولقّب بأبي تاشفين الأول الذي قام ببناء دولته من قصورا وآثار لم تكن موجودة [2] ، وقد قتل مدافعا عن قصره عندما هاجم أبو الحسن المريني تلمسان واحتلها سنة 737 هـ / 1337 م [3] .

وبوفاته انتهت المرحلة الأولى من مراحل دولة بني زيان ، وتدخل في مرحلة الانقطاع المؤقت .

4 – 2 : مرحلة الانقطاع المؤقت (737 – 760 هـ / 1337 – 1358)

وتبدأ هذه المرحلة في السنة التي احتل فيها أبو الحسن المريني مدينة تلمسان سنة 737 هـ / 1336 م ، بعد أن قضى على السلطان أبي تاشفين الأول ، وتنتهي هذه المرحلة سنة 760 هـ / 1358 م ، وهي سنة بعث الدولة الزيانية من جديد على يد السلطان أبي حمو موسى الثاني [4] .

تميزت هذه المرحلة بتقويض أبي الحسن المريني للدولة الزيانية ، وقد استمال قبائل بني عبد الواد واستعملهم في توسيع نفوذه ، بعد أن أقامهم على مراتبهم [5].

---

[1]. عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر، ج 7، ص 219 .

[2] **من مآثره** : المدرسة التاشفينية وهي من أكبر وأجمل المدارس بالمغرب الأوسط ، أنظر: التنسي ، تاريخ بني زيان ، المصدر السابق ، ص 141 ؛ محمد بن عمرو الطمار ، تلمسان عبر العصور : دورها في سياسة وحضارة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 م ، ص 128 .

[3] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7، ص 227 ؛ يحي بن خلدون ، البغية ، المصـــدر السابق ، ج 1، ص 219 .

[4] عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 47 .

[5] ضم السلطان الحسن المريني جنود الدولة الزيانية ، وكبار قادتها من جيشها لجيشه ، استعملهم في توسيع نفوذ دولته حتى أصبح المغربين الأوسط والأقصى تحت حكمه ، أنظر: يحي بن خلدون ، البغية ، نفس المصدر، ج 1 ، ص ص 234 – 235 ؛ التنسي ، تاريخ بني زيان ، المصدر السابق ، ص 149 .

كما تميزت بمحاولة الأميرين أبي سعيد وأبي ثابت ابني عبد الرحمن بن يغمراسن إحياء دولة أجدادهم سنة 749 – 753 هـ / 1348 – 1352 م ، مدة أربع سنوات وشهر واحد مستغلين انشغال السلطان أبي الحسن المريني بحملته على تونس ، حيث تمكنا من استرجاع العديد من مدن المغرب الأوسط كانت تحت حكمهم [1] ، وأصبحت المساجد تدعو لهما في المنابر ، وضرب السلطان أبو سعيد السكة باسمه[2] لكن هذه المحاولة لم تدم طويلا حيث استطاع أبي عنّان فارس [3]ابن أبي الحسن المريني السيطرة على تلمسان والمغرب الأوسط بعد انتصاره على الأميرين أبي سعيد وأبي ثابت في معركة سهل أنجاد [4] بالقرب من وجدة سنة 753 هـ / 1352 م ، وينقطع بذلك خبر الدولة العبد الوادية إلى أن تمكن السلطان أبو حمو موسى الثاني من استرجاعها وبعثها من جديد سنة 760 هـ/ 1358 م .[5]

وتنتهي هذه المرحلة التي دامت زهاء ثلاثة وعشرون (23) سنة ، كادت دولة بني عبد الواد أن تزول من مسرح الأحداث ، لتدخل الدولة الزيانية مرحلة جديدة هي مرحلة الانبعاث والعظمة والتي تمثل المرحلة الثالثة من مراحل الدولة .

---

[1] ابن مرزوق، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، تح : ماريا خيسوس ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 م ، ص 495 ؛ ابن قنفد ، الفارسية ، المصدر السابق ، ص 171 ؛ يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق، ج 1 ، ص ص 236 – 237 .

[2] عندما استرجعا الحكم ، حكم أبا سعيد العرش وتقلد أخوه أبا عثمان الجيش وكل واحدا منهما ملتزما بصلاحياته، أنظر : التنسي ، تاريخ بني زيان ، المصدر السابق، ص 152 .

[3] خلف والده على العرش المريني الذي كان نائبا له على تلمسان أثناء رحلته إلى تونس ، وبعد مقتل والده غادر تلمسان إلى فاس كوريث للعرش ، أنظر: عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 48 .

[4] **سهل أنجاد** : أو صحراء أنجاد أو أنكاد ، سهل وعر لا ماء ولا شجر ، طوله 80 ميلا تقريبا وعرضه 50 ميلا ، عسكر فيه الأميرين ودارت بها المعركة سنة 735 هـ مع أبي عنان فارس انتصر فيها عليهما ، أنظر : يحي بن خلدون ، البغية ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص ص 245 – 246 ؛ التنسي ، تاريخ بني زيان ، نفس المصدر ، ص ص 154 – 155.

[5] يحي بن خلدون ، البغية ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص ص 246 – 247 ؛ التنسي ، تاريخ بني زيان ، نفس المصدر، ص ص 154 – 155 ؛ عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 254 .

4 – 3 : مرحلة الانبعاث والنهضة (760 – 791 هـ / 1358 – 1388 م)

تبدأ هذه المرحلة من توليّة الحكم للسلطان أبي موسى الثاني سنة 760 هـ /1358م[1] وتنتهي بوفاته سنة 791 هـ / 1388 م [2] ، أي تقتصر هذه المرحلة على حكمه فقط [3]، وتميزت هذه المرحلة من حكم أبو حمو موسى الثاني التي دامت واحد وثلاثين سنة ، بالنهوض والتأسيس لدولة جديدة ، قال عنها يحي بن خلدون : **" فأشرقت شمس الدولة بأفقها بعد تكويرها ، وأضاءت نجوم سمائها بعد الإنكدار ، وثبّت مركز سياستها فاستقام المدار ، فكأن العفاء لم يطرق لها ساحا"**[4] .

كما قام بتعزيز جوانبها الاجتماعية والثقافية فقال فيه التنسي : **"ولمّا استقر المولى أبو حمو من هالة في نصابها وانتزع دولته من يد غاصبها ، ساس أهل مملكته بالسيّرة الحسنى وغمر الرعية قسطاس عدله الأسمى ، وقسّم أوقاته بين حكم يقضيه وحق يمضيه وعاق يرضيه وسيف لحماية الدين يمضيه ، وجفن عن عوراء الأمة يقضيه ، سبيل إلى إرضاء الله سبحانه وتعالى ورسوله يفضيه"**[5]

---

[1] ابن الخطيب ، نفاضة الجراب في علالة الإغتراب ، تح : أحمد مختار العبادي ، ط 1 ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1905 م ، ج 2 ، ص 301 .

[2] بويع بالخلافة بعد وفاة السلطان أبي عنان فارس المريني ، حكم 31 سنة حتى مقتله على يد إبنه أبي تاشفين سنة 791هـ ، أنظر: يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق، ج 2 ، ص ص 24 – 37 ؛ التنسي ، تاريخ بني زيان ، المصدر السابق ، 159 ؛ عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 146 .

[3] التنسي ، تاريخ بني زيان ، نفس المصدر ، ج1 ، ص 155 .

[4] نفس المصدر ، ج 2 ، ص 36 .

[5] نفسه ، ج 1 ، ص 160 .

والملاحظ على حكمه أنه وصل بالدولة إلى درجات التطور والنهوض في جميع الجوانب وأصبحت في مصاف الدول الكبرى آنذاك، ولها صدى واسع النطاق [1]، كما استطاع الصمود أمام خصومه وأعدائه[2] ، إلا أنه سقط في مؤامرة دبّرها بني مرين أعداءه مستغلين خلافه مع ولي عهده أبي تاشفين ، فشجّعوا هذا الأخير على النهوض ضد والده ، بإمداده بالسلاح والمال والرجال ، فوقعت بينهما معركة عند جبل بني ورنيد قتل فيها أبو حمو موسى الثاني على يد أحد رجال ابنه أبي تاشفين[3] ، واضعا بذلك نهاية للمرحلة التي تعد من أزهى مراحل الدولة الزيانية ، إذ بلغت فيها أوجّ عظمتها وإزهارها لتدخل في مرحلتها الأخيرة ، وهي مرحلة الانحلال والانهيار والضعف والسقوط .

4 – 4 : مرحلة الانحلال والانهيار (791 – 962 هـ / 1388 – 1554 م)

تبدأ هذه المرحلة بمقتل السلطان أبي حمو موسى الثاني سنة 791 هـ / 1388 م على يد ولي عهده وابنه أبي تاشفين الثاني [4] ، وتنتهي بإلحاق تلمسان بإيالة الجزائر العثمانية

---

[1] عرفت الدولة في عهده السيادة الكاملة على أراضيها وبلغت أوج تطورها في جميع المجالات ، ومن مآثره مسجد سيدي إبراهيم المصمودي والمدرسة اليعقوبية التي درس بها العلامة أبو عبد الله الشريف التلمساني ، أنظر : بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص 34 ؛ عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ، ص 438 .

[2] تعرضت الدولة لعدة هجمات من بني مرين ، مما اضطر لمغادرة عاصمته تلمسان أكثر من مرة ، ومواجهاته لأحد أبناء عمومته أبي زيان بن عثمان بن أبي تاشفين المنافس الأول على العرش الزياني ، أنظر: ابن أبي الزرع الفاسي ، روضة النسرين ، المصدر السابق ، ص ص 56 ، 57 ؛ عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص ص 260 – 261 .

[3] استنجد أبو تاشفين بالسلطان أحمد المريني ، رسل معه قوة عسكرية بقيادة زيان بن عمر الوطاسي ، وتوجهوا لتلمسان فخرج لهم أبو حمو موسى الثاني إلى جيل ورنيد وهو حزين من تصرف ابنه وولي عهده ، سقط أبو حمو من فرسه على الأرض ، فقتله أحد أنصار ابنه سنة 791 هـ / 1388 م ،أنظر: عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر، ج7 ، ص ص 300 – 301 .

[4] **أبي تاشفين الثاني** : هو السلطان عبد الرحمان الثاني بن أبي حمو موسى الثاني ولد سنة 752 هـ / 1351 م بندرومة، تولى الحكم سنة 776 هـ / 1372 م ، خدم دولة بني مرين ، قضى على والده سنة 791 هـ / 1388 م ، تولى الحكم مكانه وضرب السكة باسمه تحت حكم المرينيين توفي سنة 795 هـ / 1393 م ، أنظر: عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014 م ، ج 2 ، ص ص 260 – 261 .

على عهد السلطان الحسن بن عبد الله الثاني سنة 962 هـ / 1554 م [1] ، وقد استمرت هذه المرحلة حوالي مائة وسبعين (170) سنة تقريبا مابين عامي (791 – 962 هـ / 1388 – 1554 م) وهي السنة التي انتهى فيها حكم دولة بني عبد الواد من المغرب الأوسط . وقد تميزت هذه المرحلة بالتبعية للمرينيين تارة وللحفصيين تارة أخرى بسبب التناقس والتناحر على السلطة ، كما شهدت ملوكا ضعافا همهم كرسيّ العرش ، فنجد اختلاف واضح بين المؤرخين في تسمية ملوك هذه الفترة ذلك يرجع لتنازع الكبير بينهم على عرش الحكم وتشابه في الأسماء . **أنظر : الملحق رقم 04** .

تبدأ المرحلة بحكم أبي تاشفين الذي كان مجرد نائب لبني مرين في تلمسان ، ينازعه أخوه أبو زيان بتدعيم عرب المعقل مرات عديدة دون جدوى ، ثم توجه للمرينيين للإطاحة بأخيه ، ثم خلفه بعد وفاته أبو تاشفين على الحكم ابنه الصبي ، لكن عمّه المعروف بابن الزابية أبو الحجاج ،قام بتنحيته وجلس على كرسيّ الحكم لعدة أشهر فقط،ثم حكم بعده أبو زيان بمساعدة المرينيين ، لكنه لم يلتزم بأوامرهم ، فقام أبو فارس المريني من احتلال تلمسان وضمها للعرش المريني سنة 796 هـ ، لكنه أرجع أبا زيان السابق للعرش التلمساني وعاد إلى فاس لاستلام عرش أبيه ، فأصبحوا كلعبة في أيدي بني مرين يولون ويعزلون من يشاؤون من أبناء أبي حمو الثاني لولائهم التام لهم [2] .

رغم هذه الظروف عمل أمراء بني عبد الواد الذين استقرت لهم الفرصة في الحكم نسبيا بالاهتمام بالجانب الحضاري للدولة وتجديد ما هدّم وخرّب من دولتهم كالأسواق وتشجيع الحركة العلمية بها ، وفرض الأمن والهدوء داخلها [3] .

---

[1] بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص ص 35 – 36 .

[2] التنسي ، تاريخ بني زيان ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص ص 110 – 111 .

[3] نفس المصدر، ج 1 ، ص ص 210 – 211 .

إذ شهدت بلاد المغرب هيمنة حفصية كبيرة منذ سنة 827 هـ حيث تمكن أبو فارس عبد العزيز بن أحمد (796 – 837 هـ / 1394 – 1433 م) من القضاء على كل المعارضين له وخطب له على منابر فاس وتلمسان وغرناطة ، وبذلك بسطت الدولة الحفصية نفسها على كامل بلاد المغرب الإسلامي [1] ، فقام الحفصيون بتعيين محمد بن أبي تاشفين المعروف بابن الحمراء على العرش الزياني ، وهو بداية التدخل الحفصي في شؤون تلمسان ، ثم عمّه أبي محمد عبد الواحد ثم أبي العباس العاقل الذي حكم من 834 – 866 هـ / 1431 – 1461 م فترة تعد طويلة نوعا ما ، رغم ما تعرض له من ثورات قادها أبناء بنو زيان .

بدأ التهديد المسيحي على سواحل بلاد المغرب بسقوط غرناطة ، وسيطرة الإسبان على موانئ الدولة الزيانية لأسباب دينية باتفاق جل المصادر على ذلك ، أما الجانب الاقتصادي فكان الحوض المتوسطي شريان التجارة بين الدول المطلّة عليه [2]، وأصبح تدخلهم في شؤون الحكم بتدعيم أمير على آخر إلى غاية الاستنجاد بالأتراك ، وإعلان إنهاء حكم الدولة الزيانية الذي دام أكثر من ثلاثة قرون من الزمن ، وضمّ عاصمتهم تلمسان إلى الحكم العثماني ،وأصبحت الجزائر إيّالة عثمانية ذات الحكم اللامركزي سنة 962 هـ / 1554م [3].

1 – 5 : السياسة الاقتصادية لملوك الدولة الزيانية

لتوضيح المسار الاقتصادي لهذه الدولة وعوامل قوة اقتصادها وضعفها يمكن تقسيمها إلى المراحل التالية :

5 – 1 المرحلة الأولى : (633 6 706 هـ / 1235 – 1306 م)

[1] الزركشي ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تح و تع : محمد ماضور، ط 2 ، المكتبة العتيقة ، تونس، 1966م ، ج2 ، ص 125 – 130 .

[2] أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492 – 1792 م) ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 م ، ص 329 .

[3] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 75 .

شهدت هذه المرحلة تطورا واضحا في مسار اقتصادها ويعود ذلك لارتفاع محصلات الجباية من طرف الملوك بملء بيت المال بالموارد المالية ، إذ عمل يغمراسن بن زيان بن ثابت على استغلال جميع الموارد الأولية خاصة المالية ببسط نفوذه على المنطقة من خلال تحقيق الأمن والسلم [1] ، فقد حرص الملوك على تفادي الأزمات المالية،وخروجهم لجباية المال من القبائل المعارضة دليل على قوة النظام الجبائي وصرامته ودقّة اختيار القائمين عليه [2] .

كما قام الحكام في هذه المرحلة بجلب عدد من القبائل إلى صفوفها كمصدر للجباية رغم سلبياتها [3] ، مع توفير الأمن والاستقرار الداخلي والخارجي سعيا منهم لتوفير الجو المناسب لممارسة الأنشطة الاقتصادية [4] ، مع العمل على إشراك مجلس المشيخة كهيئة استشارية للسلطان لنّظر في تطور الاقتصاد من خلال عقد الجلسات بين السلطة وشيوخ القبائل [5] .

كما عملت السلطة الزيانية على رفع الإنتاج الزراعي ، بإقرار توزيع الأراضي الإقطاعية على الأحلاف زمن يغمراسن بن زيان [6] وخلق منشآت التخزين الزراعي وغرس ثقافة الادخار خاصة زمن أبي حمو موسى الأول للحفاظ على أمنها الغذائي [7] .

---

[1] التنسي ، تاريخ بني زيان ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 128 .

[2] خالد بلعربي ، ورقات زيانية – دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني – ، دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014 م ، ص ص 61 – 62 .

[3] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق، ج 1 ، ص 20 .

[4] التنسي ، تاريخ بني زيان ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص ص 118 – 235 ؛ الطمار ، تلمسان عبر العصور، المرجع السابق ، ص ص 213 – 214 .

[5] أبو حمو الثاني ، واسطة السلوك في سياسة الملوك ، تق : عبد الرحمان عون ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، الجزائر ، 2011 م ، ص 137 .

[6] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7، صص 59 – 61 .

[7] نفس المصدر ، ج 7 ، ص 129 .

أما في الجانب الصناعي فعمل يغمراسن بن زيان على استغلال الموارد الأولية الصناعية واليد العاملة المؤهلة لتطوير الإنتاج الصناعي ، ولعل أبرز قرارته جلب الصنّاع من الأندلس [1] .

وفي المجال التجاري عملت السلطة على إحياء الحركة التجارية بتوفير المنشآت الاقتصادية خاصة الحوانيت والدكاكين والفنادق والقيسريات ومصالح الجمارك ، وتوفير الأمن بالطرق التجارية ومحاربة الغش بالأسواق ، وتشجيع المبادلات التجارية مع الدول الأوربية بعقد المعاهدات التجارية معها [2] .

بالمقابل عرفت هذه المرحلة تذبذبا في اقتصادها بسبب عدة عوامل داخلية وخارجية منها تراجع عدد سكانها بسبب الحصار عليها سنة 698 هـ / 1298 م ، أدّى إلى نقص اليد العاملة في النشاط الاقتصادي تمثل في : ارتفاع حصيلة الموتى والأوبئة والأمراض وتحطم المنشآت الاقتصادية [3].

كما كان لإعفاء القبائل المؤيدة للسلطة من الضرائب وكذلك الجند النصارى تراجعا في العائدات الجبائية زمن الحكام الأوائل أوقعها في عجز مالي [4] ، إضافة إلى خسارة طريق الذهب الرابط بين تلمسان وسجلماسة ، الذي كان خاضعا لسلطتهم من 660 673 هـ / 1261 – 1274 م أفقدت النقد الزياني توازنه بتراجع كميات الذهب الكبيرة المتدفقة عليهم بخلق أزمة نقدية كما أشار لها الوزان بدقة [5] .

5 – 2 : المرحلة الثانية (706 – 737 هـ / 1306 – 1336 م)

---

[1] الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 15 .

[2] جيلالي صاري ، تلمسان الزيانية – إرهاصات ظهور الدولة الجزائرية الحديثة ، تر: مسعود حاج مسعود ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2011 م ، ص ص 48 – 59 .

[3] بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، المرجع السابق ، ص 161 .

[4] الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 23.

[5] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7، ص 114 ؛ الوزان ، نفس المصدر ، ج 2 ، ص 23 .

عرفت الدول في هذه المرحلة انتعاشا اقتصاديا ، بارتفاع مداخيل الدولة ، نظرا للرخاء والأمن من خلال تقويض الملوك للقبائل المعارضة ، حيث قام أبو تاشفين الأول بالعناية بالرعية ببناء المرافق العامة لهم لمساعدتهم على النشاط الاقتصادي ورفع الغبن عنهم ، وتشجيع التجارة البحرية ، فقد كان مولعا بالبناء والتشييد مما أدّى إلى اتساع عمران المدينة بتزويدها بالمرافق الحيوية ساعد على النشاط الاقتصادي [1] .

ومن العوامل المساعدة على تطوير الاقتصاد الزياني في هذه المرحلة أن بعض الملوك قاموا بتشجيع الهجرة الأندلسية لهم ، رغبة منهم في زيادة اليد العاملة المؤهلة زراعيا وحرفيا كمصدرا جديد للجباية [2] ، وبناء المنشآت الاقتصادية كالقيسريات لغرض إيواء التجار الأجانب والمحليين ومساعدتهم على النشاط التجاري زمن أبو حمو موسى الأول [3] ، كما قامت السلطة الزيانية بتوظيف الأسرى الأوربيين في عمليات الصناعة لضمان تطوير الصناعة الزيانية زمن عبد الرحمان بن موسى بن عثمان [4] ، وأهم عمل ودليل على الاستقلال السياسي والاقتصادي والنقدي للدولة الزيانية امتلاكها لعملة زيانية خالصة زمن أبي موسى الأول [5] .

وقد تأثر الاقتصاد الزياني في هذه المرحلة بسبب الحصار المريني على تلمسان 735 – 737 هـ ، والذي أدّى إلى خراب المنشآت الاقتصادية كاملة ، إضافة إلى الحروب

---

[1] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص ص 45 – 48 ؛ الطمار، المرجع السابق ، ص ص 121 – 122.

[2] بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، المرجع السابق ، ص 161 .

[3] لطيفة بشاري ، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى العاشر الهجريين (13 – 16 م) ، ط 1 ، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف ، تلمسان ، 2011 م ، ص 212 .

[4] جيلالي صاري ، المرجع السابق ، ص ص 54 – 56 .

[5] لخضر عبدلي ، المرجع السابق ، ص ص 167 – 168 .

الحفصية الزيانية التي أنهكت خزينة الدولة بنفقاتها العسكرية المرتفعة حفاظا على الأمن والاستقرار [1] ، زيادة على قيام بعض الحكام برفع الضرائب على بعض التجار مجاملة [2] .

كما فقدت الدولة مبالغ مالية ضخمة لكثرة النفقات العسكرية بسبب الصراع على السلطة بين الأشقاء على حساب الرعية التي تحتاج العناية في المجال الاقتصادي ، حيث دام الصراع خمسة عشر (15) سنة أفلست فيه الخزينة الزيانية[3] .

كما كان للكوارث والأوبئة تأثير على الاقتصاد الزياني خاصة الأمراض سريعة الانتشار ، منها الطاعون الأسود سنة 749 / 1348 م الذي قضى على الرعية [4] ، إضافة إلى سوء التسيير خاصة في عمليات التوسع العسكري وفي مظاهر الأبهة والملك خاصة زمن أبو تاشفين الأول في بناء القصور والدور وغيرها [5] .

5 – 3 : المرحلة الثالثة (749 – 791 هـ / 1348 – 1388 م)

عرفت هذه المرحلة نهضة اقتصادية لا مثيل لها كما تذكر المصادر نظرا لاستقرار الملك وارتفاع الإيرادات المالية وزيادة العمران نتيجة قضاء الملوك على خصومهم وبناء دولتهم ، فجعلها تعيش حياة الترف وتزايد البناء والتشييد ، وتشجيع السلطة الزيانية للأنشطة الاقتصادية [6] .

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7، ص ص 143 – 144 ؛ مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 406 .

[2] التنسي ، تاريخ بني زيان ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص ص 40 – 41 .

[3] يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص ص 236 – 237 .

[4] عبد الرحمان بن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ج 1، ص 251 .

[5] التنسي ، تاريخ بني زيان، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 140 .

[6] أبو حمو الثاني ، المصدر السابق ، ص 41 ؛ التنسي ، تاريخ بني زيان ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 160 .

والظاهر على هذه المرحلة تركيز ملوك الدولة الزيانية على الرسوم الجمركية على كل مستغل للموانئ الزيانية من الدول الأوربية [1] ، ولتشجيع الاقتصاد عمدوا إلى جلب الرعايا الأندلسيين والأسرى الأوربيين للعمل في المجال الزراعي والصناعي والتجاري زمن أبي حمو

وابنه أبو تاشفين[2] وإشراك المرأة في المجال الحرفي [3] .

أما الجانب التجاري فقد حظي باهتمام السلطان أبي حمو موسى بقوله : **" لولا الشناعة لم أزل في بلادي تاجرا من غير تجار الصحراء الذين يذهبون بخبيث السلع ويأتون بالتبر الذي كل أمر الدنيا له تبع"**[4].

كما حرصوا على أن تكون النقود الزيانية ذات قوة ومصداقية في المعاملات الداخلية والخارجية حيث أوكلت عملية تسيير دار الضّرب وسك العملة لأسرة الملاح الأندلسية لأمانتها وثقتها ودينها [5] .

وقد عرف الاقتصاد تراجعا لكثرة النفقات العسكرية زمن أبي حمو الثاني [6] ، إضافة إلى إسناد جمع الضرائب لليهود من الرعية عند أبواب المدينة فأثار هذا التصرف حفيظتهم

---

[1] لخضر عبدلي ، المرجع السابق ، ص 166 .

[2] لخضر العربي ، **الحرف وتنظيماتها في مدينة تلمسان الزيانية** ، مجلة الناصرية للدراسات ، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية ، جامعة معسكر ، ع 4 ، جوان 2013 م ، ص 321 .

[3] الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 132 .

[4] ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تق ومر وتع : بوزياني الدراجي ، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 م ، ج 2 ، ص 559 .

[5] يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 235 .

[6] عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى ، المرجع السابق ، ص ص 91 – 92 .

لمعاملتهم السيئة [1] ، كما كان للمجاعة الكبرى سنة 776 هـ / 1374 م تأثير على الاقتصاد الزياني أيام أبي حمو موسى الثاني ،عدة طواعين 764- 765 هـ مما أثرت على تراجع الإنتاج الزراعي والصناعي والتجاري [2].

ومما صعّب الوضع وأنهك الرعية والسلطة معا ظاهرة الغش النقدي بعد تقريب الجالية اليهودية أيام أبي حمو الثاني ، وتغلغلهم في الحياة الاقتصادية خاصة المجال المالي والنقدي أثرت سلبا على الاقتصاد الزياني كثيرا [3] .

5 – 4 : المرحلة الرابعة (791 – 962 هـ / 1388 – 1554 م)

عرفت المرحلة الأخيرة للدولة الزيانية انحطاطا اقتصاديا شمل الزراعة والصناعة والتجارة والنقد ، وارتفعت النفقات على الصعيدين الداخلي والخارجي بسبب الاعتداءات على الدولة من طرف جارتها والأسبان والعثمانيين مما أدى إلى تدهور الأوضاع بخروج العامة ضد السلطان [4] ،إلا أنها عرفت تحسنا معتبرا في الجانب الاقتصادي لدى بعض الحكام الذين حاولوا النهوض به بتوفير الاستقرار السياسي بعلاقاتهم الحسنة مع الحفصيين سنة 870 هـ / 1465 م إلى غاية التحرشات الإسبانية [5] .

---

[1] ابن مرزوق ، المصدر السابق ، ص 285 .

[2] ابن قنفد ، أنس الفقير وعز الحقير ، نشره وصححه : محمد الفارسي وأودولف فور ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، كلية الآداب ، جامعة محمد الخامس ،الرباط ، 1965 م ، ص 105 .

[3] الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 20 ؛ لخضر عبدلي ، المرجع السابق ، ص ص 200 – 201 .

[4] التنسي ، تاريخ بني زيان ، المصدر السابق ، ج2، ص 234 – 235 ؛ الطمار ، المرجع السابق ، ص ص 213 – 217 ؛ بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، المرجع السابق ، ص 211 .

[5] بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، نفس المرجع ، ص ص 118 – 119 .

كما شهدت الفترة سخطا من طرف العامة والثورة ضد السلطان بسبب فرض الضرائب على الرعية بشكل كبير تغطية للنفقات الشخصية والأموال التي كانت تمنح للإسبان والعثمانيين [1] .

ومن العوامل التي أدت إلى تراجع الحاصلات الجبائية للدولة سقوط الموانئ الهامة مثل المرسى الكبير سنة 912 هـ / 1506 م [2] ووهران سنة 916 هـ / 1510 م [3] مصدر بيت المال الزياني آنذاك [4] ، إضافة إلى تواصل الصراعات بين أفراد الأسرة الواحدة والذي أدّى إلى استنزاف خزينة الدولة وشكل عائقا أمام ممارسة الأنشطة الاقتصادية المختلفة بالدولة [5] ، والفساد الإداري والمالي للملوك خاصة السعيد بن أبي حمو لإسرافه لمال الرعية[6]و تصاعد الصراعات الزيانية مع الإسبان والعثمانيين أرهق بيت المال الزياني كثيرا مما أثر على النشاط الاقتصادي بالدولة [7] .

كما كان لانتشار الطاعون تأثير على ممارسة الأنشطة الاقتصادية خاصة طاعون 845 هـ / 1446 م أيام أبو العباس العاقل ، فساد الفقر وتراجعا في المستوى المعيشي للفرد الزياني[8] ، وتدهور الاقتصادي الزياني عند منافسة الأوربيين لطريق الذهب خاصة اليهود فتحول طريق الذهب من المناطق الشرقية إلى المناطق الغربية كان له تأثر على

---

[1] الوزان ، نفس المصدر ، ج 2 ، ص 23 .

[2] **المرسى الكبير:** مدينة ساحلية صغيرة بالقرب من مدينة وهران أسسها بنو زيان بها ميناء حصين طبيعيا لإرساء السفن ، أنظر: نفس المصدر، ج 2 ، ص 31 .

[3] **وهران** : مدينة ساحلية محصنة بعدة أسوار تبعد عن عاصمة بني زيان ب 140 ميل ، احتلها الأسبان سنة 916 هـ / 1510 م ، أنظر : نفسه ، ج 2 ، ص 30 .

[4] الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 23 .

[5] التنسي ، تاريخ بني زيان ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 249 .

[6] مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2009 م ، ج 1 ، ص ص 84 – 85 .

[7] التنسي ، تاريخ بني زيان ، نفس المصدر ، ج 2 ، ص ص 234 – 235 .

[8] خالد بلعربي ، **المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني 698 – 845 هـ / 1299 – 1442 م** ، دورية كان التاريخية ، ع 4 ، السنة الثانية ، يونيو 2009 ، ص 23 – 24 .

السلطة والرعية خاصة المادة الأولية من الذهب الموجه لصناعة النقد [1] ، وتخلي أسرة الملاح عن دار الضرب وسيطرة اليهود عليها رفع من وتيرة الغش فيها [2] .

نستخلص في الأخير أن الدولة شهدت تذبذبا اقتصاديا طيلة فترة حكمها تحكمت فيه جملة من العوامل الداخلية والخارجية ، كالأمن والاستقرار والحروب والصراعات ، والمنافسة الاقتصادية والهجرات الأندلسية والكوارث والأزمات والطاعون ، إضافة إلى سياسة الملوك وغيرها ، كلها أثّر على الأنشطة الاقتصادية عبر المراحل المختلفة من زمن الدولة والتي عرفت نكسة حقيقية في أواخر أيام عمر الدولة الزيانية .

2 – عناصر المجتمع الزياني (العناصر الاجتماعية المكونة للمجتمع التلمساني)

إن أي دراسة لمجتمع ما تبدأ بمعرفة الأجناس المكونة له ، فمجتمع بلاد المغرب الأوسط خليطا من الأجناس المختلفة ، إذ نجد به عناصر أصليين وعناصر وافدين ، أدّى هذا الاختلاط إلى التمازج والتجانس بينهما ، فشكلت التركيبة السكانية للمجتمع الزياني وهم:

2 – 1 : البربر

البربر كلمة تطلق على شعوب شمال إفريقيا ، والرومان هم أول من استعمل هذا الاسم على الشعوب الخارجة عن حضارتهم ، إذ اختلف النسّابون في أصلهم ؛ قال السهيلي والمسعودي والقضاعي هم أولاد بربر بن كنعان بن حام ، وقال الطبري مثل ذلك [3] ، وقيل

[1] فاطمة بوعمامة ، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنيين السابع والثامن الهجري ، الموافق لـ 14 – 15 ميلادي ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011 م ، ص 225 .

[2] البرزلي ، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام ، تق وتح : محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2002 م ، ج 3 ، ص 155 .

[3] يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 90 .

أنهم من ولد سام بن نوح عليه السلام [1] ، ويعد البربر أهم عنصر سكاني في المجتمع الزياني وقد ضم قبائل متعددة منها :

2 – 1 – 1 : قبيلة زناتة

هم أبناء زانا أو جانا أو شانا بن يحي بن ضري [2] أهم قبيلة بربرية سكنت المنطقة والمدينة من خلال ما ذكره لنا ابن خلدون في كتاب العبر بقوله : **"المغرب الأوسط وطن زناتة"**[3] ، كما أكد ذلك يحي بن خلدون في كتابه البغية حيث قال : **"تلمسان تعتبر دار مملكة زناتة "**[4] ، فقد اتخذ فريق من هذه القبيلة وهم بني عبد الواد المغرب الأوسط موطنا لهم في الشمال الشرقي للمغرب الأوسط [5] ، إذ تفرعت زناتة إلى بطون متعددة منها : بنو مغراوة ، بنو يفرن ، بنو يلومي ، بنو واسين ، وكل بطن يتفرع إلى فروع أصغر ، وفيما يلي نذكر أهم بطونها :

أ – مغراوة :

وهم أبناء مغراوة بن يصليتن[6] وجدهم الأكبر هو زانا بن يحي إخوة بني يفرن [7] وبني واسين [8] ، وقد وصفهم لنا عبد الرحمان بن خلدون فقال : **"كانوا أوسع بطون زناتة ، وأهل**

---

[1] محمد بن محمد مخلوف محمد ، شجرة النور الزكية في طبقات المالية ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، 1349 هـ / 1931 م ، ج 2 ، ص 105 .

[2] بوزياني الدراجي ، القبائل الأمازيغية – أدوارها – مواطنها – أعيانها ، دار الكتب العربي، الجزائر ، 2007 م ، ج 1 ، ص 154 .

[3] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7، ص 2 .

[4] بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، المرجع السابق ، ص 139 .

[5] عبد الوهاب بن منصور ، قبائل المغرب ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1968 م ، ج 1 ، ص 146 .

[6] بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص 139 .

[7] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 139 .

[8] نفس المرجع ، ج 1 ، ص 172 .

البأس والقلب منهم "[1] سكنوا المغرب الأوسط ما بين تلمسان إلى شلف إلى جبل مديونة ، فبعد ظهور الدولة المرابطية أصبحت تحت حكمهم [2] ، وبعد ظهور الدولة الزيانية تنوعت العلاقة بينها وبين قبيلة مغراوة من تحالف أحيانا إلى عداء أحيانا بسبب الصراع على زعامة المنطقة ، إلى أن خضعت مغراوة في نهاية الأمر إلى سيادة الزيانيين .

ب – بنو يفرن :

وهم من بطون زناتة ، من أنباء عّم جيرانهم مغراوة حيث يصفهم عبد الرحمان بن خلدون فيقول : **"وبنو يفرن هؤلاء من شعوب زناتة وأوسع بطونهم"**[3] ، سكن بنو يفرن مدينة سلا قبل الإسلام ، وكانوا بدوا رعاة ، واستقروا في هوارة ولواتة في عهد الفتوحات الإسلامية غربا مع بني عبد الواد اختلطوا معهم ، وأصبحت لهم سيادة [4] ، وقد اعتبرت بعض المصادر أن تلمسان هي من إنشاء بني يفرن لذا استمرت زعامتهم على تلمسان مدة طويلة على فترات متقطعة [5] .

ت – وامانو[6] **ويلومي**[7] **:**

سكن قسم منهم مدينة تلمسان واندمجوا مع بني عبد الواد [1] ، قال عنهما عبد الرحمان بن خلدون : **"كانت هاتان القبيلتان من أوفر بطون زناتة وأشدّهم شوكة ، وموطنهم جميعا بالمغرب الأوسط "**[2] ، وكانت هاتان القبيلتان متحالفتان مع بعضهما .

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر ، ج 7، ص 91 .

[2] نفس المصدر ، ج 7، ص 25 .

[3] نفسه ، ج 7، ص 11 .

[4] ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص 11 .

[5] بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، المرجع السابق ، ص 154 .

[6] **بنى وامانو** : ينتسبون إلى زناتة ، وكانوا يستقرون إلى الشرق من وادي ميناس (مينا) ، أنظر : عبد الرحمان بن خلدون ، العبر، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 74 .

[7] **بنى يلومي** : هم من الطبقة الأولى من زناتة وكانوا يستقرون على الضفة الغربية لوادي مينا والبطحاء وسيق وسيرات وجبل هوارة وجبل بني راشد ، أنظر : عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 32 .

ث – بنو راشد [3] :

ينتسبون إلى جبل بني راشد توجهوا إلى المناطق الشمالية من المغرب الأوسط مستغلين ضعف الدولة الموحدية ووفرة الماء والكلأ فأغاروا على مديونة بين وادي مينا (وادي ميناس) ووادي سيق واختطوا بها القلعة التي عرفت بقلعة بني راشد [4] .

ج – بنو واسين :

وقد تفرعوا إلى عدة بطون منها : بنو راشد ، بنو يادين ، بنو توجين ، وبنو مصاب ، وبنو عبد الواد ، وبنو وسين بن يصليتن إخوة مغرواة وبني يفرن وقد استقروا ما بين ملوية إلى جبل راشد [5] .

د – مصاب وزردال :

سكنوا منطقة الحمادة بالقرب من تلمسان وكانوا حلفاء لبني عبد الواد ، فقد تقلد عبد الله الزردالي قيادة الجيش الزياني في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني وهو من بنو زردال[6] .

ح – بنو عبد الواد

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر ، ج 7، ص 155 .

[2] نفس المصدر ، ج 3 ، ص 36 .

[3] **بنو راشد:** قطن هذا القبيل الجبل الذي سمي باسمهم ، أما عن راشد أبوهم أخو بادين ، كانوا شيعة لبنى عبد الواد أحلاف في فتنتهم مع بنى توجين وبني مرين ، قطنوا المناطق الشرقية لتلمسان ، أنظر : عبد الرحمان بن خلدون ، العبر، نفس المصدر ، ج 7 ، ص 203 ؛ عبد العزيز فيلالي ،نفس المرجع ، ج 1 ، ص 31 .

[4] مختار حساني ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 35 .

[5] بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، المرجع السابق ، ص 141 .

[6] نفس المرجع ، ص 142 .

وهم من قبيلة زناتة ، ومن ولد يادين بن محمد ومصاب وزردال وبني راشد ويرتفع نسبهم إلى رزجيك بن واسين بن ورسيك بن جانا وهم ستة بطون [1] ، ويذكر ابن خلدون في كتابه العبر أنهم صاهروا المرينيين لذلك يرتبطون بالأدارسة العلويين وينفي نسبهم البربري ، وحتى يغمراسن بن زيان عندما بلغه هذا الأمر [2] ، فقد عاشوا في جبل الأوراس قبل الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط [3] ثم جنوب وهران ، وعاشوا حوالي قرن من حياة البداوة والفقر ، ثم دخلوا في طاعة وخدمة الموحدين فاستقروا نظير ذلك وهران وغربها حتى تلمسان ، وفي أواخر عهد الدولة الموحدية قدّم لهم خلفاءها عمالة تلمسان للاستقرار فيها فأصبحت لهم [4] .

2 – 1 – 2 : قبيلة كومية

كانوا يعرفون قديما بصطفورة أو صفّورة ، ولهم ثلاثة بطون تفرعت قبائلهم وبطونهم : بنو يلولو مغراوة وندرومة ، ومواطنهم الأصلية جبال ترارة شمال غرب تلمسان وهي قبيلة عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين التي ساهمت فيصد الأخطار وقمع الفتن،انقرضوا وبقي منهم فئة قليلة في عهد ابن خلدون ، وقد استقروا في مدينة أرشكول بتلمسان واستدعاهم عبد المؤمن بن علي بعد استيلائه على مراكش كدرع له ، وهم من أبناء فاتن [5].

أ – مديونة :

وهم من أبناء فاتن ، وقد لعبت هذه القبيلة دورا هاما في تاريخ الفتح الإسلامي للأندلس ، وقد تقلص نفوذهم بالمغرب بعد تغلب قبائل بني راشد وبني توجين على المغرب

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 20 .

[2] نفس المصدر ، ج 7، ص 20 .

[3] مختار حساني ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 18 .

[4] عبد الوهاب بن منصور ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 309 .

[5] بوزياني الدراجي ، القبائل الأمازيغية ، المرجع السابق ، ص 212 .

الأوسط ، كما قامت قبيلة زناتة بإجبار مديونة على دفع الضرائب ، مما أجبرهم إلى التوجه نحو جبل تسالة وجبل وجدة [1] .

ب – مطامطة :

وهم من أبناء فاتن مطماطة لقب أبيهم ، حيث تعتبر من أهم القبائل التي لعبت دورا هاما في القرن 3 و 4 هـ / 9 و 10 م ، وقد هاجر المطماطيون مع الزيانيين وتمركزوا ناحية منداس خلال القـــــرن 7 هـ / 13 م [2] ، أما عن مواطنهم قـــال ابن خلدون : **"... وهم مفرقون فالمواطن فمنهم من نواحي ... في جبل هنالك معروف بهم ما بين فاس وصفوري ، ومنهم هؤلاء القوم لهذا العهد بجبل واد شيس ... وربما ونشريس"**[3] .

ت – هوارة :

لعبت قبيلة هوارة في عهد السلطان أبي تاشفين الأول من عهد الدولة الزيانية الأول ، دورا بارزا حيث قربهم منه وعين شيوخهم في وظائف منهم : يعقوب بن يوسف ، كما شهدت القبيلة هجرات داخلية وخارجية خاصة بنو علان الذين كانوا من أهل الحكم بالمغرب الأوسط خلال عصر النهضة بالدولة الزيانية ، ومن بطونها : أهل جبل عباش وأوماهة ، وتيلوانت[4]

2 – 2 : العرب

يعتبر العرب بعد البربر السكان الأصليين المشكلين للمجتمع الزياني ، وقد وفد العرب إلى هذه البلاد كفاتحين لنشر الدين الإسلامي وضمها للعالم الإسلامي ، إضافة للهلاليين الذين قدموا من المشرق عبر الهجرات .

---

[1] نفس المرجع ، ص 212 .

[2] نفسه، ص 214 .

[3] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص ص 250 – 254 .

[4] مختار حساني ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 39 .

2 – 2 – 1 : العرب الأوائل أو العرب الفاتحين

وهم الذين قدموا مع القائد أبو المهاجر الدينار 55 – 65 هـ وموسى بن نصير 86 – 96 هـ [1] ، ومع كلثوم بن عياض سنة 122 هـ من المشرق لإخضاع البربر الخارجين رفقة الجيش الأموي ، والذين قدموا مع الجيوش والقبائل لبلاد المغرب أغلبهم من العرب اليمنية والمضرية ، مع قدوم فئة من الأشراف الحسنية مثل شقيق إدريس الأكبر مؤسس دولة الأدارسة بفاس سنة 172 هـ [2] ، إضافة إلى العرب المنتقلين كالعرب الذين تنقلوا لخدمة دولة الأدارسة داخل تلمسان ، فأصبحت تلمسان قاعدة مهمة في المغـرب الأوسط منذ سنة 173 هـ [3] ، ومقرا مفضلا للأشراف الحسنين [4] .

2– 2 – 2 : العرب الهلالية :

في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي اكتسحت قبائل بنو هلال وبني سليم والمعقل العربية بلاد المغرب [5] بتوجيه من الخلافة الفاطمية في مصر ، وقد هاجروا من الصعيد خاصة ، وهجرتهم الأولى كانت من جزيرة العرب سيناء عامة ، واستقرّت في مناطق عديدة[6] .

أ – بنو هلال :

يرجع نسبهم إلى جدهم هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر[7] ، وموطنهم زمن الجاهلية

---

[1] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 172 .

[2] نفس المرجع ، ج 1 ، ص 172 .

[3] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 172 .

[4] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 251 .

[5] عبد الوهاب بن منصور ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 412 .

[6] مختار حساني ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 47 .

[7] ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تح : هارون عبد السلام ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1964 م ، ص 273 .

الطائف ، ولما استولى الشيعة الفاطمية على الشام من القرامطة أعادوهم إلى البحرين ، ونقلوا بنو هلال إلى صعيد مصر [1] ، فقام الوزير الفاطمي الحسن اليازوري بتخلّص من شرّهم وانتقاما من المعز بن باديس الصنهاجي الخارج عنه ، وقد أدى دخولهم لبلاد المغرب في تعريب المنطقة وإدخال البداوة وإشاعة الفوضى واغتصاب أراضي بربر زناتة ، مما أدخل المنطقة مرحلة الانحطاط[2] .

ب – المعقل :

يدّعون نسبهم من آل البيت من ذرية جعفر بن أبي طالب ، ورجح ابن خلدون أنهم يمنيين ، لأن من هؤلاء بطنين يسمى كل منهما بالمعقل ، وقد سكنوا قرب البحرين مع القرامطة قبل دخولهم المغرب ، أما عددهم عند قدومهم المغرب فلم يتجاوز المئتي(200) وسكنوا وادي ملوية والرمال وتافيلالت [3] ، وقد اشتهروا باحترام الأنفس والأموال (لا ينتهكون حرمة الناس) ، مما أدى بسلاطين المغرب بإجازتهم بالإقطاعات والعطايا العديدة ، ومن قبائلهم : الثعالبة ، ذوى حسان ، ذوي صغور[4] .

ج – بنو سليم :

وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان ، مواطنهم الأولى بنجد ، ومن بطونهم المشهورة قبائل : عصية ، ورعل ، وذكوان الذين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتكوا بأصحابه ، حاربهم العباسيون لإحداثهم الفتن فاعتنقوا مذهب

[1] عبد الوهاب بن منصور ، نفس المرجع ، ج 1 ، ص 412 .

[2] علاوة عمارة ، دراسات في التاريخ الوسيط الجزائر والمغرب الإسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 م ، ص 13 .

[3] عبد الوهاب بن منصور ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص ص 414 – 415 .

[4] نفس المرجع، ج 1 ، ص 416 .

الشيعة ولحقوا بصعيد مصر حتى أجازهم اليازوري إلى إفريقية والمغرب ومن بطونهم : دباب ، وزعب ،عوف وهيب [1] .

يقول ابن خلدون حول علاقة البربر بالعرب في تلمسان بتمازجهم فقال : **"ويأخذون بمذاهب العرب في زيّهم ولغته وسائر شعائرهم "**[2] وسمح لهم السلطان أبو حمو بالتزاوج مما زاد من نسبة الاختلاط بينهما عرف بالزواج المختلط [3] .

2 – 3 : أهل الذمة

2 – 3 – 1 : اليهود

يعود تواجد اليهود ببلاد المغرب منذ القدم ، وعاشوا في كنف المسلمين وتحت حمايتهم مقابل دفع الجزية ، وقد تمتعوا بالعناية والدعم المعنوي من قبل السلاطين الزيانيين مع حرية أداء الشعائر الدينية الخاصة بهم [4] ، وبذلك استطاعت هذه الجاليات أو الفئة اليهودية أن تهوّد بعض القبائل البربرية على غرار قبيلة : جراوة ، ومديونة ، وقد كان يطلق على اليهود اسم **أوداي** باللسان البربري [5] بالإضافة إلى ذلك فاليهود في الأندلس كان لهم دور كبير في الوقوف إلى جانب المسلمين ، وقد اشتهروا في قطاع التجارة خاصة العبيد والملح مما أدى إلى ارتباطهم وتواجدهم بالمدن والحواضر التجارية بالمغرب الأوسط [6].

---

[1] نفسه ، ج 1 ، ص 428 – 430 .

[2] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 116 .

[3] الونشريسي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1981 م ، ص 84 .

[4] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 193 .

[5] نفس المرجع ، ج 1 ، ص ص 192 – 193

[6] جمال أحمد طه ، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين والموحدين ، ط 1 ، دار الوفاء لدنيا ، الإسكندرية ، 2004 م ، ص 159 .

2 – 3 – 2 : النصارى

لقد تنوعت المصطلحات التي تشير إلى هذه الفئة حسب المصادر التاريخية ، فابن عذارى يذكرهم بمصطلح **العلوج** [1] **أو الروم** [2] **أو المعاهدين** [3]، أما ابن الأثير فسماهم **ممالك الفرنج والروم** [4]وهناك من المؤرخين أطلق عليهم اسم **النصارى** ، ويعود تواجدهم بالمغرب الأوسط إلى فترة ما قبل قيام الدولة الزيانية.

أما عن تمثيل العنصر النصراني داخل تلمسان فينقسم إلى :

أ – الجند

وجدت فرقة نصرانية داخل الجيش الموحدي سنة 646 هـ / 1248 م ثم تحولت إلى الجيش الزياني بعد مقتل الخليفة السعيد الموحدي[5] ، وقد قام أبو حمو الزياني في عهده باستخدام المرتزقة المسيحيين في جيشه وصنفهم ضمن الممالك الخاصة بحراسته ، وفي هذا الصدد يقول صاحب البغية : **" فاستركب الحرم وحمل الأموال واكفل الخصيان والنصارى المستخدمين "**[6] وقد قضى عليهم يغمراسن بن زيان بعد محاولتهم قتله .

ب – التجار

كان التجار المسيحيون يمثلون جالية أجنبية مستقرة في تلمسان تحت إشراف قناصل بلادهم المعتمدين من قبل الدولة الزيانية[7] وفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي زادت الأهمية من حيث العدد والتنظيم ، وكان التجار من رعايا البلاد المسيحية يجلبون

[1] ابن عذارى ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 56 .
[2] نفس المصدر ، ج 4 ، ص 102 .
[3] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 56
[4] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1949 م ، ج 9 ، ص 573 .
[5] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7، ص 84 .
[6] يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 142 ,
[7] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 190 .

معهم الأقمشة الصوفية والأواني المنزلية والمنسوجات ... وغيرها إلى أهالي المغرب الأوسط ، ونظرا للشروط المفروضة عليهم مثل عدم اصطحاب زوجاتهم معهم ، كما لا يمكنهم الزواج من البلد وغيرها ، فكانت هذه الشروط في عدم إقامتهم مدة طويلة في المدن الإسلامية ، وكانوا يسكنون الفنادق ولهم دكاكين يستأجرونها لبيع سلعهم ، مقابل حمايتهم من طرف الدولة بصفتهم معاهدين ، والنشاط الذي يقومون به يعود على خزينة بالفائدة [1] .

ت – الأسرى

كان عددهم بالآلاف في الدولة الزيانية كتجار ومرتزقة ومدنيين ، ويعتبرون عنصرا مهما في المجتمع الزياني ويعود تواجدهم كون المسلمين يقومون بغزوات على جزر البحر المتوسط ويقومون بأسر واعتقال النصارى ، كما عملت الأسيرات المسيحيات في القصر إما حريما للسلطان ، أو موظفين في إدارة الدولة والجيش بعد إسلامهم [2] .

ث – عمال القصر الزياني

عمل النصارى الأوربيين كحرس للسلطان والأمراء ، وكخدم لقصر السلطان ، وقدرهم الوزان في وصف إفريقيا بالمئات معظمهم قطلونيين[3] ، وكانت لهم مقبرة مسيحية خارج أسوار المدينة [4] ويقول يحي بن خلدون في ذلك : **"ولع السلطان أبو تاشفين ببناء وتجيير القصور ، وتشييد المصانع ، إغتراس المتنزهات مستظهرا على ذلك بآلاف عديدة ... ما فعله أسرى الروم من نجارين، وبنائيين ، وزليجين و زواقين وغير ذلك"**[5] .

2 – 4 : عناصر أخرى

---

[1] نفس المرجع ، ج 1 ، ص 190 .

[2] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق، ج 1 ، ص 191 .

[3] بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، المرجع السابق ، ص 167 .

[4] عبد العزيز فيلالي ، نفس المرجع ، ج 1 ، ص 192 .

[5] يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 216 .

2 – 4 – 1 : الأندلسيون

في منتصف القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي نزل بأرض بلاد المغرب جالية كبيرة من الأندلسيون ، تطلب الأمان والاستقرار في مدينة تلمسان ، فوجدوا الترحيب من طرف الأسرة الحاكمة ، في حين فضل البعض الآخر التوجه إلى مناطق أخرى منها : بجاية والجزائر وندرومة وهنين [1] ، وقد أطلق عليهم لقب **الحضر** على امتزاجالأندلسيين مع التلمسانيين[2] .

نجد في عهد يغمراسن بن زيان بن ثابت قد أعطى للمهاجرين الأندلسيين أهمية كبيرة، كحقهم في تملّك الأراضي الزراعية والسكن في مدينة تلمسان خاصة [3] ، وقد اشتغل عدد كبير منهم في مناصب هامة لدى الدولة الزيانية مثل : أسرة الملاح [4] ، وهلال القطلاني[5]إبن وضاح [6] والفقيه أبو بكر بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي المرسي وهو من بين الذين ترجم لهم يحي بن خلدون [7] وغيرهم ، وازداد عدد المهاجرين الأندلسيين إلى تلمسان بعد سقوط الأندلس نهائيا سنة 1492 م بيد الأسبان [8] .

2 – 4 – 2 : الأغزاز

---

[1] عبد العزيز فيلالي ، نفس المرجع ، ج 1 ، ص 174 .

[2] القلقشندي ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 436 .

[3] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 175 .

[4] **أسرة الملاح** : هاجرت من قرطبة واستقرت بتلمسان برز منها : عبد الرحمان بن محمد الملاح صاحب الأشغال ليغمراسن ثم ولده إبراهيم وعمه علي بن عبد الله ، أنظر: يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 213 .

[5] **هلال القطلوني:** قطلوني الأصل ، أسير حرب المسلمين ، تربي بقصر الحمراء بغرناطة ، عاش مع أبناء السلطان عثمان بتلمسان عندما أرسله ابن الأحمر إليه ، أنظر: بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، المرجع السابق ، ص 151 .

[6] **ابن وضاح** : أجتاز البحر مع جالية أندلسية ، فقربه يغمراسن إلى مجلسه ، أنظر : مختار حساني ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 228 .

[7] يحي بن خلدون ، البغية ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 19 .

[8] نفس المصدر ، ج 1 ، ص 215

شهد المغرب الأوسط تواجد بعض العائلات الغزية ، التي قدمت من بلاد المشرق والتي كانت تسكن قبل انتشار الإسلام أواسط آسيا أطراف الصين شرقا وهم من القبائل التركية [1] ، وفي عهد الدولة الزيانية استخدمهم يغمراسن بن زيان في جيشه وفي هذا يقول عبد الرحمان بن خلدون : **"واستخلف العساكر من الروم والغز "**[2] لبراعتهم في الرماية والقوس والنشّاب والرمح .

2 – 4 – 3 : الأعلاج

استخدم الزيانيون الأعلاج أو الصقالبة في بلاطهم ، وهم عناصر من جنسيات أوربية يجلبون من ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وقطلونية[3] ، وقد كان لهم مركز سياسي واجتماعي في

المجتمع الزياني ، فتشكل فريقا منهم من القادة وضباط في الجيش الزياني منهم : القائد مسامح ، ظافر مهدي ، وظافر بن عبد الله ، وفرح بن عبد الله ، وشقورة (علي بن تاكرارت) وغيرهم [4] .

2– 4 – 4 : السود

نظرا لتواصل بين المغرب والسودان الغربي فلا شك أن الرقيق السود كانوا من عناصر المجتمع الزياني في تلمسان ، وكان أغلبهم من الخصيان يعملون في القصور والحقول والجيش ، إضافة إلى الجواري اللائي كن يسخّرن للخدمة في المنازل [1] .

---

[1] عبد العزيز فيلالي ، نفس المرجع ، ج 1 ، ص 180 .

[2] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 183 .

[3] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 183 .

[4] نفس المرجع ، ج 1 ، ص 184 .

[1] نفسه ، ج 1 ، ص 184 .

الفصل الثاني :

النشاط الاقتصادي في الدولة الزيانية

1- الفلاحة

1-1: ملكية الأراضي

1-2: نظم إستغلال الأراضي

1-3: المحاصيل الزراعية وأنوعها

1-4: الثروة الحيوانية وأهمها

2- النشاط الحرفي والصناعي

2-1 : الموارد الأولي

2-2 : أهم الصناعات الفخارية ، الخشبية والنسيجية

2-3 : الصناعات المعدنية

2-4 :الحرف المعمارية (البناء)

3- النشاط التجاري

3-1 : الأسواق وتنظيمها

3-2 : الموارد المالية

3-3 : الطرق التجارية

3-4 : التجارة الخارجية (المبادلات)

الفصل الثاني : النشاط الاقتصادي في الدولة الزيانية

1- الفلاحة

1-1 : ملكية الأراضي الزراعية

اختلفت آراء الفقهاء حول حكم أرض المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة في الدولة الزيانية ، ومهما يكن فإنها لم تكن مثل ما هو عليه الحال في بلاد المشرق الإسلامي [1] ، ولقد صُنفت هذه الأراضي إلى عدة أصناف منها:

1-1-1 : الأراضي الجماعية

وهي الأراضي التي تعود ملكيتها للجماعة سواء بين الأسر أو القبائل لذا كانت هذه الأرض المشتركة بين شخصين أو أكثر[2]،وبذلك تكون رهن الاستغلال المشترك كأرض شركاء أو جماعة أو قوم[3] ، ولقد تعددت لها الإشارات بكتب النوازل والظاهر أن هذا النوع من الأراضي قد ولَد عدة صراعات بين الشركاء خاصة حول الميراث[4]، أو العمليات الزراعية وتربية الماشية وقسمة التبن[5] ، وحتى الموارد المائية ولعل من أبرز الخصومات مشاكل التقسيم بين أفراد الأسرة الواحدة بحيث تقصي أحد الأطراف من حقه، مما دفع بهذه الأسر إلى منع دخول الغرباء في ملكية الأرض المشتركة بين الأسرة الواحدة[6].

---

[1] مختار حساني، المرجع السابق، ج 2، ص ص14-15.

[2] المازوني، المصدر السابق، ج3، ص ص 106-109.

[3] الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص 14-145.

[4] نفس المصدر ، ج5 ، ص 130 .

[5] **التبن:** هو عصيفة الزرع من البر ونحوه أي ما بقي من الحصاد بعد جني المحصول من القمح أو العير، أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج5، ص 419.

[6] المازوني، المصدر السابق ، ج3، ص 108.

1-1-2 : أراضي الملك

وهي جميع الأراضي التي تؤول ملكيتها للخواص أو الأفراد، ولهذا أخذت عدة تسميات كالأجنة الضيَعة والعرصة ، البحيرة والرياض والبساتين والملاحظ أن أغلب هذه الأنواع ذات طابع سقوي لقربها من الماء[1] ، ومما تجدر الإشارة إليه أنَ هذه الملكيات المتنوعة قد كانت محل الاستحواذ من قبل السلطة بالمصادرة أو التعويض[2] وأحيانا كانت تتعرض للاعتداء من قبل ذوي الجاه والسلطان، والولاة مع فرض غرامات مالية[3].

لذا فإن هذا النوع من الأراضي قد تعددت أشكاله وملكياته ما بين الفلاحين الكبار والصغار سواءًا كانت الأرض زراعية أو سقوية[4] ، كما يقدم لنا أحد الباحثين نماذج من هذه الأراضي الموجودة بالدولة الزيانية حيث أن معظمها كان تابعًا للخواص تتواجد بقرب الأودية لوفرة الماء مما يجعلها أرض سقوية، خاصة قرب العبّاد[5] ، ومركز تلمسان ونهر الصفصيف.

1-1-3 : أراضي الموات (الأرض البور)

وهي الأرض البور الموجهة لعملية الاستصلاح الزراعي، لذا تعد جزءًا من أملاك الدولة وقد أشارت لها النوازل بعدة أسماء كالبيضاء الحقل والفنا ، الفيفاء والفدان كذلك الأُمْنة و البعْلية المعتمدة على المطر وغيرها[6] ، وتعد الحجارة هي الحد الفاصل بين

---

[1] الونشريسي ، المصدر السابق، ج6، ص 39.

[2] نفس المصدر، ج5، ص ص 43-44.

[3] أمحمد طاهري , السياسة الاقتصادية لملوك بني زيان (633-962هـ/ 1235-1554م)، أطروحة دكتوراه في المجتمع والاقتصاد بالغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إشراف : عبد الصمد توفيق مزاري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية، جامعة البليدة 2، 1441-1442هـ 2020-2021م، ص 76.

[4] الونشريسي، نفس المصدر، ج6، ص 74.

[5] **العباد:** مدينة صغيرة كل شكل ربض تابع لمدينة تلمسان وافرة الصناع والسكان، يشتغل أهلها بالصباغة، أنظر: الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 24.

[6] الونشريسي، نفس المصدر، ج5، ص ص 28- 44.

هذه الأراضي لذا كان هذا النوع ملكًا لصاحبه ما تم إصلاحه بإذن السلطة ، فقد ذكر صاحب المعيار أن هذا الصنف كان متواجدًا بتلمسان، ونستنتج من ذلك ما قام به أحد الأشخاص من استصلاح أرض قرب منطقة العبّاد حيث دام استغلاله لها زهاء خمسين سنة[1], ونظرًا لكثرة هذا الصنف فإنه يحتل المرتبة الثانية في الوعاء العقاري بعد أراضي الملك من حيث الكثرة وشساعة المساحة[2].

1-1-4 : أراضي الأحباس (الوقف)

وهي الأرض الموقوفة غلاّتها على الفقراء والمساكين وعادة ما تكون ملكًا للدولة أو الأفراد حيث يتنازل عنها للغرض الشرعي المقصود[3] ،وقد كانت هذه الأرض محل الإنتاج الزراعي من خلال جواز كرائها[4]، وأحيانا تكون عبئًا على الأراضي المجاورة كمنع السقي عنها [5].

1-1-5 : أراضي الإقطاع

يرتبط لفظ الإقطاع بالمساهمة أو إقطاع أرض، ومنحه كجزء من أملاك الدولة المخصصة للانتفاع[6] ، وتشير بعض المصادر أن الإقطاع مرتبط بسلطة الدولة لما جاز فيه التصرف ونفذّت فيه الأوامر، لذا كانت من اختصاص الحاكم في التوزيع والجباية [7]،

---

[1] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج5، ص ص 117- 142.

[2] محمد فتحة، النوازل الفقهية، أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6-29/ 12-15م) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، 20-14 هـ/ 1999م ص 347.

[3] فؤاد طوهارة، **النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني(7-9هـ / 13-15م)**، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع02، جوان 1435هـ/ 2014م، ص75.

[4] المازوني، المصدر السابق، ج3، ص96.

[5] نفس المصدر، ج3، ص98.

[6] روبار برنشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 م، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1409هـ/1988م، ج2، ص189.

[7] المازوني، نفس المصدر ،ج3 ، ص 248.

إلاَ أنها اختصت بالأرض البوردون المعمورة[1]، وكان هذا النوع ظاهرًا جليا خاصة في عهد المؤسس يغمراسن بن زيان وخلفه أبي حمو موسى الثاني[2] ، و يعتبر حكم الإقطاع أنه عقد انتفاع لا تمليك إذ تعد الأرض ملكية جماعية للمسلمين تذهب مداخلها لبيت مال المسلمين وهذا ما أكّده المازوني عندما ذكر أن هذا النوع من الأرض تفرض عليه ضريبة نصف الأثمن التي تعود للسلطة[3].

وبذلك فإن كثرة الإقطاع زمن بني زيان دليل على شساعة المساحة الزراعية وكثرة الأراضي البور التي تحتاج للاستغلال الزراعي[4] ، من هذا نستنتج أن ملوك بني زيان قد حاولوا بشتى الطرق والأساليب لجعل الأراضي الزراعية المتواجدة بالدولة محلَ الاستغلال المستمر لضمان الإنتاج الزراعي، لذا فقد منحت السلطة العديد من الاقطاعات لفئات مختلفة من الرعية خاصة تلك القبائل التي تهابها أو تشكل خطرًا عليها، وهو الحال مع الفقهاء والعلماء والصلحاء الذين استفادوا من هذه الامتيازات لمالهم من تأثير على المجتمع والسلطة[5] ، وقد كانت أراضي الاقطاع زمن بني زيان ذات الأصناف التالية:

أ- إقطاع تمليك (إحياء)

وهي الأرض المقتطعة لصالح فئة أو قبيلة ذات مساحة محددة ترتبط بالأرض البور المستصلحة مقابل دفع مبلغ مالي للاستغلال سمي نِصف الأثمن، لذا يكون

[1] فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص 72.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، العبر، المصدر السابق ، ج6، ص ص 59-64.

[3] المازوني، المصدر السابق، ج3، ص 86.

[4] نفس المصدر ، ج3، ص92.

[5] أمحمد طاهري، المرجع السابق, ص 81.

التصرف فيها تصرف المالك بأرضه[1]، ومنها أرض العبّاد التي منحت للاستغلال مدة خمسين سنة[2]، وقد يصبح هذا النوع ملكًا لصاحبه كونه بعيدا عن العمران[3].

ب - إقطاع الظهيرة (الاستغلال):

وهو منح أرض عامرة أو مواتٍ بغية الاستغلال مع بقائها بأيدي المسلمين،على أن تكون مدة الاستغلال إمَا سنة واحدة أو مدى الحياة لذا فهي إعطاء منفعةلا تباع ولا تورث لكونها من الأملاك التابعة للسلطة[4] ، وقد سميت بالمزَية أو الظهير أي براءة سلطانية للاستغلال[5].

ت- إقطاع حربي (المخزن):

وهو منح بعض القبائل الموالية للسلطة استغلال أرض زراعية، مقابل الخدمة في الجيش[6]، وقد أشار الوزان إلى هذا النوع من الأراضي عند حديثه عن إقليم بني راشد[7] الذي كان يقدم للدولة ألف مثقال من الذهب سنويًا ونفس العدد من المقاتلة[8].

ث- أرض القانون

وهي الأرض المملوكة من طرف السلطة إلا أن عادة سكان بلاد المغرب جرت على

---

[1] المازوني، المصدر السابق ، ج3، ص 93.

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص ص 116-117.

[3] امحمد طاهري، المرجع السابق ، ص81.

[4] الونشريسي، نفس المصدر، ج7، ص 334.

[5] روبار برنشفيك ، المرجع السابق، ج2، ص 189.

[6] أمحمد طاهري، نفس المرجع، ص 82.

[7] **بني راشد:** إقليم شاسع المساحة عبارة عن سهل طوله 50 ميلا من الشرق إلى الغرب وعرضه 25 ميلا صالح للزراعة، غني بالفواكه أهم مراكزه هوارة ومعسكر، أنظر: الوزان، المصدر السابق، ج2، ص26.

[8] نفس المصدر، ج2، ص27.

بيعها وتوريثها، كحال الرجل الذي استغلها مدة 20 سنة من دون منازعة وريث أو شريك [1].

1-2: نظم استغلال الأراضي

لقد اعتمد ملوك بنو زيان عدة طرق لاستغلال الأراضي، وتعد هذه العمليات أو الطرق من أبرز النظم التي تدعو إلى المخالطة بين المالك والعامل سواء عن طريق الكراء، أو الأراضي البور الموجهة للفلاحين الصغار أو شيوخ القبائل وهذا ما يدل على أن الدولة كانت تملك مساحات واسعة تحتاج إلى الاستغلال[2] ، ونذكر من طرق استغلال هذه الأراضي مايلي:

1-2-1 : المزارعة

هي شكلا من أشكال الانتفاع الزراعي الذي يقع بين الشريكين، لذا فهي نوع من الشركات المرتبطة بعقد بين طرفين على استغلال أرض محددة[3] ، تضبطها عدة أسس قائمة على استغلال وإدارة الأرض وتوزيع المحصول وبداية العمل ونهايته[4] ، إذهي فرض يلزم الاشتراك في الأرض من عمل وبذر وحرث حتى استعمال الآلة، وكذلك شراكة كل أنواع الزرع خاصة القمح والشعير [5] ، ومنه نستنتج أن طرق الاستفادة تتم بين الطرفين مسبقا على أن تكون بالنصف أو الثلث أو الربع أو الخمس، وأحيانا بالتساوي على أن مدة العقد لا تتجاوز السنة تبعًا للدورة الزراعية أحيانا أو أكثر من ذلك تبعا لنوع المحصول[6].

---

[1] المازوني، المصدر السابق، ج3، ص43 ؛ الونشريسي، المصدر السابق ، ج6، ص 113.

[2] أمحمد طاهري، المرجع السابق، ص 95.

[3] الونشريسي، نفس المصدر، ج8، ص ص 138-140.

[4] نفس المصدر، ج5، ص 116.

[5] المازوزني، نفس المصدر ، ج3، ص112.

[6] أمحمد طاهري، نفس المرجع ، ص96.

ورغم ذلك فإن عقود شراكة المزارعة لم تخلو من الخلافات بين الشريكين خاصة حول حصة المساهمة في الشراكة وطرق تقسيم الغلة، هذا ما دفع الفلاح إلى مشاركة السلطة تجنبًا للمغارم على الأرض[1] ، إن هذه الخلافات استدعت تدخل الفقهاء في هذه المسائل ووضع مقاييس محددة شرعًا تستدعي العمل بالنوازل لحل هذه المسائل[2].

1-2-2 : المغارسة

تذكر كتب النوازل أن المغارسة الشرعية هي عقد مبرم بين رجلين يمنح فيه أحدهما أرضه ليغرسها الآخر ، مثلا من أصناف الشجر لأجل مسمى أو أنها اتفاق شفوي بين طرفين مقابل الغرس إلى غاية نضج الثمر[3] ، واقتسام غلته على أن تكون الغلة مناصفة بينهمالذا ارتبطت بالأرض المثمرة دون غيرها[4] ، والظاهر أن عقد شراكة المغارسة قد يأخذ مدة زمنية طويلة تصل إلى عشرة سنوات تبعًا لنوع الثمر، ولعل هذا الوضع هو ما دفع بعض الباحثين إلى اعتبارها إجارة أو شراكة[5]،لذا فهي لا تجوز بالأرض المحبسة كون ذلك يؤدي إلى بيع ثمارها إلا أنها كانت موجودة بالمناطق النائية بتلمسان مقابل ضريبة نصف الأثمن[6] .

ونظرا لغنى تلمسان بالبساتين والأجنة الملتفة حول الأودية والمصادر المائية فقد أدى ذلك إلى انتشار هذا النوع من نظم استغلال الأراضي، دون أن يخلو هذا النوع من

---

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 156.

[2] أمحمد طاهري، المرجع السابق ، ص97.

[3] القيرواني، النوادر والزيادات على مافي المدونة من غيرها من الأمهات، تح : محمد عبد العزيز الدباغ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1420 هـ/ 1999م، ص 357.

[4] الونشريسي، نفس المصدر، ج8، ص 175.

[5]أمحمد طاهري، نفس المرجع ، ص98.

[6] المازوني، المصدر السابق، ج3، ص ص 93-99.

الخلافات والمشاكل أوجبت على الطرفين تدوين شروط عقد المغارسة لبيان حدود المسؤولية المشتركة بين الطرفين[1].

1-2-3 : المساقاة

تعد المساقاة نوعًا من نظم استغلال الأراضي بالدولة الزيانية والتي تتم بين صاحب الشجر والساقي، إذ تصنف هذه العملية من سقي الثمرة [2] ، وتصح المساقاة بعدة شروط مرتبطة بنضج الثمرة وطيبها ومدة ذلك لذا فهي تجوز في بعض الثمر دون الآخر، وقد حدد الفقهاء مدة المساقاة حسب مدة نضج الثمرة فمثلا تصل حصة الساقي في أشجار الفواكه إلى الثلث[3] ، و الظاهر أن تلمسان كانت محل هذا الصنف من نظم استغلال الأراضي نظرا لانتشارها سواء بالمناطق العمرانية أو المجاورة لها من الأراضي الغنية بالشجر خاصة بالمناطق التي تكثر بها المصادر المائية كالأودية و السيول والأحواض[4]، ولقد ظهرت الخلافات في هذا النوع مما أدّى إلى تحديد مدة المساقاة بين الساقي و صاحب الأرض إلى موعد نضج الثمرة لتنتهي عملية استغلال هذه الأرض[5].

1-3 : المحاصيل الزراعية وتنوعها

لقد كانت جودة الأراضي و خصوبتها وتعدد طرق استغلالها ونظمها وتنوع مصادر المياه وأساليب السقي واعتناء سكان تلمسان واهتمامهم بالنشاط الزراعي عوامل مهمة في كثرة المحاصيل وتنوعها ونذكر منها :

---

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص ص 73-76.

[2] البرزلي، المصدر السابق، ج3، ص384.

[3] المازوني، المصدر السابق ، ج3، ص ص 100-102.

[4] الونشريسي، نفس المصدر ، ج5، ص ص 11-13.

[5] المازوني، نفس المصدر، ج3، ص 100.

1-3-1 :الخضر والفواكه

تتوفر زراعة الخضر والفواكه في الأراضي الخصبة المجاورة للأودية والعيون ، فيشكل مزارع وبساتين وجنان[1] ، حيث تشير كتب الجغرافيا إلى أنواع عدة من الخضر منها:الجزر واللوبيا والكرنب والبصل والخيار واللفت والباذنجان والقرع وقصب السكر والقنبيط والخس والهليون والرمان والزيتون[2] ، أما الفواكه فهي كثيرة الأنواع و مختلفة الأذواق كالعنب والتين والسفرجل والتفاح والكثمري والزعرور والخوخ والمشمش والتوت والليمون والجوز والنخيل وغيرها[3] .

وعن هذه المحاصيل يصف حسن الوزان تلمسان بقوله: "... **وفي المدنية عدة سقايات...حيث الكروم المغروسة الممتازة تنتج أعنابا من كل لون ...وأنواع الكرز الكثيرة التي لم أرى لها مثيلا في جهة أخرى،والتين الشديدة الحلاوة وهو أسود غليظ طويل جدا،يجفف ليؤكل في الشتاء، والخوخ والجوز واللوز والبطيخ والخيار وغيرها من الفواكه المختلفة...**"[4]، وأما تيهرت وتنس وشرشال ومازونة وملیانة ووهران وغيرها من أراضي الدولة الزيانية، فكانت لا تختلف عن تلمسان بها فواكه حسنة مختلفة ألوانها[5] ، أما من الناحية الممتدة ما بين مدينة تنس والمسيلة فكانت هي الأخرى تنتج ما لذَ وطاب من الخضر والفواكه والتوابل والكروم والبصل والحناء والكمون ومعظمها على نهر الشلف[6] .

---

[1] العبدري، رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية، تح : محمد الفاسي، الرباط، 1968 م ، ص 16.

[2] الادريسي, المصدر السابق ، ص ص 250-255.

[3] حورية سكاكو، التحولات الاقتصادية في بلاد المغرب بداية من القرن السادس الهجري حتى أواخر القرن العاشر الهجري، (12-16م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف : بداوية مبخوت، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 1438-1439ه/ 2017-2018م، ص 100.

[4] الوزان، المصدر السابق، ج2، ص20.

[5] القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5، ص 111.

[6] الادريسي، نفس المصدر، ص ص 252-253.

1-3-2 : الحبوب ومحاصيل أخرى

وتتمثل في القمح والشعير والذرة والقمح أكثر انتشارا لأنه ينمو في التربة المتماسكة بحيث تركز الإنتاج بتلمسان وسهل تسالة وسهل مازونة ومتيجة وسهل وادي الشلف وسهل تيارت وسهل تنس ووهران[1] ، وحول نوعية إنتاج القمح وكميته يشير الوزان إلى سهول تسالة المجاورة لتلمسان بقوله:"...**أما مدينة تسالة فتقع في سهل كبير... ينبت قمحًا جيدًا جميل اللون غليظ الحب يمكنه وحده أن يزود تلمسان بما تحتاجه من حبوب...**"[2].

أما حوض الشلف وما جاوره من الأراضي الخصبة كسهول ملیانة فتنتج إلى جانب القمح الشعير والحنطة والكتان[3] ، كما تشير بعض المصادر الفقهية إلى زراعة القطن والذرة، وهو ما يؤكده حسن الوزان بشأن سكان ندرومة بقوله:"... **وينتجون على الخصوص أقمشة القطن لأنه ينبت بكثرة في الناحية...**"[4] ، أما عن التمور فقد انحصر إنتاجها بنواحي تلمسان شمال توات وأما العسل والشمع فقد اشتهرت بإنتاجها مدينة الجزائر وتنس خاصة بجبل بني بو سعيد المجاور لمدينة تنس والذي كان يتوفر على كمية وافرة من العسل[5].

1-4: الثروة الحيوانية وأهمها

لقد ساعدت تربة ومناخ الدولة الزيانية على الاهتمام بتربية مختلف الحيوانات التي كانت تمثل ثروة حيوانية معتبرة أهمها:

---

[1] الوزان، المصدر السابق ، ج2، ص ص 24-37.

[2] نفس المصدر، ج2، ص ص 33- 44.

[3] الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص ص 145- 146.

[4] الوزان، نفس المصدر، ج2، ص13.

[5] حورية سكاكو ، المرجع السابق ، ص 101 .

الماشية وخاصة الأغنام والماعز تمتاز بالوفرة والأبقار والإبل والخيول التي يصل عددها 500 خيل للفرد الواحد إضافة إلى البغال والحمير وكانت ترعاها القبائل التي توجد مضاربها ضمن محيط الدولة[1] ، وتمثل الإنتاج الحيواني في الأبقار والأغنام والماعز وهذه الأنواع من الحيوانات كانت تعيش في السهول والهضاب العليا، وتغذي الحرفيين في المدن بكميات كبيرة من الصوف والجلود حيث ضلت ممارسة ذلك النشاط الخاص بتربية الحيوانات بجميع مناطق الدولة الزيانية، وكانت مستغلة في الزراعة وفي توفير بعض اللوازم الحيوانية أو تلك التي كانت تستخدم لأهداف عسكرية[2].

كما كثرت تربية الأبقار في الدولة الزيانية حيث المراعي والأعشاب والأراضي الخصبة المستوية في الشمال خاصة في تيهرت وأراضي مطماطة[3]، بينما اشتهرت تربية الأغنام والماعز في الهوامش الشمالية للصحراء في الشتاء والسفوح الجنوبية للشمال في الصيف[4]، وقد وصف الوزان الحياة الرعوية لسكان إقليم بني راشد الذي لا يبعد كثيرًا عن تيهرت بقوله: "...**حيث ينقسم السكان إلى قسمين: فأهل هذه المرتفعات ... يزرعون الحقول والكروم... وسكان السهول... لهم عدد وافر من الجمال والخيل...**" وهذا ما يدل على وفرة الخيول في الدولة الزيانية وكذلك الإبل[5].

وقد انتشرت في السهول والهضاب العليا تربية الخيول والبغال والحمير، أما الخيول فكانت معدة لركوب الفرسان، كما كان للإبل أثر واسع في اقتحام الصحراء وأعماقها وقد

---

[1] حورية سكاكو ، المرجع السابق ، ص 102.

[2] الوزان ، المصدر السابق، ج2، ص ص13- 27.

[3] **مطماطة:** كانت تقطن هذه القبيلة بالجبل المقابل لمدينة تيهرت المعروف بجبل كركرة، وعندها تغلبت عليهم مغراوة، انتقلوا إلى الجبل المطل على متيجة، انظر: عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص33.

[4] مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص40.

[5] حورية سكاكو، نفس المرجع ، ص 103.

تطورت تربية الخيول بالدولة الزيانية وأصبحت مزدهرة[1] ، وكذلك كانت تتميز أبقار الدولة الزيانية بالقامة المتوسطة، ومن بين المناطق المنتجة للأبقار جزائر بني مزغنة وتيهرت وكذلك مطماطة[2]، كما نستطيع أن نقول أن أراضي الدولة الزيانية خاصة حول المدن مثل تلمسان ووهران وقلعة بني راشد ومستغانم كان سكانها يهتمون بتربية الأبقار لوفرة الكلأ بتلك المناطق[3].**أنظر الملحق رقم 05**

2-النشاط الحرفي والصناعي

2-1 : الموارد الأولية

لقد تنوعت و توفرت الموارد الأولية للدولة الزيانية وخاصة الموارد ذات الطابع الزراعي والحيواني ، هذا ما أدى إلى تطور كبير في الحرف والصناعات الزيانية ومن أهم هذه الموارد نذكر:

أهمها الموارد الأولية المحلية مثل الصوف والحرير والقطن والكتان والحديد والخزف والخشب[4] ، لقد كان إقليم بني زيان غني بالموارد الأولية خاصة ذات الطابع الزراعي والحيواني والتي وجّهت أساسًا للصناعة الغذائية باعتبارها من الضروريات التي يحتاجها أهل البدو والمدن، إضافة إلى توفر بعض المعادن المستعملة في النشاط الصناعي خاصة الحديد

[1] مختار حساني، المرجع السابق ، ج2، ص 38.
[2] البكري , المصدر السابق، ص 147.
[3] مختار حساني، نفس المرجع ، ج2، ص 40.
[4] نفس المرجع ، ج2 ، ص 81.

المنتشر مناجمه[1] ، بمنطقة تفسرة [2] القريبة من تلمسان ونظرًا لكثرته كان اغلب سكانه يشتغلون بالحدادة، أو نقل الحديد إلى تلمسان قصد البيع[3]، كما كانت كميات معتبرة موجودة بالجبال القريبة من وهران وأرزيو[4].

وكان استغلال الحديد من خلال عمل الحدادة أو صهره وبيعه وربما كانت هذه المناجم قابلة للكراء لكبار التجار[5]، ولم يخل إقليم بني زيان من الحديد فقد وجد الزئبق بأعالي جبال أرزيو والزنك بجبال الونشريس[6] ، إضافة إلى عدة معادن أخرى غير مستغلة كالنحاس والبرونز، مع وجود الفحم والحديد بجبل ولهاصة، كما توفرت المناطق المجاورة لتلمسان على الخشب الذي تم توظيفه في عديد الصناعات[7]، فالخشب يؤخذ من الغابات الكثيرة في المناطق الجبلية مثل جبال الونشريس وجبال تلمسان إضافة إلى المادة الطينية التي تستخدم في صناعة الفخار التي كانت متوفرة في مناطق عديدة من أراضي الدولة الزيانية[8] .

[1] أمحمد طاهري، المرجع السابق، ص 164.

[2] **تفسرة:** مدينة صغيرة قريبة من تلمسان يشتغل أغلب سكانها بالحدادة، إضافة إلى الزراعة ورعي المواشي، أنظر: الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 24.

[3] نفس المصدر ، ج2، ص24.

[4] **أرزيو:** مدينة قريبة من وهران كثيرة السكان اشتهرت بالتجارة البحرية ومركز لتخزين الملح المجلوب من ملاحات الدولة الزيانية، أنظر: مرمول كريخال ، المصدر السابق, ج2، ص 349.

[5] نفس المصدر ، ج2، ص 323.

[6] **جبل الونشريس:** جبل في قبلة فكان طوله مسيرة أربعة أيام ينتهي طرفه قرب تيهرت تسكنه العديد من القبائل إذ هو شديد الإنحدار جيد التربة كثير العيون، انظر: الوزان، نفس المصدر ج2، ص 45.

[7] مرمول كربخال، نفس المصدر، ج2، ص 350.

[8] مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص ص 87-88.

أما القطن فكان يغطي الاحتياجات المحلية فيستعمل في المنسوجات، إضافة إلى الحرير ينتج بجبال شرشال حسب ما ذكره الوزان الذي يستعمل في لباس النساء مثله مثل الكتان[1].

لقد حاول بنو زيان توفير الموارد الأولية للصناعة، إذ اعتمدوا على الإنتاج المحلي مع اللجوء لعملية الاستيراد في حالة العجز نظرًا لقلة أو انعدام هذه الموارد، أو ربما لضعف الآليات التقنية الموجهة للاستغلال الصناعي لعلَ إسناد استغلال المناجم للخواص دليل على ذلك[2] ، وفي نظرنا نرجع هذا الاستيراد التي قامت به الدولة الزيانية لعدم قدرتها على استخراج المادة الأولية وكذلك لعدم وجود آليات وكفاءات لاستغلال هذه الموارد الخام .

2-2 : أهم الصناعات النسيجية والجلدية، الفخارية والخشبية

2-2-1 : الصناعة النسيجية

اشتهرت بها تلمسان بحيث تعتبر صناعة النسيج الصناعة الرئيسية في ذلك الزمان بسبب حاجة الناس إليها وكان لسبب وفرة المادة الخام خاصة الصوف دور بارز في كثرة المصنوعات الصوفية وأقمشة الحرير، والتي اعتمدت على موارد أخرى كالصوف والقطن والكتان والجلود المدبوغة لتوفرها، وقد شملت حياكة الملابس والزرابي والحنابل وصناعة الخيم والأحذية والعمائم والأحزمة وغيرها، إضافة إلى الكساء والبرنوس[3].

كما اشتهرت كثير من المدن بتلك الصناعة فكان بمستغانم صناع كثيرون ينسجون الأقمشة، وملیانة يكاد يكون سكانها كلهم صناعًا نسّاجين وقد اشتهرت ندرومة أيضًا

[1] الوزان ، المصدر السابق، ج2، ص 19.

[2] أمحمد طاهري ، المرجع السابق، ص 166.

[3] حورية سكاكو، المرجع السابق، ص 110.

بصناعة الأقمشة والتي كانت تنتج كميات وفيرة من القطن[1] ،واشتهرت قلعة بني راشد أيضًا بصناعة الزرابي وكان يقوم على نسجها وصناعتها البدو الرحل[2] ، إضافة إلى أن تلمسان كانت موقع تبادل للسلع وعرفت كذلك كمركز منتج لها إذ جلبت لها السمعة ،وكذلك صناعة النسيج وقد كان أبو زيد عبد الرحمان بن النجار من كبار أرباب الحرف بتلمسان[3].

2-2-2 : صناعة الجلود:

لقد أجادها سكان تلمسان وصنعوا من الجلود لوفرتها الأحذية والسروج والطبول والدفوف، طوّرتها الجالية الأندلسية مما زاد من قيمتها حيث صدرت للخارج، كما كان الدبّاغون يعدّون الجلود للدبغ من حيث إزالة الشعر من الجلد وإعداد المساحيق اللازمة للدباغة وكانوا يستعملون جلود الأغنام والأبقار فينشرونها في الطرق لتجفيفها[4].

2-2-3 : الصناعة الفخارية والخشبية

ارتبطت هذه الحرفة بوجود عدد من الأفران المتخصصة في صناعة الفخار والخزف والقرميد بمدينة تلمسان ونواحيها خاصة بالقرب من باب العقبة[5] ، ومن جهة أخرى الصناعة الخشبية عرفت تطورًا ملحوظًا فكانت صناعة الخزائن والأبواب والنوافذ حيث تأثرت بالصناعة الأندلسية، وصنعت الأوعية الخشبية التي تستخدم في نقل الحليب كما ازدهرت صناعة الأواني الخشبية في مدينة مليانة وذلك لوفرة الأشجار بها منها أشجار الجوز[6] .

---

[1] الوزان ، المصدر السابق، ج 2، ص ص 32-35.

[2] خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، المرجع السابق ، ص 238.

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 214.

[4] مختار حساني، المرجع السابق، ص 93.

[5] التنسي، المصدر السابق ، ص 140.

[6] خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ، المرجع السابق، ص 239.

كما أن عمارة المساجد وبناء القصور والبيوت في هذا العصر تركت آثارًا كبرى في تطوير الصناعات الخشبية بما احتاجته من أسقف ونوافذ وأبواب ومنابر ومقصورات وأثاث وتحف زخرفية لاهتمام الزيانيين بإنشاء القصور والدور[1]، اشتهر من سلاطينها أبو حمو موسى الأول وابنه أبو تاشفين عبد الرحمان الأول (718-737 هـ/ 1318-1337م) والذي كان مولعًا بتحبير الدور وتشييد القصور، مستظهرًا على ذلك بآلاف عديدة من فعلة الأسرى، بين نجارين وبنائين وزواقين فخلَد آثارًا لم تكن لمن قبله[2]، ولا لمن بعده كدار الملك ودار السرور وأبي فهر والصهريج الأعظم[3].

كما كانت السقوف الخشبية تغطى بالقصدير والأصباغ الملونة والأبواب تغطى كلها بالنحاس الأصفر، وكانت المنابر والمقصورات تزخرف بأشكال هندسية ونباتية وتطعّم حشوات المنابر بالعاج والصندل والعناب وأصناف الخشب العظيم[4]، إضافة إلى صناعة السروج وخاصة في مليانة[5] ، ومن الآثار الباقية التي أبرزت صناعة الخشب وتطورها كانت خلال حكم يغمراسن بن زيان تلك الثريا التي أهداها إلى مسجد تلمسان، وهي عبارة عن أربعة حلقات من خشب الأرز مطلية بالنحاس المنقوش،وكانت تملأ عددًا كبيرًا من المصابيح محيطها الداخلي ثمانية أمتار[6] ، كما أشارت كتب النوازل الفقهية إلى تحف الصناديق الخشبية المطلية بالذهب والفضة الموجودة عند سلاطين بني زيان وطبقة الأغنياء من كبار التجار والموظفين[7].

---

[1] خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ، المرجع السابق ، ص ص 239-240.

[2] نفس المرجع ، ص 240.

[3] حورية سكاكو، المرجع السابق، ص112.

[4] مختار حساني، المرجع السابق، ص98.

[5] الوزان ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 34.

[6] خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ، نفس المرجع ، ص240.

[7] مختار حساني، نفس المرجع، ص 98.

2-3: الصناعات المعدنية

وهي عديدة ومتنوعة كلها تصنع من المعادن ونذكر منها:

2-3-1 : صناعة الحديد:

يرجع السبب إلى وجود هذه الصناعة لوفرة المواد الأولية في محيط الدولة فاستخدمت في صناعات مختلفة مثل صناعة الأسلحة من سيوف وخناجر وأدوات القتال، كما استخدم الحديد في صناعة أبواب المدينة وتحصيناتها[1]، واستعمل الحديد في صناعة الأدوات البسيطة كالسكاكين ومقابض الأبواب ومطارقها والفؤوس والمحاريث والشبابيك وغيرها[2] .

كما اشتغل أهل تفسرة بخدمة الحديد ونقله إلى تلمسان وهناك استغله المختصون في الحدادة[3] ، واستعمل الحديد في صناعة المجانيق ومختلف الآلات المستخدمة لتجهيز عدّة الجيش من أسلحة وغيرها[4].

2-3-2 :صناعة الذهب الفضة والنحاس (سك العملة)

لقد ارتبطت صناعة التعدين بسك العملة وصناعة النقود، فكان الذهب يستعمل بكمية كبيرة في سك العملة وصناعة النقود أو ما يعرف بالدراهم الصلع أي بدون سك وهي قطع ليس لها اسم أو أية كتابة، كما استخدم النحاس والفضة في صناعة العملة

---

[1] خالد بلعربي، المرجع السابق ، ص 240.

[2] مختار حساني، المرجع السابق، ص 98.

[3] الوزان، المصدر السابق، ج2، ص24.

[4] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص ص 113-114.

ولقد ضرب سلاطين الدولة الزيانية السكة بأسمائهم[1] ، وجلبوا لذلك أسرة بني الملاح [2]، وهذا نظرًا لأمانتهم وإتقانهم لهذه الصناعة[3] ، كما استخدم الذهب والنحاس والفضة في صناعة الحلي والمجوهرات تلبسه النساء والأميرات في الدولة الزيانية[4]. **أنظر، الملحق رقم 06** .

2-4 : صناعة مواد البناء

ازدهرت هذه الصناعة أيام قوة الدولة الزيانية كصناعة الآجر والقرميد اللذان بنيت بهما مساجد الدولة الزيانية، حيث استكمل السلطان يغمراسن بناء الجزء الأعلى من مئذنة مسجد "أقادير" بالأحمر[5]، ونفس الأمر ينطبق على مئذنة الجامع الكبير والتي بنيت من الآجر.

كما أن السلطان أبو تاشفين كان مولعًا بالبناء حيث تزايدت مهنة البناء أيام حكمه فيقول التنسي:"...**وحسن ذلك كله ببنائه المدرسة الجليلة العديمة النظير التي بناها بإزاء الجامع الأعظم... فقد كان له بالعلم وأهله احتفال...**"[6] ، كما كان الحال أيام حكم السلطان يغمراسن بسبب اتساع الحركة العمرانية وتطورها، حيث كان باب القرمادين مركز صناعة القرميد ، كما كانت هندسة وزخرفة البناء بالدولة الزيانية متأثرة بالعمارة الأندلسية فالحجارة والآجر والقرميد المربع والمستطيل ذو اللون البني المائل للحمرة والوردي هي مواد البناء المفضلة لأهل تلمسان[7].

---

[1] حورية سكاكو، المرجع السابق، ص 114.

[2] **أسرة الملاح:** من البيوتات الأندلسية القرطبية، وظيفتها السكة، وبسك الدنانير والدراهم اشتهروا بأمانتهم، انظر: عبد الرحمان بن خلدون، العبر، المصدر السابق،ج7 ، ص 140.

[3] نفس المصدر ، ج7 ، ص 140.

[4] فؤاد طوهارة ، المرجع السابق، ص80.

[5] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1 ، ص109.

[6] التنسي ، المصدر السابق ، ص141.

[7] عبد العزيز فيلالي، نفس المرجع، ج1، ص109.

3- النشاط التجاري

يعد النشاط التجاري من أهم النشاطات الاقتصادية بالدولة الزيانية من خلال إهتمام الدولة به ويكمن ذلك في :

3-1 : الأسواق وتنظيمها

3-1-1 : أنواع الأسواق

تعد الأسواق عصب الحياة الاقتصادية بالدولة الزيانية، ومن خلال دراسة المصادر المتعددة نجد أنواع عديدة من الأسواق منها:

أ -الأسواق اليومية

وهي الأسواق التي توجد بصفة مستمرة ودائمة في كل المدن الزيانية وتكثر فيها أصناف السلع والمتاجر، ويقصدها التجار من كل مكان كما يطلق عليها أيضًا "سوق الحضر"[1]، بحيث يصف الإدريسي مدينة وهران فيقول : **"أن بها أسواق مقدرة وانجازات نافعة..."**[2] ومثلها كانت مدينة تنس، فيذكر البكري "**أن بها أسواق كثيرة" كذلك ما هو موجود في جزائر بني مزغنة، إذ كان فيها أسواق كثيرة..."**[3] .

وكانت تضم الأسواق اليومية العديد من البضائع إضافة إلى العديد من الحرفيين كالصباغين والسماكين، وصناع الأجبان والخبازين ولكل سوق نوع من أنواع التجارة والصناعة له مكان مخصص له في السوق[4] ، فهناك أماكن لبيع الخضر والفواكه ومكان

---

[1] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ، ب ط ، دار الرشاد، الدار البيضاء، المغرب ، 2000 م ، ج1، ص 222.

[2] الادريسي ، المصدر السابق ، ص 263 .

[3] جودة عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين 3و4 هجري (9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986م، ص 140.

[4] فؤاد طوهارة ، المرجع السابق، ص86.

لبيع الطيور ، كما كانت هناك أسواق يومية كسوق النخاسين تباع فيه الحيوانات كالأبقار والثيران والأغنام أما سوق الرقيق (العبيد) المعروف بسوق البركة فاختص ببيع الجواري والعبيد والغلمان المجلوبين من بلاد السودان[1].

ب- الأسواق الأسبوعية

وهي أسواق تقام في يوم معين من أيام الأسبوع وكانت تعرف باسم ذلك اليوم، حيث كان ينصب السوق في الصباح الباكر ويفضّ في آخر النهار[2]، بحيث عرفت تلمسان هذا النوع من الأسواق ومنها: سوق سيدي بوجمعة الذي يعقد كل يوم أربعاء من الأسبوع وتباع فيه أشياء مختلفة ومن بينها حاجيات الجياد كالسروج واللجام[3]، يضاف إلى ذلك سوق ندرومة الذي كان يعقد يوم الخميس حيث تباع فيه المواشي والأصواف والمنسوجات والأواني الفخارية يقصده التجار من كل مكان من الدولة الزيانية[4]، كما نجد كذلك سوق أسبوعي قرب تنس وهو سوق إبراهيم الأسبوعية، وينقسم السوق حسب نوع الرحبة وتختص كل رحبة بسلعة معينة[5] ، و ينصب في الهواء الطلق قرب المدن والقرى وكما قال الإدريسي عن أحد الأسواق الأسبوعية في مدينة مليانة :"... **ولها سوق كبير يوم الجمعة يقصده أناس وبشر كثيرون...**"[6].

---

[1] البكري ، المصدر السابق ، ص 133.

[2] خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ، المرجع السابق، ص 32.

[3] مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص 49.

[4] نفس المرجع ، ج2، ص50.

[5] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق، ص 134.

[6] الادريسي ، المصدر السابق ، ص 264.

ت –الأسواق الموسمية

وتكون هذه الأسواق مرتين أو ثلاث مرات في السنة، ومثال ذلك في المناسبات الدينية وقال عن هذه الأسواق البكري : "...**أن به سوق جامعة ثلاث مرات في السنة وهو وقت اجتماعهم من ذلك شهر رمضان، وفي عشر ذي الحجة وعاشوراء**"[1].

ث – الأسواق العسكرية:

وهي أسواق تنصب قرب معسكرات الجيوش في حالات الحرب والغزوات بحيث يقيم التجار أسواقهم وتنصب في الهواء الطلق بمحاذاة المعسكرات وكان القائمون على هذه الأسواق يختارون لها الأماكن المناسبة غير أن المعلومات التاريخية حول هذا النوع من الأسواق تبقى شحيحة[2]، لكن بعض الوثائق الاسبانية قد أشارت لها في إحدى حملاتها على تلمسان سنة 950 هـ/ 1543م، فقد أقيم على الطريق الذي يربط وهران وتلمسان سوق اشترى منه الأسبان ما احتاجوا إليه خاصة الأحذية[3] .

كما أن هذا النوع من الأسواق لم يقتصر على التجارة فقط بل كان بها عدد من الحرفيين كالحدادين والنجارين لصنع السيوف والرماح، وكل ما يلزم من عُدة الحرب وكانت الدولة الزيانية دائمة في حروب فلا نستبعد انتشار هذا النوع من الأسواق في أماكن متعددة من الدولة[4]. **أنظر الملحق رقم 07**

[1] البكري، المصدر السابق، ص 76.

[2] جودة عبد الكريم يوسف ، المرجع السابق، ص134.

[3] مختار حساني ، المرجع السابق، ج 2، ص 45.

[4] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج1، ص124 ,

3-1-2 : تنظيم الأسواق

لقد اهتم سلاطين بني زيان بالتجارة عمومًا وبالأسواق خصوصًا، وبذلوا مجهودات كبيرة لترقيتها، فعملوا على ترويج منتوجات البلاد داخليا وخارجيا وذلك بتنظيم الأسواق[1]،فقد عملوا على خلق منظومة دقيقة تقنن للعمل التجاري بهذه الأسواق ذات المجالات الحيوية، إذ كان التنظيم واضحا لهذه الأسواق لجعلها خارج التجمعات الحضرية [2] ، وخاصة إذا تعلقا لأمر ببعض السلع المسربة للرواح الكريهة أو التي تضر بالمصلحة العامة فهي تنصب في الهواء الطلق خصيصا لهذا الغرض ، مع تحديد الأيام والأسابيع التي تنصب فيها هذه الأسواق وتحديد الأماكن المخصصة لها[3] .

وقد أصبح لكل سوق وقت محدد لانعقاده ونوع معين من السلع التي يختص بها حيث تشير بعض الدراسات إلى عدد من الأسواق الأسبوعية والموسمية في البوادي والمدن كسوق بني راشد الذي يعقد كل خميس فيه عدد وافر من الماشية والحبوب والزيت والعسل والكثير من المنسوجات[4] ، وكانت الدولة تتحكم في هذه الأسواق وتنظيمها وإدارتها وتسييرها وذلك بإحصاء فئات التجار على اختلاف أصنافهم ورؤوس أموالهم وجعل فئة من التجار تتكفل بنقل السلع وحملها وآخرون يحددون الأسعار كوسطاء بين البائع والمشتري ، وأصبحوا في شكل تنظيمات أي ما يعرف في عصرنا بإتحاد التجار[5].

وقد كانت الدولة تختار رجالاً يتصفون بالأمانة والاستقامة للعمل في هذه الأسواق إضافة إلى تزويد الأسواق بعناصر الشرطة، وتكليف الأمين والمحتسب برعاية مصالح

---

[1] الوزان ، المصدر السابق ، ج2، ص ص 26- 27 .

[2] البكري ، المصدر السابق ، ص 69.

[3] روبار برنشفيك ، المرجع السابق ، ج2، ص245.

[4] فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص86-87.

[5] الوزان، المصدر السابق، ج2، ص ص 14-34.

التجار والباعة يكون حلقة وصل بين السلطة وكل مقبل على هذه الأسواق[1] ، وكما كانت الفنادق تستعمل للنزلاء ومخازن للسلع والبضائع ففي مدينة تلمسان نجد عدة فنادق تحاذي حي القيسارية الشهير الذي كان ينزل به تجار قادمين من جنوة والبندقية[2].

3-2 : الموارد المالية:

لقد كان للدولة الزيانية موارد مالية عديدة نذكر منها:

3-2-1: الزكاة

كانت مصادر الزكاة بالدولة الزيانية عديدة ومتنوعة منها:

زكاة الأموال والذهب والفضة والنقود ، حيث يقوم بمهمة جمع الزكاة موظفين مقربين لأمراء الدولة الزيانية، ومثال ذلك ماقام به السلطان أبو حمو الثاني حين كلف ابنه أبا تاشفين الثاني بتحصيل أموال الزكاة[3] ، إضافة إلى ذلك زكاة المواشي التي أشرف عليها الحكام بأنفسهم نظراً لأهميتها وبالتالي لقيت هذه الزكاة مراقبة شديدة من أمراء الدولة خصوصاً في عملية الجمع[4].

3-2-2 :الخراج

كان يجمع الخراج في الدولة الزيانية عن طريق شيوخ القبائل، إضافة إلى المقربين من سلاطين الدولة الزيانية ويتضح من خلال بعض المصادر أن أموال الخراج يأخذها شيوخ

[1] مختار حساني ، المرجع السابق، ج2، ص 85.

[2] الوزان ، المصدر السابق ، ج2، ص20.

[3] ابن الأحمر، المصدر السابق، ص82.

[4] مختار حساني، نفس المرجع ، ج2، ص ص 120-121.

القبائل، كما فرض الخراج على التجار والفلاحين فالنسبة للفلاحين مثلا فلاحوا تسالة كانوا يؤيدون خراجا مرتفعاً إلى الملك الزياني[1].

كما أصبح سكان وجدة فقراء نظرا لدفعهم الخراج لملك تلمسان، أما التجار فكانوا أحياناً يدفعون الضرائب أو يقدمون الهدايا مرات ليتم إعفاؤهم من الضرائب وبتعبير آخر نسميها رشوة ، وهو ما كان يقوم به تجار ندرومة، وذلك انطلاقا مما قاله مرمول كربخال عن تقديمهم للهدايا حيث يقول :"... **يقدمون بعض الهدايا إلى الملك من أجل حرية هذه التجارة**"[2] نستنتج من خلال هذه المعطيات أن ضريبة الخراج لم تكن محددة وغير مرتبطة بمبادئ الشريعة الإسلامية بحسب الونشريسي[3].

3-2-3 : الجزية[4]

وتجب على أهل الذمة وعلى الرجال الأحرار العقلاء، ولا تجب على امرأة ولا صبي ولا مجنون ولا عبد ، وعليه فالجزية كانت تؤخذ من أهل الذمة بمقابل الزكاة المأخوذة من المسلمين ، وقد فرضت الجزية في الدولة الزيانية على الجالية اليهودية المقيمة بالدولة مقابل الحماية ، حيث ساهمت هذه الطائفة في إنعاش الاقتصاد[5] .

كانت الجزية على نوعين من الأراضي الصلحية وأراضي العنوة ، فالأراضي الصلحية هي الأراضي التي استولى عليها المسلمون صلحاً وكانت هذه الأراضي تقطع وتباع

---

[1] مختار حساني ، المرجع السابق ، ج2، ص ص 110-111.

[2] مرمول كاربخال ، المصدر السابق، ج2، ص 292.

[3] ابن مريم، المصدر السابق ، ص 53.

[4] **الجزية:** هي قيمة موضوعه على الرؤوس واسمها مشتق من الجزاء على الكفر لأخذها منهم صغارًا وإما يكون على أمانتهم لأخذها منهم رقا، أنظر: الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تح : أحمد مبارك البغدادي ، ط1 ، مكتبة دار ابن قتيبة ، الكويت ، 1989 م ، ص 181.

[5] مختار حساني، نفس المرجع ، ج2، ص 108.

وجزيتها تكون على قسمين ،كما تكون جزية نفسية وعلى خراج الأراضيأما أراضي العنوة فهي أراضي لاتباع ولا تشترى وإذا توفي صاحبها للحاكم حق التصرف فيها[1] .

كما كانت قيمة الجزية المفروضة على اليهود قيمتها تتراوح بين دينارين إلى أربعة دنانير على كل نفس[2].

3-2-4 : العشور (الضريبة الجمركية)

وتسمى ضريبة العشور ، تفرض على السلع القادمة من خارج البلاد وكانت عملية جمع العشور عند الزيانيين محكمة التنظيم، كان يقوم بجمعها جهاز يسمى " بمصلحة الجمارك " الذي يعتبر بمثابة الواسطة بين الملك من جهة وبين التجار المسيحيين من جهة أخرى ،وتضم هذه الهيئة عددا كبيراً من الموظفين فنجد صاحب المصلحة والمفتشين ورئيس المحاسبة وضباط وموظفين صغار ومترجمين عن لغات الدول الأخرى[3].

وعليه كانت الضرائب تدفع على السلع المستوردة من أوروبا تتم إما في الميناء أو في العاصمة تلمسان، ويحصل بالمقابل التاجر على وصل بالدفع يمكّنه من المرور بالبضاعة وبيعها[4] ، وفي هذا السياق شهد الحسن الوزان بنفسه على سير هذه العملية وقال: "...**كنت مع أحد كتاب ملك تلمسان لمدة خمس سنوات وبلغت قيمة الرسوم خمسة عشر ألف مثقال ذهبًا مسكوكًا...**"[5] ، كما كانت تلمسان تأخذ الضرائب على التجارة الداخلية بين المدن والمناطق المجاورة لها في حالة دخول السلع للمدينة[6].

---

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 193.

[2] مختار حساني، المرجع السابق ، ج2، ص ص 108-109.

[3] الوزان ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 35.

[4] بسام كامل شقدان، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق ، ص210.

[5] الوزان، نفس المصدر، ج2، ص 16.

[6] بسام كامل عبد الرزاق شقدان، نفس المرجع ، ص210.

3-2-5 : الغنائم [1]

مال الغنائم مأخوذ قهرًا وقد كسبت تلمسان عدة غنائم بسبب حروبها مع الدول المجاورة وفي هذا السياق يقول يحي بن خلدون: "... **فاستولى أمير المسلمين أبو يحي يغمراسن على مراكب وسواحل الممالك الأوروبية...**" وهذه الإغارة جاءت كرد فعل على مهاجمة السواحل الإسلامية[2].

3-2-6 : الجباية

تعد الركيزة الأساسية للاقتصاد الزياني نظرًا لمساهمتها وبقوة في الخزينة وكان يشرف على ديوان الجباية صاحب الأشغال[3] ، أو كما أسماه ابن خلدون بالحاجب أو قهرمان الدار ومن مهامه النظر في الدخل والخرج[4].

لذا كان للجباية أهمية كبيرة بدليل ما قام به أبو حمو موسى حينما أوصى ابنه وقال: "... **اجمعه على مواضعه ووفره ولمّ جبايته وثمره وقوّي مادته في العدل**"[5] ومن خلال هذا تتضح أهمية الجباية وكذا مدى الاستفادة من المال في الأمور الإيجابية وهذا لا يتأتى إلا من خلال استغلاله وحسن التصرف فيه، فيغمراسن بن زيان مثلا فرض الإتاوة على قبائل بني توجين ، وكذلك فعل ابنه عثمان بن يغمراسن حين كلَف محمد بن سلامة وهو أحد شيوخ بني توجين على جمع الإتاوة من قومه، وإضافة إلى ذلك لجأت الدولة إلى تعيين رجال

---

[1] **الغنائم:** الغنيمة هي ما أوجف عليه المسلمون بخيلهم وركابهم من أموال المشتركين ويقسم إلى أربعة أخماس بين الموجفين، للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهم واحد، أنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، دار صادر، بيروت، د ت، ص307.

[2] بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق، ص 211.

[3] **صاحب الأشغال:** وهو الموظف المكلف بالشؤون المالية وحساب المداخيل والمخاريج، أنظر: محمد بن رمضان بن شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م،ج1 ، ص 78.

[4] عبد الرحمان بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج7، ص 141.

[5] نفس المصدر ، العبر ، ج7، ص 140.

ممن اتصفوا بالكفاءة والخبرة ومن بينهم: أبو المكارم بن منديل بن مسعود، وأبا زيد عبد الرحمان بن مخلوف الشامي والذي تولى المنصب في عهد أبي حمو موسى الثاني[1].

3-2-7 : المكوس

هي الضريبة على النشاط الصناعي أو التجاري داخل الدولة، وهي تتمثل في فرض مقدار معلوم من المال على مبيعات التجار والصناع ويبدو أن قيمتها كانت في حدود العشر من ثمن البضاعة أو السلعة لأنها لم تكن الأصل في الضريبة[2]، وإنما أضيفت لها لحاجة الدولة للأموال حسب رأي عبد الرحمان بن خلدون الذي قال عنها: "... **فتقل الجباية وتكثر العوائد ويكثر بكثرتها أرزاق الجند وعطاؤهم، فيستحدث صاحب الدولة أنواعًا من الجباية يضربها على الباعة ، ويفرض لها قدرًا معلومًا على الأثمان في الأسواق، وعلى أعيان السلع في أموال المدينة وهو مع هذا مضطر لذلك بما دعاه إليه ترف الناس من كثرة العطاء مع زيادة الجيوش والحامية**"[3] .

وهذا النوع من الضريبة لم يكن مفروضًا في عهد يغمراسن بن زيان حسب بن خلدون ، وإنما طبقت على عهد خلفائه ومن بينهم أبو حمو موسى الثاني الذي عرفت الصناعة على عهده تطورًا كبيرًا[4].

---

[1] خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ، المرجع السابق، ص 61.

[2] حسين تواتي، حكامة التسيير في الدولة الزيانية في المجال السياسي والاقتصادي من خلال أنموذج يغمراسن بن زيان وأبي حمو موسى الثاني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، اشراف : بودواية مبخوت، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1438-1439هـ/ 2017-2018م، ص219.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 293.

[4] حسين تواتي، نفس المرجع ، ص 220.

3-3 : الطرق التجارية

لقد كانت هناك عدة طرق تجارية للدولة الزيانية لعبت دورًا هامًا في الحركة التجارية نذكر منها:

- **طريق تلمسان مع مدن المغرب الأوسط**

هناك طريق بري داخلي يخرج من مدينة تلمسان وهو محاذي لسفوح جبال الأطلس الصحراوية إلى غاية مدينة المسيلة ويمر بكل من بجاية وتبسة ليصل إلى جنوب المغرب الأدنى، إلا أن استخدامها كان قليلا بسبب عدم استقرار الأمن[1].

- **كذلك شبكة من الطرق البرية تربط تلمسان والمدن الأخرى الساحلية والداخلية**

مثل طرق مستغانم تلمسان، وهران ومدينة تنس[2]، ولم تقتصر تلمسان على الطرق الداخلية والخارجية فحسب بل وجد فيها طريقا بحريًا ينطلق من موانئها المعروفة مثل المرسى الكبير وبجاية وكذلك تحتوي تلمسان على شبكات من الطرق المهمة تربط غرب المغرب الأقصى مرورًا بالمغرب الوسط وصولاً للمغرب الأدنى[3].

- **طريق تلمسان سجلماسة**

تسير هذه القوافل عبر الطريق الذي يربط تلمسان بسجلماسة يمر على فاس ومنها إلى نادلة ومنها إلى أغمات وصولاً إلى سجلماسة، وهناك طريق آخر طويل يمر عبر عدة محطات ومن هنا نستنتج أن هذه الطرق تمر بعدة محطات [4] ، و تمر معظمها عبر تلمسان إنما وجدت لطبيعة الموقع الإستراتيجي لهذه المدينة والتي تقع بين التل والصحراء،

---

[1] الإدريسي، المصدر السابق ، ص 250.

[2] نفس المصدر ، ص250.

[3] بوزياني الدراجي، نظم الحكم ، المرجع السابق، ص215.

[4] الإدريسي ، نفس المصدر، ص 249.

فيقول الإدريسي: "... **ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب وهي على رصيف للداخل ، والخارج منها لابد منه الاجتياز بها على كل حال**"[1].

- **طريق تلمسان أوروبا**

كانت هناك طرق تجارية بين تلمسان وموانئ أوروبا مثل طريق جنوة وتلمسان يمر مباشرة بـ هنين[2] ، بعد المرور بمرسيليا وبرشلونة وخط آخر بين البندقية وهنين.

- **طريق تلمسان إفريقيا السوداء**

وهي الطريق الرباط بين وهران وتمبكتو[3] الذي يمر بعدة محطات تجارية حتى يصل إلى نهاية تمبكتو[4].

- **طريق تلمسان الإسكندرية**

من تلمسان حيث يصل إلى تنس ثم يمر عبر وادي شلف ويتابع طريقه عبر الزاب إلى المسيلة ومنها يتفرع إلى ثلاث فروع الأول والثاني يمران عبر هضاب تلال الأطلس والثالث يمر عبر بلاد البربر وبلاد الزاب ومن ثم يدخل المغرب الأدنى حيث يمر بالقيروان إلى أن يصل الإسكندرية [5].

---

[1] الادريسي ، المصدر السابق ، ص 250.

[2] **هنين:** ناحية من سواحل تلمسان من أرض الدولة الزيانية، أنظر: نفس المصدر ، ج4 ، ص 14.

[3] **تمبكتو:** ذكرها ابن بطوطة في رحلته وكانت على أيامه محطة تجارية صغيرة، أنظر: بوزياني الدراجي ، نظم الحكم، المرجع السابق ، ص 216.

[4] ابن حوقل ، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، 1996م، ص65.

[5] مصطفى كامل محمد الشباني، **النشاط التجاري في المغرب الأوسط وأثره في تطور الحركة التجارية**، مجلة مداد الآداب، جامعة العراقية ، بغداد، ع 24 ، 1442 هـ / 2021 م ، ص 278.

- **الخط البحري بين البندقية وتلمسان:**

ينطلق من البندقية فيتوجه إلى الإسكندرية ثم يمر بميناء طرابلس وتونس وبجاية ووهران ويقوم بعملية التبادل التجاري فيها[1].

- **خط بحري جنوب إيطاليا مستغانم:**

ينطلق من جنوب إيطاليا من سردينيا مباشرة إلى تنس في مدة عشرة أيام تقريبًا، ثم يقصد مستغانم ومنها ينتقل التجار بسلعهم إلى مدينة تلمسان.

- **خط بحري فلورنسيا هنين تلمسان:**

ينطلق من ميناء فلورنسيا إلى السواحل الشمالية لبلاد المغرب مرورًا بجنوة متجها إلى تونس وعنابة والقل وبجاية ويصل موانئ الدولة الزيانية ليصل وهران وهنين فتلمسان [2].

- **طريق بري تلمسانسجلماسة:**

ويمر هذا الطريق بقرية تازا وجبل تادميت ليصل لسجلماسة وقد سلك هذا الطريق الإدريسي [3]. **أنظر الملحق رقم 08**

3-4 :المبادلات التجارية

وتتمثل في الصادرات والواردات للدولة الزيانية وهي:

---

[1] لطيفة بشاري، التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من القرن (7-10هـ/ 13-16م)، رسالة ماجستير، إشراف : موسى لقبال، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، (1406-1407هـ/1986-1987م)، ص 108.

[2] نفس المرجع ، ص ص 108-109.

[3] الإدريسي ، المصدر السابق ، ص96.

3-4-1 :الصادرات

عملت الدولة الزيانية على تشجيع التبادل التجاري وخاصة في مجال الصادرات، وذلك من أجل تفادي الوقوع في أزمات مالية قد يعجز بيت المال عن تغطيتها وتميزت معظم صادرات الدولة الزيانية بالتنوع والكثرة ،والظاهر أن معظم الصادرات كانت تتجه نحو أوربا لحاجتها إلى بعض المواد التي لا تتلائم مع الطبيعة الأوربية ونخص بالذكر الصادرات ذات الإنتاج المحلي سواء الزراعية مثل السفرجل أصله من تنس [1] ، أو الحيوانية إضافة إلى المواد الأولية كالصوف والجلود و المواد المصنعة وبعض المنتجات نصف المصنعة ذات الطابع التقليدي[2] ، ومنها المنتوجات الصوفية والقطنية والكتانية والحريرية إضافة إلى بعض المنتجات الكمالية كالمرجان والعسل والشمع والشب وكذلك السروج والخيل إضافة إلى الفواكه بمختلف أنواعها[3] .

كما كانت بعض الصادرات توجه لبلاد السودان ومنها النباتية والحيوانية الموجهة للاستهلاك اليومي أو التي لا تتوفر بالصحراء ، مثلا القمح كمادة أساسية والمواد النسيجية والمواد المصنعة .

وقد صدرت للدول الإسلامية المجاورة منها خاصة الغذائية مع بني حفص وبلاد الأندلس من حيث تبادل المصنوعات النسيجية والفخارية والزراعية[4].

كما صدرت الدولة الزيانية العديد من المواد لبلاد المشرق كمصر والمغرب الأقصى لكن حجم التصدير كان محتشما فرضته طبيعية الطرق التجارية الصعبة البرية والبحرية

---

[1] الحموي ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص130.

[2] الوزان ، المصدر السابق، ج2، ص30.

[3] أمحمد طاهري، المرجع السابق، ص 263.

[4] بوداوية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة دكتوراه، إشراف : عبد الحميد حاجيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 1426-1427هـ/ 2005-2006م، ص325.

وكذا الصراع السياسي بين الزيانيين والمغرب الأقصى[1] ، والملاحظ أن المصادر التي اطلعنا عليها لا تعطيبنا صورة واضحة عن القيم المالية الإجمالية لحجم الصادرات لتكتفي بذكر طبيعة المنتج دون الإشارة إلى حجم المبادلة وهذا راجع إلى شح المادة التاريخية[2]، كما صدرت لبلاد السودان منتوجات تلمسانية ومصنوعات زجاجية والعطور والقرنفل والبخور[3].

3-4-2 : الواردات

لقد سعت الدولة الزيانية إلى التقليل من الواردات بعدة طرق من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي و تفاديا للتبعية الاقتصادية، غير أن الإحصائيات العددية الخاصة بقسم الواردات تبدو عكس ذلك،فقد ذكرت إحدى الدراسات أن قيمة واردات الدولة الزيانية قد بلغت سنة 647-695هـ/1275-1295م حوالي 35 ألف دينار ذهبي من أراغونة لترتفع في سنة 719هـ/1319م إلى حوالي مائة ألف دينار ذهبي ، إلا أنها حافظت على توازنها لمدة خمس سنوات 725-730هـ/1325-1329م، أما الواردات فكانت من برشلونة وبلنسية وميورقة بلغت سنة 727هـ/1326م حوالي 25 حتى 30 ألف دينار ذهبي[4] ، وكانت هذه الواردات من المواد النسيجية ومواد الصباغة والعطور والخشب والمعادن النادرة كالنحاس والأسلحة والأحجار الكريمة، الزجاج السفن، الورق الرومي و الخمور[5].

---

[1] بوداوية مبخوت ، المرجع السابق ، ص326.

[2] سميرة نميش ، **أهل الذمة ونشاطهم الاقتصادي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني (7هـ-10هـ/ 13م-16م)**، مجلة حروف للدراسات التاريخية، تلمسان، الجزائر، ع1، أوت 2014م/ شوال 1435هـ، ص 59.

[3] الوزان ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 29 .

[4] إدريس بن مصطفى ، العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الإيبيرية في عهد الدولة الزيانية، رسالة ماجستير في التاريخ ، اشراف : مبخوتبوداوية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، (1427-1428هـ/ 2006-2007م)، ص ص 50-51.

[5] الوزان ، نفس المصدر، ج1، ص 241.

كما كانت تلمسان تستورد من بلاد السودان الرقيق والذهب والملح والنحاس وريش النعام، إضافة إلى بعض البهارات وخاصة الفول السوداني[1] ، كذلك تستورد التبر والعنبر والمسك والعاج والشب[2] ، وكذلك جلب التجار الزيانيون من المرية أقمشة الحرير والمدن الإيطالية أنسجة الكتان، واستوردت القصدير والحديد والفولاذ من أوروبا[3]، إلى جانب ذلك الأحجار الكريمة والحجارة الثمينة إضافة إلى الحلي وكان مصنّعا على شكل مجوهرات قادما من إيطاليا ، كما نقل الايطاليون إلى تلمسان الزجاج والمصنوعات الزجاجية.هذا وقد كانت الدولة الزيانية تشتري السفن الأوربية قادمة من البندقية، هذا نظرا للصناعة المتطورة لهذه السفن، كما كانت واردات الدولة الزيانيةمن المواد الطبية التي يأتي بها التجار الأوربيون [4].

[1] ابن حوقل ، المصدر السابق، ص77.

[2] إدريس بن مصطفى، المرجع السابق ، ص93.

[3] لطيفة بشاري ، المرجع السابق، ص ص 171-172.

[4] نفس المرجع ، ص ص 277-285.

الفصل الثالث :

تأثير النشاط الاقتصادي على طبقات المجتمع

1- تأثير النشاط الاقتصادي على الطبقة الخاصة

1-1 :فئة الحكام والأشراف

1-2 : فئة العلماء والفقهاء والمتصوفة

1-3 : فئة كبار التجار وأرباب العمل

1-4 : فئة الجند

2- تأثير النشاط الاقتصادي على الطبقة العامة

2-1 : فئة الفلاحون

2-2 : فئة ذوى المهن

2-3 : فئة صغار التجار

2-4 : فئات أخرى

الفصل الثالث : تأثير النشاط الاقتصادي على طبقات المجتمع

لمّا كان الاقتصاد مرتبطا بنشاطات الإنسان ، فإنه يتأثر بتأثير الإنسان ، إضافة إلى أماكن عيشه والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها وحسب قربه وبعده عن السلطة ، لذا نجد مجموعة من العوامل تتحكم في اقتصاد الدولة من أهمها الخصائص الطبيعية وتركيبة المجتمع والأوضاع السياسية ومدى الاستقرار والأمن بالدولة وغيرها من العوامل الأخرى .

وقد عرف مجتمع الغرب الإسلامي على عهد الزيانيين مثلما شهدته المجتمعات الأخرى تباينا في طبقاته الاجتماعية ، انطلاقا من الفئة الحاكمة إلى الرعية مرورا بعدد من الفئات الأخرى ، هذا التباين الطبقي (الطبقة الخاصة والطبقة العامة) مردّه تمازج العناصر السابقة الذكر وتأثير النشاط الاقتصادي في حد ذاته على كل طبقة .

1 – تأثير النشاط الاقتصادي على الطبقة الخاصة

1 – 1 : فئة الحكام والأشراف

تضم هذه الفئة العليا (الحكام) في المجتمع الزياني كل من السلاطين والأمراء من بني عبد الواد وأبناء عمومتهم والحجاب والوزراء ، وكتاب الدواوين والولاة وقادة الجيش [1] ، وتعود الزعامة القبلية في بني طاع الله من بني محمد زكدا وذلك لمبدأ التوريث في تولي العرش الزياني ، فكسبوا السيادة والرئاسة في المجتمع الزياني[2] ، لذا كسبت قبيلة بني عبد

[1] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 211 ؛ مختار حساني ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 83 ؛ عطا الله دهينة ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لدولة بني زيان ، ضمن كتاب الجزائر في التاريخ ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984 م ، ج 3 ، ص 489 .

[2] مختار حساني ، نفس المرجع ، ج 3 ، ص 85 .

الواد مكانة خاصة في دولة الزيانية التي ينتمي إليها مؤسسها يغمراسن بن زيان ، فعاشت هذه الفئة عيشة مترفة على قمة الحكم ، وارتبطت هذه الفئة بالوظائف السلطانية المختلفة .

لقد كان بنو زيان يختارون وزرائهم وحجابهم وكتابهم وقضاتهم من عائلات معينة ، لذا نجد أغلب الوزراء ينحدرون من سلالة الملك ، إذ كان يخشى كثيرا من طموحاتهم .

إضافة إلى فئة الأشراف من أبناء إدريس بن عبد الله وأخواته محمد النفس الزكية وسليمان الذين استقروا بالمغرب الأوسط والأدنى [1] وحظوا بمكانة مرموقة في المجتمع الزياني فيقول السلطان أبو حمو موسى الثاني فيهم : **"يكون الشرفاء عندك أرفع الناس في الرتب لأنهم أشرفهم في الحسب وأعلاهم في النسب"**[2] .

وكانت لهم قوة وسطوة في النفوس ، إذ نجد أبو حمو موسى الثاني عندما شيد المدرسة اليعقوبية كان الشريف الحسيني أول مدرّس بها ، كما كانت لهم المرتبة الأولى في ترتيب أعوان السلطان مع إعفاءهم من الضرائب المفروضة على باقي السكان [3] ، وقد وجدت عدة عائلات شريفة في تلمسان نذكر منها : أولاد سيدي عبد الوهاب ، وأولاد محمد بن زيان ، وأولاد حمد ، وأولاد عنان ... [4] .

وقد كان للنشاط الاقتصادي تأثيرا على هذه الطبقة من خلال ما سنلاحظه في عرضنا هذا لأهم التأثيرات الإيجابية منها والسلبية على النشاط الزراعي والصناعي والتجاري وغيرها وتمثلت في :

---

[1] اليعقوبي ، البلدان ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002 م ، ص 13 .

[2] مختار حساني ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 91 .

[3] نفس المرجع ، ج 3 ، ص 92 .

[4] نفسه ، ج 3 ، ص 92 .

نلاحظ قيام الدولة الزيانية بتصدير المنتجات الزراعية المتعددة الفائضة على الإنتاج كالقمح إلى الدول الأوربية وبلاد السودان دلالة على وفرة الإنتاج ، ومدى تحقيق السلطة لاكتفائها الذاتي وتجنبا للكساد الزراعي الذي قد ينجر عنه [1] .

وفي المقابل تمنحنا المصادر التي بين أيدينا تصورا واضحا حول تراجع وتزايد الأزمة الغذائية بها ، والتي تدل على وجودها أحداث تاريخية عديدة كالكوارث ، والمجاعات ، والحروب مع جيرانها .

وقد أثر الحصار الطويل على تلمسان سنوات 698 – 703 هـ / 1298 – 1303 م أخذ منحى تصاعدي بارتفاع أسعار المنتجات الزراعية والحيوانية [2] مما أجبر طبقة العامة على الإقبال على المحقرات من المأكولات والمحرمات وحتى الغير المألوفة منها [3] ، وقد تعاملت السلطة الزيانية مع الأزمة بشكلين وهما :

الدعم النفسي : مع الرعية بمحاولتها التخفيف من شدة الأزمة بالتضامن مع الفئات المتضررة ، وذلك بكشفهم طعامهم لرعية ، والذي كان عبارة عن لحم حصان وحبوب الشعير ، وورق الليمون ، فعلم الناس بحالهم [4] ؛ **والدعم المادي** : بتوزيع المخزون الزراعي بمطاميرها حيث قامت بإعداد خطة لتوزيعها إلى آخر يوم من الحصار إذ تبقّى من المخزون عولة يومين كانت نهايتها مع نهاية الحصار [5]، وهذا دلالة على دقة التنظيم والتخطيط والتسيير من طرف الحكام للأزمات وذلك بتوكيل إدارة المخازن لخازن الزرع دليل

---

[1] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 290 .

[2] سمية مزدور ، المجاعات والأوبئة فيالمغرب الأوسط (588 – 927 هـ / 1192 – 1520 م) ، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف : محمد الأمين بلغيث ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، (1429 – 1430 هـ / 2008 – 2009 م) ، ص 194 .

[3] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 128 .

[4] الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 18 .

[5] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر ، ج 7 ، ص 128 .

على ذلك [1]، ومن هنا نستنتج أن السلطة الزيانية كانت لها الرغبة الشديدة في احتواء الأزمة والقضاء عليها بتسخير جل الإمكانيات المتاحة لديها نفسية كانت أو مادية.

ومن أبرز المظاهر التي تدل على حسن السياسة الزراعية ارتفاع الإنتاج الزراعي والحيواني إضافة إلى وفرته وجودته وتنوعه [2] ، وقدرتها على تحقيق أمنها الغذائي دون اللجوء للاستيراد ولو في أشد الأزمات الحادة [3] .

كما كان للسياسة الزراعية أثرها البارز تمثل في إقبال السلطة على منح الأراضي الزراعية للإقطاعيين بصفة كبيرة منهم الفلاحين الصغار في شركة الخماسة ومعاناة أصحابها [4] . وهذا التأثير من طرف السلطة وأصحاب النفوذ على الفئات الدنيا من الفلاحين خاصة السياسة الضريبية الزراعية واستغلالها المفرط لهم ، والأعمال المجحفة على الأموال الزراعية أثرت على تراجع الإنتاج الزراعي والمستوى المعيشي بالدولة [5] .

وخلاصة القول أن رغم السياسة الزراعية التي حافظت على الإنتاج وتنوعه إلا أن ذلك لم يمنع من وجود سلبيات خاصة في مسألة الإقطاع وما انجر عنه فيما بعد .

أما النشاط الصناعي الذي يعتمد على تحويل المواد الأولية إلى مواد مصنعة توجه للاستهلاك أو الاستغلال وأن التطور الصناعي مرهون بتوفرها ، فنجدها متوفرة في إقليم الدولة الزيانية خاصة المواد الأولية الزراعية والحيوانية الموجهة للصناعة ، كما تحتوى منطقة تفسرة القريبة من تلمسان على المعادن (الحديد) ، والملاحظ من خلال النصوص النوازلية استغلال مناجم الحديد كان أمرا نسبيا من خلال ما أكده لنا كربخال بوجود حرية

[1] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 129 .
[2] الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص ص 20 – 25 .
[3] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر ، ج 7 ، ص 129 .
[4] مختار حساني ، المرجع السابق ، ج 3 ، صص 86 – 92 .
[5] الوزان ، نفس المصدر ، ج 2 ، ص 52 .

استغلالها من طرف سكان تفسرة كحرفة الحدادة [1]، وحتى تقوم السلطة بسد العجز في الموارد الأولية فقد عملت على استيراد بعض المواد الصناعية لتغطية النشاط الصناعي كالذهب والفضة والنحاس من بلاد السودان للنقد[2].

كما حرص بنو زيان في سياستهم في المجال الصناعي بالإيمان بفكرة إشراك جل الأطياف من المجتمع الزياني ، وبرز هذا من خلال الصناعة النسيجية للمرأة كالغسل والغزل والنسج ... بمفردها أو بمشاركة زوجها [3] ، وقد قدم لنا ابن قنفد صورة للمرأة الزيانية" مؤمنة التلمسانية " بقوة ودقة صناعتها بقوله : **"وكان قوتها في هذا العام من غزل يديها من نصف وشق شرعي من الزرع وهو ثمنه ونصف بالكيل الجديد ببلدنا "**[4]

والملاحظ على صناعة السفن أنها شهدت تطورا بالدولة الزيانية وهذا لشدة المنافسة التجارية وخطر القرصنة بالبحر المتوسط ، هذا ما دفع السلطة إلى حتمية امتلاك أسطول للدفاع عن تجارتها وسواحلها نظرا لامتلاك الموارد الأولية [5] ، وهذا يقتضي يد عاملة مؤهلة وذات خبرة في مجال صناعة السفن [6] ، فجلب العجم للدولة قبل أن يستقر الملك للعرب [7] . وقد كان للسلطة الأثر البارز في إيجاد سياسة صناعية بخلق وظائف تخضع لسلطتها وتبليغ قرارتها لفئة الصناع ، كما ذكر لنا ابن مرزوق : **"وكتب للبلاد بايصاء الأمناء على**

---

[1] مرمول كربخال، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 323 .

[2] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج 1 ص 75 .

[3] المازوني ، المصدر السابق ، ص ص 173 – 175 .

[4] ابن قنفد ، المصدر السابق ، ص 80 .

[5] عبد الرحمان بن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 515 .

[6] علي عشي ، التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة والمواصلات (2 – 10 هـ / 8 – 16 م) ، أطروحة دكتوراه ، إشراف : مسعود مزهودي ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة باتنة، (1437 – 1438 هـ / 2016 – 2017 م) ، ص 515 .

[7] عبد الرحمان بن خلدون ، المقدمة ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 194 .

الصناع من أهل كل صناعة"[1] ، مع تخصيص يوم محدد لاستقبال للأمناء دلالة على اهتمامهم بهذا النشاط الصناعي [2] .

كما تم إنشاء دار الصناعة زمن أبو حمو موسى الثاني ، والذي احتوى على مختلف الصناع من كل الأصناف واللغات والأديان تحت رعاية السلطة ، إذ يعرضون على السلطة منتجاتهم يوميا كمظهر للحفاظ على الملك [3] ، مع تخصيص سوقا لكل حرفة مثل : سوق النحاسين ، الحدادين ، الحطابين ... ، تدل على رواج هذه الصناعات كتجارة لتقوم بتسهيل عمليات المبادلات التجارية [4] .

وقد اهتم بنو زيان منذ تأسيس الدولة في عهد يغمراسن بالعناية بالنشاط الصناعي باستقبال جموع الصناع من الأندلس [5] ، للنهوض به خاصة مجال البناء والتعمير والنقد نتيجة لما خرّبته الحروب المدمرة [6] ، وحماية منتجاتها الصناعية من الغش والتدليس بتكليف المحتسب بمراقبتهم لكونه خليفة السلطان [7] .

وقد تأثر النشاط الصناعي بمجموعة من العوامل مما أدى إلى تراجع المنتجات الصناعية وتدني إتقانها ، فضلا عن ذلك عزوف الرعية عن المنتجات بالأسواق الداخلية نذكر منها : الحصار المريني عليها وأثره السلبي على الصناعة الزيانية ، إذ قام بنو مرين بمحاصرة تلمسان وقطعوا عن صناعتها المواد الأولية ، ولعل بناء المنصورة هي محاولة

---

[1] ابن مرزوق ، المسند ، المصدر السابق ، ص 194 .

[2] أبو حمو الثاني ، المصدر السابق ، ص 117 .

[3] لخضر العربي ، الحرف وتنظيمها ، المرجع السابق، ص ص 316 – 317 .

[4] الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 37 .

[5] نصيرة عزرودي ، **الدولة الزيانية ودورها في تفعيل النشاط الحرفي بالمغرب الأوسط** ، مجلة الناصرية ، ع 4 ، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية ، جامعة معسكر ، جوان 1433 هـ / 2013 م ، ص ص 244 – 245 .

[6] لخضر العربي، الحرف وتنظيمها ، نفس المرجع ، ص 318 .

[7] ابن الإخوة ، معالم القربة في أحكام الحسبة ، تح : محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطبعي ، ط 1 ، مطبعة الإعلام الإسلامي ، القاهرة ، 1976 م ، ص ص 55 – 56 .

لإضعاف الصناعة الزيانية[1] ، فتأثرت الصناعة جراءها مما دفع بالصناع للهجرة من المناطق المحتلة خاصة زمن حملة أبي الحسن المريني الذي سيطر على البلاد عنوة ، إلا أن النشاط الصناعي عرف انتعاشا بعد فك الحصار من خلال تشجيع الحركة التجارية والصناعية وتأديب الخارجين عن السلطة من طرف أبو حمو [2] ، وقد تأثرت الصناعة الزيانية بالطاعون الأسود سنة 749 هـ / 1348 م وما خلفه من خراب المصانع الكبرى بما فيها الصناع الأجراء وكبار الملاك ، ونظرا لهذا الوضع المزري قامت السلطة بالاستنجاد باليد العاملة من الأسرى و أهل الأندلس [3] .

وقد تعرض الصناع للعديد من المضايقات من طرف القبائل المعادية للسلطة الزيانية المحالفة لبني مرين (بنو توجين) ، باستئصال المواد الزراعية الخاصة بالصناعة ، وفرض الضرائب المجحفة على الصناع فأدى لفقرهم ، خاصة أصحاب الصناعة النسيجية ، والجباية من طرف السلطة عليهم [4] .

والملاحظ على الإنتاج الصناعي الزياني أنه تراجع تراجعا كبيرا أمام التطور النصراني مما فرض على الحكام إيجاد وسائل وتقنيات للخروج من البداوة كما أشار إليه ابن خلدون ببعد سكانها عن العمران والحضارة عكس الأمم النصرانية ، وغلب عليهم صناعة الصوف ونسجه [5] ، زد على ذلك إقبال السلطة على منح أمر المناجم إلى السكان القاطنين بها كحال سكان تفسرة باستخراجهم للحديد دون مراقبة السلطة يدل على ضعفها[6]وعقد شراكة

[1] التنسي ، المصدر السابق ، ص 130 .

[2] نفس المصدر ، ص ص 135 – 136 .

[3] خالد بلعربي ، آثار المجاعات ، المرجع السابق ، ص 119 .

[4] مرمول كربخال ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 359 ؛ الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 36 .

[5] عبد الرحمان بن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص ص 506 – 507 .

[6] الوزان ، نفس المصدر ، ج 2 ، ص ص 24 – 45 ؛ مرمول كربخال ، نفس المصدر ، ج 2 ، ص 323 .

صناعية مع الحفصيين في صناعة السفن أمر حتمي نتيجة للعجز في اليد المؤهلة في صناعة السفن الشراعية [1] .

وعليه فقد انعكست السياسة الصناعية على المجتمع والاقتصاد من خلال آثار سياستها الصناعية عندما يصبح الإنتاج متوفرا بالأسواق ومنظما ومحكما لكل فئة [2] ، مع قدرتها على الخروج من الأزمات في استعمال الصناع كطرف مهم في إعادة بناء ما تركته الأزمات من آثار سلبية .

ومن الآثار السلبية للسياسة الصناعية بروز نوع من الميز بين الطوائف الصناعية حيث كانت فئة الأسرى والنصارى وأهل الأندلس ذو دخل مرتفع لارتباطهم بالسلطة أمام تراجع الأجر وتدنيه للفئات الأخرى [3] ، مع عدم مراعاة مصلحة الرعية بكراء المصانع من شأنه أن يضر بهم [4] .

وللنهوض بالمجال التجاري عمل ملوك بني زيان من خلال مجموعة من العوامل ، إذ حتمة وفرة الإنتاج الزراعي والصناعي بالدولة الحكام على ربط علاقات تجارية لتسويق المنتوج الزائد عن الحاجة لأوربا والسودان لافتقارها لهما [5] ، مع عقد علاقات تجارية بين الأوربيين وتلمسان لغرض استيراد السلع الواردة من السودان إلى تلمسان ضمانا لتجارتهم وأرواحهم [6] ، أدى هذا إلى ارتفاع مداخيل الدولة إلى 15 ألف مثقال ذهبي أحيانا [7] وتوفير

---

[1] إدريس مصطفى ، المرجع السابق ، ص 38 .

[2] مختار حساني ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 48 .

[3] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 290 .

[4] مختار حساني ، نفس المرجع ، ج 2 ، ص 83 .

[5] نفس المرجع ، ج 2 ، صص 134 – 135 .

[6] نفسه ،ج 2 ، ص 132 .

[7] الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 16 .

المنشآت الاقتصادية ذات الطابع التجاري كالقيسريات ، والفنادق ، والحوانيت ... ، وجلب التجار والجاليات الأوربية لها [1] .

وكإجراء لحماية إنتاجها الزراعي والصناعي سعت السلطة بتدعيم المنتجات المحلية ذات الطابع التجاري لتصديره للأسواق الخارجية مع تحديد الأطر العامة للمبادلات التجارية وطرق التعامل مع التجار والرسوم الجمركية [2] ، بحرصها على تنظيمها خارج التجمعات الحضرية خاصة المضرة بالعامة [3] مع تحديد الأسابيع والأيام التي خصصت لها رغبة منهم في تسهيل للتجار الوافدين لها في المبادلات التجارية [4] .

كما تأثرت التجارة بالحروب تأثرا كبيرا خاصة في العرض والطلب ، مما أدى إلى تراجع المنافسة التجارية التي تحدد الأسعار [5] ، إضافة إلى تذبذب الأسعار من خلال تصرفات الحكام على حسب الرعية بإسرافهم في أموال بيت المال [6] ، مع إقدام بعض السلاطين على بيع الحبوب للأسبان رغم حاجة الرعية له مما أدى لارتفاع أثمانه [7].

كما أثرت الكوارث في تذبذب أعداد السكان [8]، والذي بدوره يؤثرعلى الأسعار وتراجع الإنتاج ، وانحصار اليد العاملة بالمدن الكبرى ، وتوجه سكان القرى على السلع الضرورية

---

[1] الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 20 .

[2] نفس المصدر ، ج 2 ، ص 20 .

[3] خالد بلعربي ، الأسواق ، المرجع السابق ، ص 33 .

[4] الوزان ، نفس المصدر ، ج 2 ، ص ص 26 – 27 .

[5] عبد الرحمان بن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 454 .

[6] التنسي ، المصدر السابق، ص 140 .

[7] مختار حساني ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 69 .

[8] بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، المرجع السابق ، ص 161 .

وترك الكماليات منها [1] ،فكثرة الضرائب على السكان أدّى بهم للتهرب الضريبي خاصة عند أبواب المدن [2] مما أثر على الأسعار بتراجع العرض أمام كثرة الطلب .

للأسف لم تمنحنا المصادر التاريخية صورة واضحة عن أسعار المنتجات بالأسواق الزيانية وهذا راجعا للتذبذب بالنقد أيام الغلاء بتحديد سعرها ، خاصة القمح كمادة أساسية[3]، لذا قامت السلطة كإجراء بعد زوال الأزمة بإرجاع الأسعار لسابق عهدها من خلال رفع وتيرة الإنتاج وإصلاح المرافق وتحقيق الأمن وزيادة المخزون لتجنب الطوارئ مستقبلا .

وقد أشار لنا العقباني عن ظاهرة انتشرت في أسواق بنو زيان تمثلت في المضاربة ومدى تأثيرها على الأسعار من خلال مساسها بالحركة العادية للسلع وتأثيرها على العرض والطلب كذلك [4] ، وللقضاء على ظاهرة المضاربة والاحتكار لجأت السلطة بتنظيم الأسواق وضبطها[5] من خلال عملية البيع والشراء ، مع إعلام وتشيع خبر الظاهرة وأمر الأغنياء بإخراج ما يمتلكون من طعاما مخزنا وتوزيعه عند الحاجة [6] .

وقد أدى التنوع والتفاوت في مقادير وحدات الأوزان في دولة من مرحلة لأخرى بتفشي ظاهرة الغش [7] ، وتفاوتها في المادة المصنوعة منها مما يسهل اختلاف القيم [8] ، فأدى إلى الغش بالميزان والاعتماد على وحدات غير مسموحة [9] ، فلجأت السلطة للمحتسب بمعاقبتهم

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 454 .

[2] ابن مرزوق ، المسند ، المصدر السابق ، ص 285 .

[3] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 128 .

[4] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 102 ,

[5] العقباني ، المصدر السابق ، ص 206 .

[6] نفس المصدر ، ص 212 .

[7] لطيفة بشاري ، المرجع السابق ، ص 134 .

[8] مسعود كربوع ، نوازل النقود والمكاييل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي ، جمعا ودراسة وتحليلا ، رسالة ماجستير، إشراف : رشيد باقة ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 1434 – 1435 هـ / 2012 – 2013 م ، ص 158 .

[9] ابن الإخوة ، المصدر السابق ، ص 144 .

وردع الظاهرة منها بمسح الموازين وتنظيفها دوريا [1] ، ووضع المكاسيين على أبواب المدينة لفرض المكس على كل السلع الواردة لإيداعها ببيت المال [2] إذ تذكر المصادر أنها كانت تفرض حتى على قوافل الحجاج لكون بعض التجار يتسترون معهم [3] .

ولتفادي الأزمات قبل وقوعها شجعت السلطة التبادل التجاري خاصة التصدير حتى لا تقع في الأزمات خاصة ببيت المال فتنوعت منتوجاتها وطرقها [4] ، منها النباتية والحيوانية للسودان الغربي للاستهلاك المحلي أو لا تتوفر عليه الصحراء كالقمح والنسيج والمواد المصنعة [5] وغيرها من المناطق كبني حفص والأندلس ومصر .

وللتقليل من التبعية الاقتصادية وتقليل من الواردات وتحقيق اكتفائها الذاتي ، شجعت الإنتاج المحلي دون الاستيراد وما يخلفه من عجز لبيت المال ، مع اعتمادها على وسطاء تجارين من فئة اليهود لزيادة حيوية التجارة داخليا وخارجيا وتغطية السوق بالضروريات اللازمة التي تفتقرها المنطقة [6] .

كما كان للانفتاح على السودان الغربي بتشجيع من السلطة في المجال التجاري والمبادلات منهم التاجر ابن الشيخ اللبن ، وأبو بكر يعقوب ، وهلال القطلاني ... [7] ،

---

[1] الماوردي ، الرتبة في طلب الحسبة ، تح : أحمد جابر بدران ، إشراف علي جمعة ، دار الرسالة ، القاهرة ، 1422 هـ / 2002 م ، ج 1 ، ص 176 .

[2] الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 20 .

[3] العياشي ، الرحلة العياشية ، تح وتق : سعيد الفاضلي وسليمان القرشي ، ط 1 ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، الإمارات العربية المتحدة ، 2006 م ، ج 1 ، ص 178 .

[4] مختار حساني ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 178 .

[5] مبخوت بودواية ، المرجع السابق ، ص 325 .

[6] فاطمة بوعمامة ، المرجع السابق ، ص 220 .

[7] بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، المرجع السابق ، ص 200 .

مساهمة في ازدهار المدن الصحراوية وبالمقابل كانت التجارة الزيانية أكثر انفتاحا على البلاد الأوربية [1].

والملاحظ أن سلاطين بنو زيان مارسوا الحسبة بأنفسهم سواء بالنهي عن المنكر أو الأمر بالمعروف ، منها تخصيص يوم الجمعة لفك المظالم وقضاء حاجات المجتمع بمعية الفقهاء لدليل على ممارستها بطريقة نظرية وعملية [2] .

وقد أثرت الحرب المرينية الزيانية على النشاط الاقتصادي بشقيه الداخلي والخارجي بتعطيل القوافل التجارية المتجهة نحو تلمسان إفقاد التجارة موازينها، وتوعد السلطان المريني يوسف بن يعقوب كل ممول لتلمسان ، وبنى لهم المنصورة كمنافس تجاري [3] ، مما أثر على السلطة لإيجاد حل لهذا الحصار وتمويل الأسواق بالمواد الضرورية .

ومع تحول الطريق التجاري الصحراوي نحو الشرق الأثر في انقطاع أهم مورد لبيت المال الزياني وهو الذهب ، الذي أخذ الاهتمام به أكثر من طرف الأوربيين وارتفاع أثمانه وقد كان يصل لأوربا مابين 5 – 6 ألاف كلغ سنويا من أصل حوالي 9 ألاف كلغ من الإنتاج السوداني [4] فقام الحكام الزيانيون بتوطيد علاقتهم بها لأهميتها التجارية .

وقد أدى مزاحمة السلطة للتجار في المجال التجاري بالمال وسطوتهم الأثر الكبير على أصحاب الحرف وتجنب البعض مجانبتهم للحصول على تسهيلات لبيع سلعه [5] مثل

[1] لطيفة بشاري ، المرجع السابق ، ص 124 .

[2] أبو حمو الثاني ، المصدر السابق ، ص ص 113 – 115 .

[3] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 128 .

[4] عمر سعيدان ، علاقات إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن الرابع عشر م ، ط 1 ، منشورات سعيدان ، الجمهورية التونسية ، 2002 م ، ص 30 .

[5] ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 559 .

ما فعل أبا تاشفين عبد الرحمان بن أبي حمو الذي حجز جميع الأقوات ومنع بيعها إلا بموافقته ، فأدى إلى ثروته ومزاحمة التجار بالأسواق [1] .

ولتخطي الأزمات التجارية وتأثيراتها على المجتمع الزياني ، قامت السلطة بتحطيم المنصورة لاسترجاع طرقها نحو السودان [2] ، فكان لها دور كبير في رفع الاقتصاد الزياني واستعادة جميع الأطياف لتفادي الأزمات التجارية .

كما كانت أثار السياسة التجارية بتأمين الطرق التجارية البرية والبحرية والصحراوية دورا مهما لحماية الاقتصاد [3] ، خاصة بعد سيطرتها على الطريق الصحراوي انعكس بالإيجاب على السلطة والرعية والتجار[4] ، إلا أن ظاهرة اللصوصية أثرت سلبا لعدم قدرة الدولة على تأمين طرقها وانتشار البيوع الفاسدة بالأسواق بالإضرار بتجارة الرعية والسلطة في عرقلت المبادلات التجارية والمالية [5] .

ومن خلال تتبعنا للنصوص يظهر اهتمام الحكام بالمال العام ، مع التشديد في جمعه أيام المحن والشدائد ، حتى حد السيف من المتهربين أو الممتنعين عن أداء ما عليهم من عبئ مالي [6] ، مع تعسف السلطة في جمع الجباية من القبائل الرافضة لسيطرتها وذلك بفرض ضرائب على الضعيفة وإعفاء أخرى ، دون مساواة مما ولّد قطيعة بين الرعية والسلطة [7] .

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 347

[2] عبد الرحمان بن خلدون، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص ص 292 – 293 .

[3] الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 11 .

[4] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، نفس المصدر، ج 7 ، ص 144 .

[5] لطيفة بشاري ، المرجع السابق ، ص 85 .

[6] وداد القاضي ، **النظرية السياسية للسلطان أبو حمو الزياني ومكانها بين النظريات السياسية المعاصرة لها** ، مجلة الأصالة ، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، ع 27 ، الجزائر ، ديسمبر1975 م ، ص 19 – 20 .

[7] مختار حساني ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 101 .

فنجد الجباية قد عرفت ركودا في بداية اهتمام الدولة بالبناء ففرضت المغارم الشرعية فقط [1]، أما في مرحلة التوسع فارتفعت النفقات واستقرت الجباية [2] ، أما مرحلة النهضة فشهدت ارتفاعا ملموسا مقارنة بارتفاع النفقات الداخلية والخارجية [3] ، لكن في مرحلة الانحطاط زادت النفقات وتراجعت الإيرادات [4] ، مما أرهقت الرعية بالضرائب المجحفة وسخطهم على الحكام [5]، كما كان لإعفاء العديد من الأفراد من الجباية [6] وإعفاء عدة فئات له تأثير بليغ على خزينة الدولة وتراجع الحاصلات الجنائية ، وخضوع الدولة للعثمانيين أفقدت الدولة سكان بريشك الذين أدّوا الضرائب لهم دون الزيانيين[7] .

كان للكوارث التي ضربت الدولة تأثير على الرعية والسلطة معا بتعطيل الجباية نظرا لما تفقده من سكان والإغاثة التي تتطلبها النفقات المالية والغذائية لسد الحاجيات من العجز المالي ، خاصة الطاعون الأسود والمجاعات سببا في عزوف الرعية عن العمل[8] ، شجعت السلطة على نشر ثقافة التبرع والصدقات لتفادي العجز المالي وسياسة الادخار المالي خاصة في عهد أبي زيادة الداخل [9] .

وقد كان الاعتناء بالشرفاء مرتبط بسيرورة الدولة وطموحاتها إلى الحكم الشامل واستحقاق لقب الخلافة ، فغالبا ما نلاحظ مجهودا إضافيا في هذا المجال إبان فترات التوسع

---

[1] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 14 .

[2] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 45 .

[3] التنسي ، المصدر السابق ، ص 160 .

[4] الطمار ، المرجع السابق ، ص 213 .

[5] التنسي ، نفس المصدر ، ص ص 234 – 235 .

[6] عبد المالك بن فريحة ، القبائل العربية ومكانتها في الدولة الزيانية ، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف : بوركبة محمد ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 1428 – 1429 هـ / 2007 – 2008 م ، ص ص 59 – 60 .

[7] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 392 .

[8] الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 33 .

[9] مختار حساني ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص ص 120 – 121 .

للشرفاء المحليين ولشرفاء الحجاز على حد سواء [1] ، ويحصل هذا أو يتجاوزه بانتساب الأسر الحاكمة لآل البيت كإجراء رمزي لاتقاء التطلعات التوسعية للدول المجاورة ، كما حصل لبني عبد الواد ، واحتواء الشرفاء من قبلها لما له من مزاياه ، خاصة بتزكية السياسة الجبائية للدولة وصد أشكال المعارضة من مواقف الصلحاء والعلماء [2] .

1 – 2 : فئة العلماء والفقهاء والمتصوفة

إذا كانت أول آية نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم لتحثه والمسلمين بعد الاهتمام بالعلم والعلماء في قوله تعالى في كتابه الكريم : **<< إقرأبإسم ربك الذي خلق >>**[3] ، وفي آية أخرى قال:**<< إنما يخشى الله من عباده العلماء >>**[4] .

لذا كان لابد للعلماء في الدولة الإسلامية أن تمثل إحدى طبقات مجتمعها ، فنجد الاهتمام بالعلماء والفقهاء في الدول الإسلامية فاق الحدود والتصورات والتخيلات منذ القدم ، إذ يقربونهم إليهم ويعتبرون من أسس دعائم الدولة.

كما كانت لهذه الفئة مكانة متميزة في المغرب الأوسط لتعدد مهامها في المجتمع وارتباطها بشؤون السياسة ، وتعدد وظائفها من فتوى وقضاء ، والخطابة ، والحسبة ... ومراتب أخرى [5] .

وتتضح لنا مكانتهم في دولة بني زيان زمن السلطان أبي حمو موسى الثاني الذي أوصى ولده ولي عهده أبي تاشفين الثاني باتخاذ فقيه يحصن به نفسه ويستشيره في أحكام

---

[1] محمد فتحة ، النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9 هـ/ 12 – 15 م) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، 1999 م ، ص 237 .

[2] نفس المرجع ، ص 238 .

[3] سورة العلق ، الآية : 01 .

[4] سورة فاطر ، الآية : 28 .

[5] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 212 .

الشرع بقوله : **" فلتتخير لنفسك به فقيها عالما موسوما بالصلاح ، سالكا طرق الرشاد والفلاح "**، ونذكر منهم الفقيه عبدون الحبّاك ، والعبّادي ... [1] .

كما تم استجلاب عدد من الفقهاء والعلماء من الأندلس كعائلة العقباني ، والمرازقة الأندلسية التي كانت تشتغل بالعلم والتجارة والفلاحة [2] ، وقد قال فيهم أبو حمو موسى الثاني : **" أما الفقهاء فإنهم مصابيح الدين وبهم تقام الشرائع وتسد الذرائع وتعصم بهم الأهوال والبدع ويعتز بهم الإسلام ويرتفع "**[3]، لذا شهدت الدولة الزيانية الكثير منهم في التأليف الفقهي والديني ، وصنعوا العديد من الكتب يعتمد عليها الطلاب والفقهاء بعدهم[4].

أما عن فئة المتصوفة فقد كان لهذه الطبقة مكانة هامة في العهد الزياني ، إذ أقبل عليهم عامة الناس وحتى السلاطين الزيانيين باستقبالهم وزيارتهم ، خاصة الرجل الصالح إبراهيم بن علي الخياط الذي كان كثير الدخول على السلطان يغمراسن لقضاء حوائج عامة الناس [5] ، وأكد لنا الونشريسي في المعيار أنهم يجتمعون ليلا بعد صلاة العشاء ويمشون فوق أسوار القلاع الساحلية (الرباطات) يتلون القرآن بصوت مرتفع لإيقاظ الحرس وإثارة انتباههم لمواجهة أي هجوم مفاجئ ، أما في الرباطات الداخلية فعملوا على نشر الطمأنينة بين المسافرين والتجار ومن أبرز الذين ذاع صيتهم في العالم الإسلامي من المتصوفة نجد :

---

[1] مختار حساني ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 93 .

[2] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق، ج 1 ، ص 214 .

[3] مختار حساني ، نفس المرجع ، ج 3 ، ص 94 .

[4] عبد العزيز فيلالي ، نفس المرجع ، ج 1 ، ص 448 .

[5] مختار حساني ، نفس المرجع ، ج 3 ، ص 97 .

أبا مدين شعيب [1] ، وأبو عبد الله بن الحجّام [2] ، وأبو العيش عبد الرحيم الخزرجي [3] ، وسيدي الحلوي[4] ... ، مما جعل الرعية تقبل على كتب التصوف [5] .

نظرا لشساعة الدولة الزيانية فقد تم إقطاع الأراضي كجزء من أملاك الدولة المخصص للإنتفاع[6] لفئة من العلماء والفقهاء أمثال : إبراهيم بن يخلف (ت 680 هـ) زمن يغمراسن قصد للاستفادة منها [7]لاستدراجهم لصفها بهذه الامتيازات وذلك لما لهم من تأثير على السلطة والمجتمع معا .

عمل الفقهاء على إصدار الفتاوى لتحديد حصص الشركاء في الماء وطرق التوزيع ، وأصبحت هذه الفتاوى مرجعا في تنظيم سياسة الري الزراعي من طرف السلطة الزيانية حول الاستفادة بالماء بالأيام [8] أو الأشهر [9] أو بالأسابيع [10] .

عندما ضرب الحصار على الدولة الزيانية أظهر الفقهاء والعلماء بها موقفا مساندا للرعية حيث أفتى الفقهاء بحرمة احتكار السلع والحث على ضرورة بيعها وإخراجها مع معاقبة المخالفين خاصة المستغلين الذين يريدون رفع أثمانها بالأسواق [11] ، كما أبدوا رأفت بأحكام خاصة في مجال البيوع عندما منحوا رخصة بيع قاعة لرجل غائب عن أولاده زمنا

---

[1] الطاهر بونابي ، نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط ، مجلة حوليات التراث ، ع 2 ، جامعة مستغانم ، 2004 م ، ص 23 .

[2] بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، المرجع السابق ، ص 170 .

[3] يحي بن خلدون ، البغية، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 104 .

[4] نفس المصدر ، ج 1 ، ص 127 .

[5] مختار حساني ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 215 .

[6] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 117 .

[7] مختار حساني ، نفس المرجع ، ج 2 ، ص 21 .

[8] الونشريسي ، نفس المصدر، ج 5 ، ص 153 .

[9] نفس المصدر ، ج 8 ، ص 403 .

[10] المازوني ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص ص 110 – 111 .

[11] العقباني ، المصدر السابق ، ص ص 213 – 214 .

طويلا [1] ، هذا الموقف الإيجابي والوقوف مع الرعية ، جعل السلطة تساندهم وتقف معهم زمن الأزمة مثلما فعلت مع أسرة المرازقة بتقديم المساعدات لها [2] .

لم تذكر لنا المصادر عناية الفقهاء بممارسة الصناعة كفئة منتجة ، رغم حرصهم على تعلمها تكسّبا ، أو أنها صناعة إما توارثوها عن أجدادهم أو إقتداءا بالسلف الذين اهتموا بالعمل والصناعة خصوصا وأعطوها مكانة هامة [3] ، وقد شجعوا على ممارسة الحرف والابتعاد عن الوظائف السلطانية مثل الفقيه ابن قنفد القسنطيني (ت 810 هـ) أولى أهمية كبيرة للعمل وشدد عليه وربطه بقوة الإيمان ودعوة منه للكسب الحلال [4].

وقد شجع الفقهاء على الصناعة وتعلمها ما ذكره الزجالي بقوله : **"صاحب صنعتك عدوك ولوكان أخوك"** وقوله : **"صنعة والدك ولو كان حشاش"**[5] ، لذا أقبل الفقهاء على تعلم الصنائع إذ تمدنا المصادر بامتهان صناعة خرط الخشب لأسرة ابن حسين [6] ، كما مارس الفقيه أحمد بن كري (ت 899 هـ) صناعة النسيج مقابل أجر معلوم [7] ، كما نجد بعض الفقهاء التصقت بهم حرفة الصناعة دلالة على ممارستها أو أنها حرفة أجدادهم مثل أبي محمد عبدون بن محمد الحبّاك لصناعة الحباكة وكان حاجب أبي يحي يغمراسن بن زيان [8] والفقيه أبو عثمان بن الخياط [9] ، وأبو العباس بن الخياط [10] .

---

[1] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 100 .

[2] ابن مرزوق ، المناقب ، المصدر السابق ، ص 194 .

[3] محسن خليل ، في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، 1982 م ، ص 126 .

[4] الطاهر بونابي ، المرجع السابق ، ص 168 .

[5] لخضر العربي ، الحرف وتنظيمها ، المرجع السابق ، ص 333 .

[6] نفس المرجع ، ص 333 .

[7] نفسه ، ص 332 ؛ الطاهر بونابي ، نفس المرجع ، ص 201 .

[8] يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 155 .

[9] نفس المصدر ، ج 1 ، ص 155 .

[10] نفسه ، ج 1 ، ص 155 .

لقد كان هؤلاء المرجع الهام للمنازعات الحرفية والصناعية بين ممارسيها إما بالتدخل وإما بالتوعية أو الزجر في فكها [1] ، مثل تدخلهم بين صناع الزجاج بمنع احتكارهم علف التمر المستعمل لصناعة الزجاج وخلف ضررا كعلف للبهائم ، مما دفع بالفقهاء بترجيح مصلحة البهائم على الصناعة [2] ، وتدخلهم في دعوة أهل الصناع من الأجراء عن أداء صلاة الجمعة في وقتها [3] ، كذلك عندما حدث نزاعا بين الأزواج بامتلاك نساء ورشات حرفية مما أدى لمخالطة الرجال السماسرة ، فرفض الفقهاء ذلك للفتن ونصحوا بضرورة لجوئهن لأمين أو وكيل من الثقات [4] .

كما قام الصناع الزيانيون على حرفة صناعة آلات اللهو والتسلية للمجتمع مثل التماثيل والأبواق والمزامير ... [5] ، فتذمر الفقهاء خاصة من صناع النصارى بصناعة الدمى للأطفال على شكل الإنسان والحيوان وذلك بتحريم صناعتها والاتجاربها [6] ، وتحريم بيع الأسلحة للعدو أو تقديمه لهم ، وتحريم صناعة الركب واللجام وقوائم السيوف من المعادن الثمينة لأنه مفسد للمال [7] .

كما لجأ الصناع في حل النزاعات بينهم للفقهاء دون السلطة ، لذا كان لزاما عليهم حلها قبل تفاقمها أكثر ، خاصة تعيين الأمناء على الصناعة أثارت الخلاف بين أصحاب الحرفة ، فكان على الأمناء مشاورة العامة قبل قبول المنصب [8] ، إذ تذكر لنا المصادر

---

[1] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 412 .
[2] نفس المصدر ، ج 8 ، ص 440 .
[3] نفسه ، ج 2 ، ص 496 ,
[4] مختار حساني ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 91 .
[5] العقباني ، المصدر السابق ، ص 203 .
[6] نفس المصدر ، ص ص 300 – 242 .
[7] نفسه ، ص 243 .
[8] العقباني ، نفس المصدر ، ص 200 .

الفقهية عن النزاع بين الصناع والسكان كحال شخص اشتكى من تضرر جدران بيته من اهتزاز الرحى[1] وغيرها من المسائل .

نستخلص أن لفئة الفقهاء تأثير بارز على النشاط الصناعي بالدولة بفض النزاعات بين الطوائف الصناعية ، والتي ساهمت بنهضة النشاط الصناعي بالدولة الزيانية .

كما اعتمدت النظم التجارية في العهد الزياني بتعامل الصيارفة بنظام الحوالة المالية رغم نهي الفقهاء عنها لكونها حوالات فاسدة مقرونة بالربا [2] ، مما جعل فئة التجار تتجنب المعاملة بها لتعامل اليهود والنصارى بها [3] ، مع رفض الفقهاء بعض صور المقايضة مثل بيع الحوت بالشعير والعصير بالحوت مع التأخير [4] ، ورفض بيع السلع بعدم وجودها يعد من الربا [5] ، مع جواز الشراء من الجلاب (تلقي الركبان) قبل وصولها للأسواق في حالة عجز الذهاب للمدينة عكس أهل المدن الذين منع عنهم ذلك [6] .

وساهموا في محاربة الغش في الموازين بإصدار فتاوى ضد المخالفين بمعاقبة الغاش بالضرب أو السجن أو الإخراج من السوق ومصادرة متاعه أو التصدق به على المستضعفين من الرعية [7] ، وتحديد وصف المكيال الشرعي السليم [8] ، ومحاربة التطفيف كانت من مهام المحتسب والمكلف بتصحيحها وطبعها بخاتم خاص حتى لا تتفاوت في

[1] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص ص 93 – 94 .
[2] نفس المصدر ، ج 6 ، ص ص 315 – 316 .
[3] روبار برنشفيك ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 258 .
[4] الونشريسي ، نفس المصدر ، ج 5 ، ص 36 .
[5] نفس المصدر ، ج 5 ، ص 88 .
[6] العقباني ، المصدر السابق ، ص ص 252 – 253 .
[7] نفس المصدر ، ص ص 220 – 221 .
[8] نفسه ، ص ص 238 – 240 .

الوزن والشكل [1] ، ومحاربة المخالفين بنقصان أو الزيادة أو التجار المطففين في الموازين سواء كان معتادا أو أخطأ مرة واحدة [2] .

ذكرت لنا كتب الحسبة أن الاحتكار المهين ما ارتبط بشروط تضر الرعية ، لذا وضعت شروط له بجوازه حفاظا على العامة ، مع اختلاف بين الفقهاء حول المواد التي يجوز فيها الاحتكار ، مع رفضه خاصة الأقوات الضرورية كالقمح والدهن ... ، وهذا ما أكّده مالك بقوله : **"جائز إلا أن يضر الناس"**[3] ، كما قامت بمساعدة الرعية لتجاوز الأزمات [4] ، مع تضافر السلطة والفقهاء والمحتسب ضد هذه الظواهر .

وقد أعفت السلطة الفقهاء والأولياء من الجباية مثل حال الولي الصالح الذي نزل بالبطحاء حتى أصبح يملك من الثروات من الزرع حتى ذاع صيته في آسيا وإفريقيا والعالم الإسلامي [5] ورفع المغارم على تجارة الفقيه أبو العباس أحمد بن عمران البجائي الذي كان معفى منها ومن معه على المغارم المعروضة على تجارتهم [6] .

والملاحظ أن الدولة عندما قلت عنها الجباية لجأت للرعية بزيادة المغارم وتزايد الترف ونفقات السلطان والجند [7] ، مما حتم على الفقهاء والعلماء لردعها كما يصفها المغيلي بقوله : **" المكاسون إخوان الكلاب ..."** أي المكس مال حرام بالإجماع [8] ، لهذا منع الفقهاء

---

[1] محمد فتحة ، المرجع السابق ، ص 76 .

[2] العقباني ، المصدر السابق ، ص 241 .

[3] البرزلي ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 201 .

[4] العقباني ، نفس المصدر ، ص 214 .

[5] الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص ص 28 – 29

[6] التنسي ، المصدر السابق ، ص ص 40 – 41 .

[7] عبد الرحمان بن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 346 .

[8] المغيلي ، تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين ، تح : محمد خير رمضان يوسف ، ط 1 ، دار بن حزم ، بيروت، 1994 م ، ص 52 .

المكس الذي يعد من المبتدعات والمحدثات والضرر الذي تحدثه السلطة [1] ، ونجد مراوغة السلاطين بطلب من أحد العلماء الخروج مع صاحب المكس وسمّاه الحاكم بصاحب الزكاة فرفض ذلك فتعرض للعقوبة [2] .

كما نلاحظ وجود أزمات بالدولة وقيام السلطة بإيجاد حلول لها، من بينها التيار الصوفي الذي ساهم في التقرب من حياة العامة ، فنلاحظ أن التصوف بعدما كان نظريا صار متغلغلا قي العامة وساهم بحل العديد من المشاكل الاجتماعية .

عندما تعرضت القوافل التجارية لقطاع الطرق ، وعدم قدرة الدولة عن توقيفها قامت بتقديم الأعطيات والأنعام لهم [3]، وغيابها الشبه التام والكلي بحماية رعيتها خاصة في أخر عمرها أدى بالناس للبحث عن بديل شرعي لتوفير الأمن ورد المظالم ، تمثل ذلك في دور الولي الذي يحظى باحترام الناس ، فنجدهم قد لجاؤا لهم عند تعرضهم لظلم الحكام [4]، كما عملوا على نشر الأمن وقمع العدوان مثلما قال الزياني في الشيخ محمد بن يبقي (القرن 9 هـ) بقوله : **"قامع أهل الظلال واللصوص"**[5] دلالة على انتشار ظاهرة اللصوصية وتصدي المتصوفة لها .

كما وصف لنا الوزان وجود عدد من الجبال في شرق الجزائر تسكنها قبائل متحاربة لا يستطيع أحد المرور فيما بينها ما لم يكن مصحوبا بأحد الأولياء [6] ، ونلاحظ كذلك أن

---

[1] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 52 .

[2] التنبكتي ، المصدر السابق ، ص 296 .

[3] الونشريسي ، نفس المصدر، ص 153 .

[4] الفرد بل ، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي ، تر : عبد الرحمان بدوي، ط 3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1987 م ، ص 391 .

[5] محمد بن يوسف الزياني ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تح وتق : المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 م ، ص 68 .

[6] الوزان ، المصدر السابق ، ص 46 .

التجار كانوا يقصدون المتصوفة بحضور المجالس ويحثونهم بإخراج الزكاة ونهيهم عن المعاملات الحرام [1] .

نلاحظ لجأت الأمراء للمتصوفة عند اشتداد الأزمات مثل ما أشار إليه التنسي أن السلطان أحمد العاقل كان يعتني بالولي الصالح الحسن بن مخلوف وكثير زيارته [2] يطلب رأيه في أشد الأزمات التي يمر بها [3] مع احترام السلاطين للصلاح وأولادهم ويعتبرونهم رمزا للنجدة ، مما دفعهم للعناية بالزوايا والمتصوفة [4] فكان معاشهم على ما يقدمهم الأمراء وأهل الصدقات بالعطايا ، لكن كتب المناقب أثبت أنهم كانوا أصحاب حرف متنوعة كالحياكة ، والصيد ، ونسخ الكتب ، والزراعة ... [5] وقاموا بإنشاء الرباطات وتقوية روح الجهاد لأفراد المجتمع للحفاظ على أمن الدولة واستقرارها[6] ، كما تمكن رؤساء الطوائف الصوفية بسبب نفوذهم الروحي تملك أراضي واسعة وماء لاستغلالها[7].

1 – 3 : فئة كبار التجار وأرباب العمل

يعد التجار جزء مهما في أي مجتمع بحكم وظيفتهم التي يقومون بها في إطار النشاط الاقتصادي المعتمد أساسا على الفلاحة والصناعة والتجارة ، والتجار الكبار هم الذين ينقلون سلعهم بين عدة مناطق سواء من مناطق الإنتاج إلى الاستهلاك الكبرى أو من الحواضر

[1] محمد بن صعد الأنصاري التلمساني، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين ، تح : يحي وعزيز ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 م ص 44 .

[2] التنسي ، المصدر السابق ، ص 254 .

[3] ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 231 .

[4] الونشريسي ، المصدر السابق ، ص 171 .

[5] محمد فتحة ، المرجع السابق ، ص 211 .

[6] الونشريسي ، نفس المصدر، ص 361 .

[7] مختار حساني ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 21 .

والموانئ إلى المناطق النائية [1] ، وقد حظي التجار الكبار بنوع من التشجيع من طرف الدولة الزيانية من خلال : حصر الضرائب التي تؤديها هذه الفئة للدولة ، وضمان تنقلهم بقوافلهم بحرّية وأمن ومعاقبة المعترضين لهم [2] .

وقد وصف الحسن الوزان هذه الفئة بعد فئة الحكام لما لها من إمكانيات من حيث أخلاقهم ومداخيلهم التي يحوزون عليها ، خاصة فئة كبار التجار بفضل المبادلات التجارية مع السودان الغربي ، ونجد عدة عائلات بتلمسان اهتمت بهذا النشاط على غرار عائلة المقّري المحتكرة لتجارة السودان الغربي زمن قوة الدولة ، وعائلة المرازقة والنجار ... وغيرها من العائلات [3] .

عمل التجار الكبار بالدولة الزيانية على كراء مناجم تفسرة وتسخير أهلها خدمة لهم خاصة بالحديد [4]، وتميز الصناع بكونهم من الفئات القوية فمالت حياتهم إلى التمتع بها [5]، بلباس قصير ووضع قلنسوة بدون ثنايا على رؤوسهم ومنتعلين نعالا طويلة تبلغ نصف الساق [6] ، هذه الثروة أثرت على هذه الفئة بميل بعضهم للخبث والمجون ، مثل صناع مزغران من النسيج وصناع الحديد بتفسرة الذين وصفوا بقلة المجاملة [7] ، نهيك عن مجالسة النسوة أثناء عمليات البيع والشراء [8] ، وعدم حضور صلاة الجمعة بحجة مواصلة العمل أو

---

[1] محمد ناصح ، مكانة التجار بين الفئات الاجتماعية المكونة للمجتمع الحضري المغربي خلال القرن 6 هـ / 12 م ، جامعة الحسن الثاني ، الدار البيضاء ، 1992 م ، ج 2 ، ص 76 .

[2] نفس المرجع ، ص 77 .

[3] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 207 .

[4] مختار حساني ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 83 .

[5] الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 21 .

[6] نفس المصدر ، ج 2 ، ص 21 .

[7] نفسه ، ج 2 ، ص 24 .

[8] العقباني ، المصدر السابق ، ص 263 .

ضغط أرباب العمل [1] ، كل هذا الثراء جعلهم يقبلون على اللهو والمجون [2] ، فكانت أسرة النجار قد حققت ربحا كثيرا من صناعة النسيج وكثرة الخدم والعمال الأجراء عندهم [3] .

لم تكن المصانع الزيانية محتكرة على السلطة فقط ، بل وجدت مصانع تابعة للخواص من أرباب العمل ومسيطرين على نوع من الصناعة ، فقامت بكراء المصانع لكبار التجار مقابل أجرة معلومة ، كما ذكر لنا المازوني في قيام أهل الصناعة (الحياكة) بكراء المناسج مقابل أجرة ولأجل محدد لكبار التجار [4] ، مع ارتفاع أسعار الكراء الذي أرهق التجار الكبار ومحدودية الإنتاج ، مما جعلهم يضغطون على الأجراء لرفع المردود خارج أوقات العمل حتى وقت صلاة الجمعة [5] ، لذا هناك من التجار من تراجع دخله فأثر هذا على أجرة الصناع الأجراء [6] .

كما تأثر كبار التجار بما خلفه الطاعون الأسود سنة 749 هـ / 1348 م مثل بني النجار بتراجع صناعتهم بقول ابن مرزوق : **"كان يطلع منه – المصنع – كل يوم حمل للبضع من عمل الصوف ، وهذا موضع من آحاد المواضع ، فانظر هل تجد اليوم في ذلك الموضع ، أو ما يجاورهم عمارا ، أو في البلد كلها من يشترى به بأقل عدد "**[7] .

كان جميع الصناع خاصة أرباب العمل ملزمون بدفع الضرائب للسلطة للسياسة الجباية المطبقة عليهم ، والتي عرفت ارتفاعا واضحا تبعا للأوضاع الاقتصادية المرتبطة

---

[1] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج 2 ، 496 .

[2] مرمول كربخال ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 349 – 350 .

[3] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 214 ؛ الطاهر بونابي ، المرجع السابق ، ص 200 .

[4] مختار حساني ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 84 .

[5] الونشريسي ، نفس المصدر ، ج 2 ، ص 496 .

[6] يحي بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 156 .

[7] ابن مرزوق ، المناقب المرزوقية ، تح : سلوى الزاهري ، ط 1 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 2008 م ، ص ص187 – 189 .

بحال الدولة [1] ، فكانت السلطة تعتبرهم مصدرا للثراء والمال بفرض جبايتها عليهم من طرف المحتسب والأمناء بمعية صاحب الأشغال بجمعها لبيت المال ، سعيا منها لتقريبهم من السلطة المركزية وتجنيدهم لتكون عبئا جبائيا وسندا أيام الشدائد والصعاب [2] لذا لا ينفى دورهم في حاصلات الجباية لبيت المال .

أثرت الضرائب على أرباب الصنائع مما دفعهم لتخفيض أجور العمال لسد عجزهم المالي ، مما أثر على الصناع فمنهم من لم يتحصل على أجرته مدة طويلة [3] ، وكان سببا في انتشار ظاهرة الفقر لدى الصناع لتدني الأجرة وعدم قدرتهم حتى عن تزويج أنفسهم[4].

والملاحظ عن قيام التجار بتخزين السلع زمن الرخاء لبيعها بالغلاء بسعر مرتفع [5] ، أو للاتجار بها في المناطق البعيدة مثل: الحاج زيان الذي رافق موكب ابن بطوطة في رحلته [6] وقد تميز تجار تلمسان عموما بالإنصاف والإخلاص والأمانة والوفاء في التعامل مع الرعية ومع التجار الأجانب القادمين من أوربا والسودان الغربي [7] لغرض ترويج سلعهم ، حتى أنهم كانوا يلبسون ثيابا أحسن وأجمل من تجار أهل فاس [8] ، مما أشاد بهم الرحالة ومدحهم مثل ابن بطوطة للحاج زيان لجرأته ومخاطرته بقافلته [9] ، مع تفانيهم وحرصهم على

---

[1] أبو حمو الثاني ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص ص 15 – 16 .

[2] نفس المصدر ، ج 2 ، ص 117 .

[3] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 290 .

[4] ابن مرزوق ، المناقب ، المصدر السابق ، ص ص 161 – 162 .

[5] الدمشقي ، الإشارة في محاسن التجارة ، تح : البشرى الشوربجي ، ط 1 ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر ، 1977 م ، ص 75 .

[6] نفس المصدر ، ص 74 .

[7] الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 21 .

[8] نفس المصدر ، ج 2 ، ص 21 .

[9] ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 698 .

توفير السلع لأسواقهم دلالة على ذكائهم وبصيرتهم في زيادة ربحهم وبالمقابل توفير السلع لجل فئات المجتمع الزياني[1] .

1 – 4 : فئة الجند

يعد الجنود ضمن الطبقة الخاصة لأهمية وظيفتهم ، إضافة إلى الرماة النظامين مقابل أجرة يتقاضوها ، فضلا عن العطايا التي تقدم للمساهمين في المعارك والحملات العسكرية [2] ، لذا نجد بعد استقرار الدولة الزيانية ليغمراسن قام بسنّ نظام حكومي سار عليه خلفائه من بعده ، إذ يتألف من موظفين سامين مرتبين ترتيبا عاما : كاتب العسكر الذي يوزع المؤن والسلاح على الجند وضمنه الشرطة التي تبحث عن المجرمين والنظر في التهم الموجهة إليهم ، لإضافة إلى فرق الجنود التي تتألف من أربع فرق [3] :

الفرقة الخاصة : المؤلفة من رؤساء القبائل **وفرقة القبيل** : وهم جنود بني عبد الواد الزيانيين[4] إضافة **لفرقة الأنصار** : الذين يدافعون عن السلطان في الحرب من النخبة **وفرقة المماليك** : وهم المرتزقة من الأجانب المأجورين ، والأحلاف من السودان والإفرنج ، والأعراب هذه الفرق أثناء السلم داخل الدولة أما في الحرب فيتألف الجيش من خمس فرق (القلب ، الميمنة ، الميسرة ، والمقدمة والمؤخرة) لذلك يسمى خميسا تشبها له بالطائر [5] .

كما قامت السلطة الزيانية بمنح بعض القبائل الموالية للسلطة باستغلال الأراضي الزراعية (إقطاع حربي – الخزن –) مقابل الخدمة في الجيش [6] ، وقد أورد الوزان هذا النوع من الأراضي كان يقدم للدولة 25 ألف مثقال من الذهب سنويا ، ونفس العدد من

---

[1] الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ،ص 194 .

[2] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 213 .

[3] رابح بونار ، المغرب العربي تاريخه وثقافته ، ط 3 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2000 م ، ص 284 .

[4] الحاج محمد رمضان شاوش ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص ص 77 – 78 .

[5] عبد العزيز فيلالي ، نفس المرجع ، ص ص 187 – 188 .

[6] بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، المرجع السابق ، ص 181 .

المقاتلة بإقليم بني راشد [1] ، وهذا سعيا منها للحفاظ على الدورة الزراعية للأرض والحيلولة دون عدم استغلالها[2] .

فقد كان لجند القبائل الموالية للسلطة دور في جباية الضرائب من القبائل المستضعفة مقابل إعفائها من الضرائب كون الدولة غير قادرة أحيانا على جمعها منهم [3] ، فعمال الجباية استعملوا الجند في عملية المكس عند أبواب المدينة ، حيث يقيم معه داخل الحجرة المخصصة لذلك لقول الوزان : **"وقد أقيمت في جوفها حجيرات يقيم فيها موظفون وحراس ومكّاسون"**[4] ، ويخضعون لإمرة عمال الجباية ، فكانوا يجلبون معهم كتائب الفرسان ويتصرفون بأبهة وعزة نظرا لما يملكونه من طقوم فاخرة لخيولهم وعلاقتهم الواسعة بهرم السلطة [5] .

كما نلاحظ إعفاء النصارى والعجم والأغزاز المكونة للجيش من الضرائب ، خاصة الجند الذين يحرسون السلطان لقول أحد الرحالة : **"أما النبلاء والمحاربين فيعتزون كثيرا بمالهم من وجاهة وشجاعة لأنهم هم الذين يرافقون الملك ، لذلك فإن لهم عدة امتيازات وإعفاءات من رواتب حسنة تمكنهم من أن يعيشوا عيشة راضية"**[6].

كما فقدت الدولة موردا هاما في الجباية بانضمام أهل الذمة من النصارى في فرق الجندية بالجيش ، وإعفائهم من دفع الضرائب وكانوا حرسا ملكيا [7] ، وقد بلغت رواتبهم من

---

[1] الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 27 .

[2] بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، المرجع السابق ، ص ص 181 – 182 .

[3] عبد المالك بن فريحة ، المرجع السابق ، ص ص 63 – 64 .

[4] الوزان ، نفس المصدر ، ج 2 ، ص 20 .

[5] مرمول كربخال ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 301 .

[6] نفس المصدر ، ج 2 ، ص 300 .

[7] نفسه ، ج 2 ، ص 301 .

خزينة الدولة حوالي 50 دينارا من الذهب سنويا إلى 5 دنانير شهريا [1] .

كما استحوذ الجيش على قدر كبير من أموال بيت المال نظرا لطبيعة الدولة القائم على الغزو ومزاحمة الجيران ، فاستكثروا من الجند لمواجهة الأزمات المختلفة [2] فقام ملوك بنو زيان بتخصيص جزءا من أموال بيت المال لإعانة الجند بالرواتب لهم ولأسرهم [3] ، فكانت العطايا ثابتة سنويا وشهريا [4] .

2- تأثير النشاط الاقتصادي على الطبقة العامة

2-1 :فئة الفلاحين

لقد أقطعت الدولة الزيانية القبائل وشيوخها وخصوصًا القبائل العربية الأراضي لاستغلالها بحيث طغى نظام الإقطاع بصفة خاصة خلال عهد السلطان أبي حمو الثاني (760-791هـ/1359-1389م) ،حيث أصبحت الدولة عبارة عن إقطاعات للقبائل والأشخاص سواءا كانوا من الأسرة الحاكمة أو أنصارها[5]، وكانت هذه الأراضي خصبة فجاءت محاصيلها متنوعة وكثرة الثروة الحيوانية ، وأصبحت القبائل تقوم بتربية ورعي الماشية وكانت فئة الفلاحين هي التي تقوم بهذه الأعمال من زراعة للأراضي واستغلالها

[1] ابن مرزوق ، المسند ، المصدر السابق ، ص 282 .

[2] أبو حمو الثاني ، المصدر السابق ، ص 37 .

[3] نفس المصدر ، ص 140 .

[4] الماوردي ، الأحكام السلطانية ، المصدر السابق ، ص ص 269 – 270 .

[5] فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص 74.

وسقايتها وتربية المواشي والأنعام[1] ، فإذا كانت الدولة الزيانية في فترة الرخاء والاستقرار فإن حال هذه الفئة يتحسن وتتحسن ظروفهم المادية والمعيشية [2].

رغم ذلك لكن بقي هؤلاء الفلاحين يقيمون في البوادي ويعيشون تحت الخيام معتنين بماشيتهم فقط وهذا حسب وصف الوزان للحياة الرعوية لسكان إقليم بني راشد فيقول: "...**يقيمون في البادية ويعيشون تحت الخيام معتنين بماشيتهم**"[3]، هذا وضعهم في أوقات الاستقرار أما في حال الأزمات سواء الطبيعية كالجفاف والجدب فإنهم يعانون الأمرّين، بقحط الأراضي وموت قطعانهم وبالتالي يصبحون يترحلون من مكان لآخر بحثًا عن الماء والكلأ لهم ولماشيتهم، وهذا ما يحصل لهم في حالة الحروب و النزاعات وقد كثر عدد الفلاحين في الدولة الزيانية هذا ما أدى بالوزان إلى عدم إدراج صنف الفلاحين وذكر عددهم لكثرتهم والتهميش الذي تعرضوا له، فكان الفلاحون من عرب وبربر بل حتى اليهود والأسرى وأهل الأندلس اشتغلوا في الفلاحة[4] .

وقد تسببت الأزمات الطبيعية من أمراض وأوبئة ومجاعات وفيضانات وقحط والتي ألحقت أضرارا كبيرة على النشاط الاقتصادي أدى بدوره إلى التأثير سلبا على المجتمع ومنهم الفلاحين فارتفعت أسعار المواد الاستهلاكية وأصبحت هناك ندرة بهاته المواد ، ولكثرة الجوائح نقصت الأراضي المحروثة والمزروعة وقلة اليد العاملة بفعل موت العديد من السكان جراء الكوارث والحروب[5]، وفي المقابل أثر هذا الوضع على النشاط الفلاحي والرعوي وألحق خسائر كثيرة بالثروة الحيوانية ، وأصبحت وضعية هذه الفئة من الفلاحين تعيش وضعًا

---

[1] بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص21.

[2] حورية سكاكو ، المرجع السابق ، ص53

[3] الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 21.

[4] أمحمد طاهري، المرجع السابق، ص 74.

[5] ريم محمود راشد، **الأمراض والأوبئة وأثرها على مجتمع المغرب الأوسط الزياني خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي**، مجلة المختار للعلوم الإنسانية، مج 39، ع 1، جامعة عمر المختار، ليبيا، 2021 م ، ص ص39-38.

صعبًا حتى أصبحت لا تقوى على تأمين حياة بسيطة وتدهورت حالتهم وأصبحوا يبحثون عن المأوى والمأكل والمشرب من مكان إلى آخر[1].

وقد وصف ابن خلدون الأسعار في وقت الشدة وحالهم فيقول: "...**والفقوس بأربعين درهمًا والخيار بثلاثة أثمان الدينار، والبطيخ بثلاثين درهمًا، والحبة من التين والأجاص بدرهمين، واستهلك الناس أموالهم... وضاقت أحوالهم...**"[2] ، ولقد أدت الحروب والمجاعات إلى التأثير على الاقتصاد و هذا بدوره أثر سلبًا على فئة الفلاحين من جراء نهب المحاصيل والماشية وتحطيم الزروع وهذا ما جعل الفلاح الزياني يعاني من البؤس والفقر[3]، كما كانت البوادي أوقات الحروب والأوبئة عرضة لعمليات السلب والنهب للمزروعات والحيوانات بمختلف أصنافها هذا ما أدى بإلحاق الضرر بهؤلاء الفلاحين ومعيشتهم[4] ، ومنتوجهم الفلاحي الذي كانوا يعتمدون مما دفعهم للهجرة إلى أماكن أخرى بحثا عن حياة أفضل[5] .

كما كانت للكوارث الطبيعية تأثير كبير عل الاقتصاد وخاصة في الجانب الزراعي هذا الأخير أثر على فئة الفلاحين، فقد جفت الأمطار (القحط) وقلة المنتوجات الزراعية وماتت الحيوانات وتشرد الفلاحون وتراجع الإنتاج الزراعي والحيواني بل أثر حتى على الجانب الصناعي الذي يعتمد عليهما [6] ، وبدره يودّي إلى تراجع النشاط التجاري .

---

[1] ريم محمود راشد، **الأمراض والأوبئة** ، المرجع السابق ، ص 39.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة ، المصدر السابق، ص 128.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، العبر، المصدر السابق ،ج7، ص241.

[4] سمية مزدور، المرجع السابق ، ص 96.

[5] نفس المرجع ، ص42.

[6] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص106.

2-2 : فئة ذوي المهن والحرف

وهم أصحاب المهن والحرف الصغار الذين يتحسن وضعهم وقت رخاء الدولة الزيانية و في وقت الشدة والحروب والأزمات يسوء حالهم ، فيصبحون يمارسون عملهم كأجراء لدى أرباب المهن والحرف والصناع الكبار، مقابل أجرة زهيدة لا تتعدى نصف دينار وهو ما تؤكده بعض المصادر التي وصفت أحوالهم بالعسيرة ومستواهم المعيشي الغير مريح[1]، فهم يكسبون قوتهم بالأجر اليومي يتسم بالدخل الضعيف يجعلهم يحيون حياة الكفاف إن لم نقل حياة الفقر والبؤس[2]، كما كان العمال والحرفيون يشتغلون الأشغال الشاقة المتبعة في المعامل والورشات مقابل أجور زهيدة، حيث كان بعض المؤرخين يقللون من شأنهم ويحتقرونهم و ينعتونهم بـ"السوقة والدهماء"[3] ، و"العامة الرثة" وهذا بسبب تأثير النشاط الاقتصادي عليهم بتدهور وضعهم بتدهور الوضع الاقتصادي للدولة الزيانية[4].

ولقد أثرت الأوبئة والأمراض والمجاعات على هذه الفئة وذلك بتأثيرها على الاقتصاد الذي أثر سلبًا على أصحاب المهن والحرف الصغار، فقد تراجعت العديد من الصناعات والحرف التي اشتهرت في الدولة الزيانية كصناعة النسيج وصناعة الجلود[5]،

وقل الصناع والحرفيون وأصبحت الدولة الزيانية خالية من السكان بفعل الجوع والأوبئة[6]، وقد قضى الوباء في عهد السلطان أبو سعيد عثمان الثاني (749-753هـ/

[1] فؤاد طوهارة ، المرجع السابق، ص ص 71-72.

[2] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 222.

[3] عبد الرحمان بن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق، ص393.

[4] عبد العزيز فيلالي ، نفس المرجع ، ج1 ، ص 223.

[5] نفس المرجع ، ج1، ص 223.

[6] خالد بلعربي ، المرجع السابق، ص115.

1348-1352م) على الكثير من الناس، كما أدى إلى تخريب المصانع التي كانت موجودة في الدولة الزيانية وبالتالي تراجعت الحرف[1].

كما كان لعمال جباية الضرائب تأثير على هذه الفئة وتفشّت ظاهرة الرشوة حتى بين أمناء السوق ، و أصبحت هذه الفئة تعاني الفقر إذ يصف لنا الوزان حالة الفقر التي وصلوا إليها وجميع سكان الدولة الزيانية بسبب إرهاقهم بالضرائب فيقول: "...**والسكان كلهم صناع أو فلاحون يرتدون لباسًا رديئا لفقرهم**" ، كما كان الجيش يأخذ الجباية منهم قسرًا، هذا ما كان له الأثر البارز في الواقع السيئ على المستوى المعيشي لهاته الفئة وجميع السكان[2].

والظاهر أن عمليات التحصيل الجبائي كان لها أثر بالغ في تراجع الكسب والعمل على هذه الفئة التي تضررت وأصبحت تعاني بل أصبح أصحابها يعملون أجراء لدى أرباب المهن والحرف[3] ، لذافإن لتعدد الضرائب والرفع من قيمتها في الدولة الزيانية أثّر على ذوي المهن وأصحاب الحرف وأرهق كاهلهم وجعلهم يهربون إلى قطاعات أخرى ويغيرون من حرفهم ومهنهم[4] ، فقل الصناع وذوي المهن واندثرت الكثير من الحرف وقل العاملون في هذا المجال فمثلا في المجاعة التي حصلت سنة 776هـ/ 1374م تضررت فئة كثيرة من أصحاب المهن والحرف والصناع[5]، إضافة إلى الأوبئة التي لها تأثير واضح على الاقتصاد الزياني مثل وباء الطاعون سنة 845هـ/ 1441م، الذي أثرّ كثيرًا على هذه الفئة فتراجعت الحرف والصناعات وكثرة الضرائب،فانعكس ذلك على ذوي الحرف والمهن والصناع [6]،

---

[1] خالد بلعربي ، المرجع السابق ، ص 118.

[2] بخته خليلي، **دور بعض السلاطين والفقهاء والوجهاء الزيانيين في مواجهة ظاهرة الفقر بالمغرب الأوسط**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة شلف ، ع15، جانفي 2016 م ، ص24.

[3] أمحمد طاهري ، المرجع السابق، ص 178.

[4] الونشريسي ، المصدر السابق، ج8، ص 290.

[5] خالد بلعربي ، نفس المرجع ، ص 117.

[6] نفس المرجع ، ص 120.

فمدينة مازونة مثلا طال الفقر بعض مشتغليها من ذوي الحرف والمهن وخاصة منهم النساجين وهذا نظرًا لتأثّر النشاط الاقتصادي في الدولة الزيانية[1].

2-3 : فئة التجار الصغار

وهم أصحاب الحوانيت والدكاكين المختلفة في المدن، فتجارتهم بسيطة تحقق لهم أرباحا متواضعة ووضعهم مريح في وقت الرخاء بالدولة الزيانية[2] ، ولم يكن حالهم كحال التجار الكبار الذين حققوا أرباحا طائلة[3]، بل يزاولون نشاطهم بشكل محدود وفي نطاق ضيق بين المدن والبوادي وكانت أرباحهم تحقق لهم مستوى معيشي مقبول يمكّنهم من تحسين أحوالهم[4]، والتي كانت تتأثر بالنشاط الاقتصادي إذا تحسن هذا الأخير من تجارة وصناعة وزراعة، يؤثر بالإيجاب عليهم وعلى وعائلاتهم[5]، أما إذا حلت بعض الكوارث والأزمات وتأثر النشاط الاقتصادي أثّر كذلك على وضعهم ودخلهم واستقرارهم، فمنهم حتى من يلجأ إلى الاستدانة والكراء إذا حلت المجاعات مثلا أو الحروب، وهو ما تؤكده بعض المصادر التي وصفت أحوالهم بالضائقة والعسيرة[6].

ولقد كان للأزمات التجارية التي ضربت الدولة الزيانية تأثير كبير على النشاط الاقتصادي وخاصة فئة التجار الصغار، فتأثرت الأسواق ونقصت المنتوجات خاصة الزراعية والحيوانية وتدهورت العديد من الأسواق ، وأصبح التجار الصغار يقومون بكراء المحلات والبحث عن جلب السلع المفقودة بل اضطر بعضهم إلى غلق محلاتهم، وأصبح

---

[1] نصيرة عزرودي ، المرجع السابق، ص 240.

[2] حورية سكاكو ، المرجع السابق ، ص 53

[3] الوزان ، المصدر السابق، ج2، ص21.

[4] الونشريسي ، المصدر السابق، ج5، ص ص 106-110.

[5] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص ص 216-218.

[6] فؤاد طوهارة ، المرجع السابق، ص 72.

تاجرًا متنقلاً في الأسواق بعد أن كانوا يملكون محلات ولهم مداخيل ثابتة[1] ،هذا بالإضافة إلى كثرة الضرائب وتعددها لما لها من تأثير على هذه الفئة والتي أدت بمعظم هؤلاء التجار الصغار إلى غلق محلاتهم من أجل التهرب الضريبي والعمل في الأسواق الموسمية والأسبوعية لتأمين لقمة العيش[2].

وأصبحت أسر وعائلات هؤلاء التجار الصغار في وضع مادي حرج و أصبحوا يعانون ويشتكون الفقر، هذا ما اضطرهم إلى الاستدانة وعدم القدرة على رد الدين[3]، ونظرا لهذه الظروف السيئة فقد لجأ الكثير من التجار و الباعة الصغار إلى الغش والتحايل، وهذا ما عرّضهم إلى عقوبات من جانب المحتسب عمقت من ظروفهم السيئة وأثرت على وضعهم المعيشي أكثر، ومن أمثلة ذلك الغش في السوق كبيع الخبز ناقص الوزن، وخلط العسل الجيد بالرديء[4].

2-4 : فئات أخرى

2-4-1 : فئة العبيد والمهمشون ، الفقراء والمعوزين

لقد كانت فئة العبيد والمهمشون بأعداد هائلة في الدولة الزيانية لأنه تم تسخيرهم في الخدمة فأصبحت الحياة الاقتصادية في المدن والحقول والبساتين وكذلك مختلف الدكاكين والأسواق تعتمد عليهم فهم اليد العاملة المستأجرة في الدولة الزيانية[5]، فكانوا يزاولون أعمالهم مقابل أجرة بسيطة بل كانوا يستبدلون سلع بأخرى، وكلما ازدهر النشاط الاقتصادي كثرة

[1] أمحمد طاهري ، المرجع السابق، ص ص 185-186.

[2] نفس المرجع ، ص ص 183-184.

[3] بخته خليلي، المرجع السابق، ص 243.

[4] الونشريسي ، المصدر السابق، ج6، ص ص 409-416.

[5] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق، ج1، ص185.

أعمالهم وازدادت مشاقهم، و بقيت حالتهم المادية كما هي عليه فهم يعملون ليل نهارًا عند أسيادهم ومستأجريهم[1] .

إضافة إلى أن المهمّشين من الفقراء والمعوزين والمساكين والبطالين وأهل السجون قد تعرضوا إلى الإهمال والتهميش بسبب أن هذه الشريحة غير منتجة، بل كانت تشكل عبئًا على كاهل الدولة الزيانية فهي لم تستفد من تحسن الظروف الاقتصادية كثيرا، و لم تكن تنتج أو تقدم شيئا للدولة الزيانية[2]، غير أن العبيد والخدم كانوا يستخدمون في البيوت والحقول والمتاجر بأجر زهيد[3] .

كما نجد منهم من يتسوّلون في الأسواق والشوارع، إضافة إلى أنهم كانوا يعملون في الأسواق كحمالين، وفي حراثة الأرض والزراعة بل حتى في حراسة الأسواق كأجراء من أجل سد حاجياتهم اليومية البسيطة، وهذا كله يعود لإهمال الدولة الزيانية لهم وخاصة في وقت الشدة[4] ، وكانت هذه الفئة مهمشة وعاجزة لفقرها فهي أول الفئات هلاكًا بالجوع وتضررًا لتضرر النشاط الاقتصادي وتدني الأوضاع الاجتماعية بالدولة الزيانية[5] .

كما كان للأوبئة والمجاعات دورًا كبير في التأثير على الاقتصاد الزياني الذي أثر بدوره على هذه الفئة وأفرز واقعًا صعبًا لحياة هذه الشريحة الدنيا من المجتمع الزياني، فقد عانت من سوء التغذية والجوع وعدم توفر اللباس والمأوى[6] ، فمثلا في الحصار المريني لتلمسان (698-706هـ/ 1298-1307م) والذي تسبب في مجاعة عظيمة حتى بلغ عدد القتلى من أهل تلمسان قتلا وجوعًا وتشريدًا زهاء مائة وعشرين ألف نسمة وكان أغلبهم من

---

[1] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج1، ص 185.

[2] عبد الرحمان بن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق، ص 663.

[3] عبد العزيز فيلالي ، نفس المرجع ، ج1 ، ص 185.

[4] نفس المرجع ، ج1، ص 323.

[5] يحيى بن خلدون ، البغية ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 211.

[6] بخته خليلي، المرجع السابق، ص 246.

هذه الفئة[1]، بل أثرت الأزمات الاقتصادية حتى على أكلهم فاضطروا إلى أكل الجيف والفئران والقطط حتى زعم أنهم أكلوا أشلاء الموتى من شدة الجوع[2].

2-4-2: فئة أهل الذمة (اليهود، والنصارى)

تعتبر هذه الفئة من أهم الفئات الاجتماعية بالدولة الزيانية بحيث لعبت دورًا هامًا في النشاط الاقتصادي فهي كانت تقوم بعدة أعمال ومهام موكلة لها من قبل الدولة الزيانية نذكر منها: كانت فئة اليهود تساعد عمال الجباية في تحصيل المبالغ المالية من الرعية خاصة عند أبواب المدينة والموانئ الرئيسية[3] ، وعملت كذلك فئة النصارى بديوان الجمارك وذلك بمساعدة التجار المسيحيين في عمليات البيع والشراء.

كما استعان الزيانيون بالجالية اليهودية في الإدارة الجبائية ، مثل ما قام به الحاكم الزياني عبد الواحد بن محمد بن تاشفين الزياني (814-827هـ/ 1411-1424م) حيث قام بتكليف اليهود رجالاً ونساءًا بجمع المال من التجار الوافدين للمدينة[4] ، هذه الأعمال والمهام التي كانت يقوم بها أهل الذمة خاصة في مجال الجباية أعطتهم مكانة هامة في الدولة الزيانية بل حتى قربتهم من السلطة مثل: اليهودي أستروك كوهين الذي كان مستشارًا للسلطان ورئيسًا للطائفة اليهودية في تلمسان[5] ، ودرّت عليهم أموالاً طائلة ومكنتهم من امتلاك الدور والجنان وأصبحوا يعيشون مكانة اجتماعية لم يكونوا يحلمون بها في بلادهم (الأندلس) .

---

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ، ج2، ص 257.

[2] عبد الرحمان بن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص128

[3] أمحمد طاهري ، المرجع السابق، ص387.

[4] سمية مزدور، المرجع السابق ، ص78.

[5] محمد أحمد بن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985 م ، ص42.

وتمكن اليهود السيطرة على التجارة في الذهب والفضة وأصبحوا من أثرياء الدولة الزيانية[1]، هذا العمل في الجباية لليهود جعلهم يمتلكون ثروة وتصبح لهم سطوة وكلمة في الدولة الزيانية فأصبحوا يفتشون حتى سكان الدولة الزيانية في الأسواق والمواني‌ء التجارية[2] ، وقد كان اليهود تجارًا واحترفوا العديد من المهن والحرف وكانوا يقومون بتوزيع بضائعهم على تجار تلمسان، إضافة إلى أنهم كانوا يسيطرون على تجارة الذهب وبتأثر النشاط الاقتصادي سلبًا فإنه يؤدي بالضرورة إلى التأثير على هذه الفئة في تجارتهم وتعاملاتهم بل حتى على مستوى معيشتهم لكن بصورة أقل تأثيرا مما يعانيه الزيانيون[3]. **أنظر،الملحقين رقم 09 – 10 .**

[1] فؤاد طوهارة، المرجع السابق ، ص62 ؛ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 222.

[2] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج7 ، ص ص 164– 165.

[3] عبد العزيز فيلالي، نفس المرجع ، ج 2، ص 217.

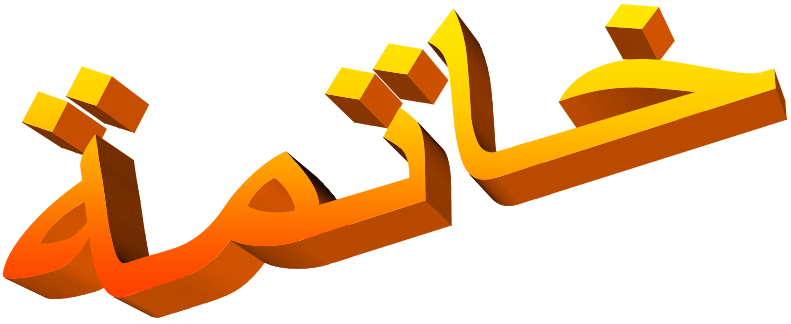
خاتمة

خاتمة :

بما أن موضوعنا يدرس تأثير النشاط الاقتصادي على طبقات المجتمع الزياني ، فكان من الطبيعي أن يكون للنشاط الاقتصادي وتغيراته بالدولة الزيانية آثارا في المجتمع بمختلف فئاته ، سواء من حيث تحسن المستوى المعيشي والعكس ، ويبرز هذا الأثر في تزايد تعداد السكان خلال مراحل الرخاء الاقتصادي والعكس عند حدوث الأزمات ، وتبرز لنا من خلال ردود أفعال جميع الفئات الاجتماعية ، ولم تقتصر فقط على المجتمع فحسب ، بل تعدت إلى نشاط الحركة العلمية وتطور حركة التعمير والبناء والتشييد نظرا لتدفق الأموال أثناء انتعاش الاقتصاد بالمنطقة ، مع خرابه بعد حدوث الفتن والأزمات التي تأثر مباشرة على الحياة الاقتصادية ، وقد توصلنا في نهاية دراستنا إلى جملة من النتائج نذكر منها :

- لم تشهد حدود الدولة الزيانية استقرارا نظرا لسياسة المد والجزر بحروبها مع جارتيها الحفصية والمرينية مما أثّر على النشاط الاقتصادي والاجتماعي .
- شهدت السياسة الاقتصادية لملوك بني زيان تباينا حسب عوامل القوة والضعف التي مرت بها الدولة الزيانية .
- تعدد عناصر المجتمع الزياني الذي كان خليطا من عدة أجناس مختلفة من عناصر أصلية وأخرى وافدة ، هذا الاختلاط أدى إلى تمازجهم وتجانسهم فشكل لنا التركيبة السكانية للمجتمع الزياني من بربر وعرب وأهل ذمة وغيرها من العناصر الأخرى .
- عرف النشاط الفلاحي ملكيات للأراضي صنفت إلى أراضي الجماعية وأراضي الملك إضافة إلى أراضي البور والإقطاع ، وقد تعددت نظم استغلالها من مزارعة ومغارسة ومساقاة كان لها الأثر في تنوع وتعدد المحاصيل والثروة الحيوانية .
- تعدد وتنوع المحاصيل والمنتجات الزراعية والثروة الحيوانية الزيانية، ومردّ ذلك للنشاط الاقتصادي المزدهر بالدولة .

- توفر الموارد الأولية ذات الطابع الزراعي والحيواني إضافة إلى بعض المعادن كالحديد هذا ما أدى إلى كثرة وتنوع الحرف والمهن والصناعات الزيانية ، من أهمها الصناعات النسيجية والجلدية ، الفخارية والخشبية ، إضافة للحرف والصناعات المعدنية وصناعة مواد البناء.
- لعبت الأسواق الزيانية دورا هاما في المبادلات التجارية من كثرة وتنوع ، مع اهتمام السلاطين بالأسواق وتنظيمها من خلال تفعيل جهاز الحسبة مدعما بجهاز الشرطة ورجال أكفاء في هذا المجال أدى للنهوض بالنشاط الاقتصادي .
- تعدد الموارد المالية الزيانية من جباية شرعية وغير شرعية والتي كان لها الأثر البارز في مداخيل الدولة .
- تعدد وتنوع الطرق التجارية ودورها في ازدهار الحركة التجارية الزيانية من تنوع في صادرات وواردات الدولة .
- أثر النشاط الاقتصادي على طبقة الخاصة بجميع فئاتها، فقد عمل حكام بني زيان على توفير كل ما تحتاجه الرعية خاصة في الادخار ، والذي مكنها من اجتياز العديد من الأزمات التي قلت فيها الأقوات والتي كادت أن تقضي على الحياة بالدولة خاصة من خلال الاعتداءات المتكررة على المدن الخاضعة لسلطتها من طرف الحفصيين والمرينين .
- تكفل السلطة الزيانية بالطبقة العامة زمن الأزمات من أوبئة وكوارث طبيعية وغيرها وآثارها الوخيمة ، بتقديم الصدقات وتخفيض الأسعار بالأسواق وتوفير الأمن والاستقرار للحفاظ على أمنها الغذائي ، مع فرض الجباية بجميع أشكالها والتعسف في جمعها أحيانا .
- اهتم سلاطين بنو زيان بالبناء والتعمير نظرا للرخاء الاقتصادي بالدولة ، كان له الأثر البارز في تحسين المستوى المعيشي وتحول حياتهم إلى الاستقرار والمدنية أكثر من ذي قبل خاصة مع تزايد الهجرة الأندلسية لها.

- كان لفئة الفقهاء والأولياء والعلماء والمتصوفة والصالحين دور بارز ، للتخفيف على الطبقة المستضعفة الفقيرة في حياتهم الاجتماعية خاصة أثناء الأزمات والمحن بقضاء حوائجهم لدى السلطة ، مع اهتمامهم بمشاكل الفقراء والمساكين خاصة بمساعدتهم بأموالهم الخاصة والدعاء لهم والتشجيع على الصدقات ، ومعارضة السلطة وأعوانها المكلفين بجمع الضرائب بعض الأحيان ، مما أدى لالتفاف العامة برجال التصوف تعبيرا عن تذمرهم من السلطة وأعوانها خاصة المكلفين بجمع الضرائب .
- كما كان لكبار التجار وأرباب العمل دور في الدولة سواء في دفع الضرائب لبيت المال أو بإنعاش النشاط الاقتصادي ، وقد كانت معاملاتهم مع العامة متباينة من خلال تصرفاتهم حسب أهوائهم ومصالحهم وضمائرهم الشخصية ، أما فئة الجند فاقتصر دورها في توفير الأمن والاستقرار بالدولة ومساعدة المكلفين في جمع الضرائب .
- تعدد فئات الطبقة العامة للدولة الزيانية من فئة الفلاحين وذوي المهن والحرف ، والتجار الصغار وفئات أخرى قد أفرزتها الأوضاع الصعبة التي مرت بها الدولة .
- نتج عن تدهور النشاط الاقتصادي قلة الإنتاج الزراعي والصناعي وتوسعه للجانب التجاري مما أثّر سلبا على الطبقة العامة بجميع فئاتها ، وأصبح مستواها المعيشي ضعيفا ودخلها محدود وهي الأكثر عرضت للأزمات خاصة في الأرياف ، كما شكّلت السياسة الجبائية عاملا مباشرا في تدهور أوضاع هذه الطبقة .
- أثر التدهور الاقتصادي على الجانب العمراني للدولة ، وكذا تأثير الحروب و الأمراض والأوبئة والمجاعات على عدة جوانب اجتماعية ودينية ونفسية للطبقة العامة ، أدت إلى ظهور الانحرافات الاجتماعية من سرقة وتعاطي للخمور وجرائم القتل ، إضافة إلى انتشار السحر والشعوذة والخرافات في أوساط الطبقة العامة بالدولة الزيانية .

الملاحق

الملحق رقم 01 : شجرة النسب للعائلة الزيانية

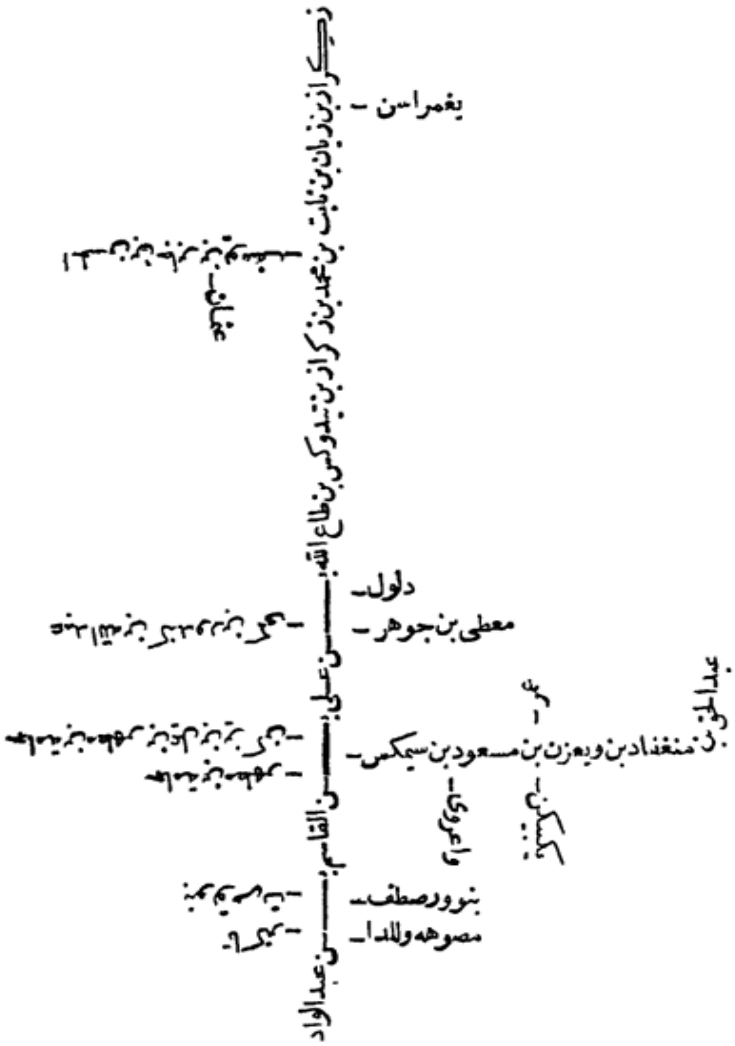

عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 101

الملحق رقم 02 : مخطط توضيحي لمدينة تلمسان

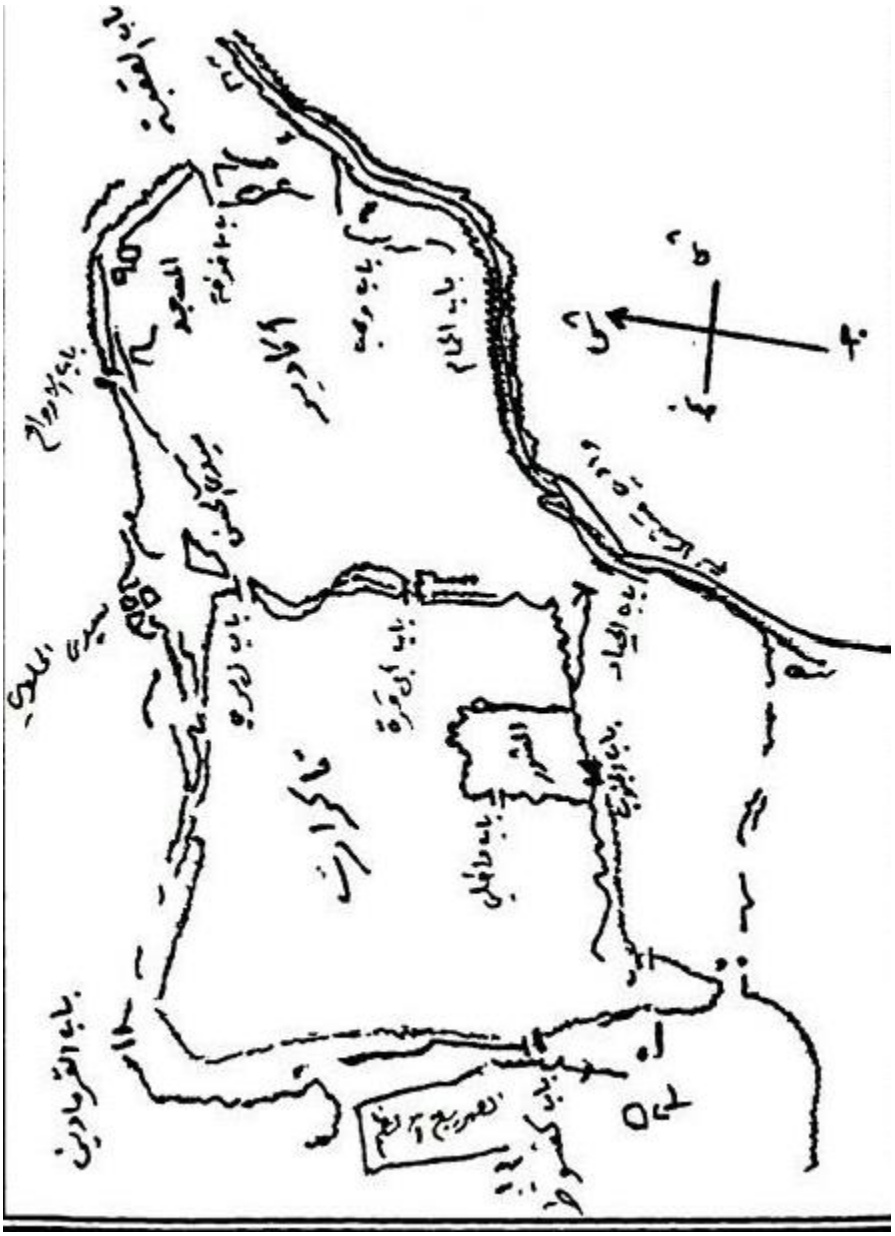

عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 626 .

الملحق رقم 03 : خريطة موقع مملكة تلمسان

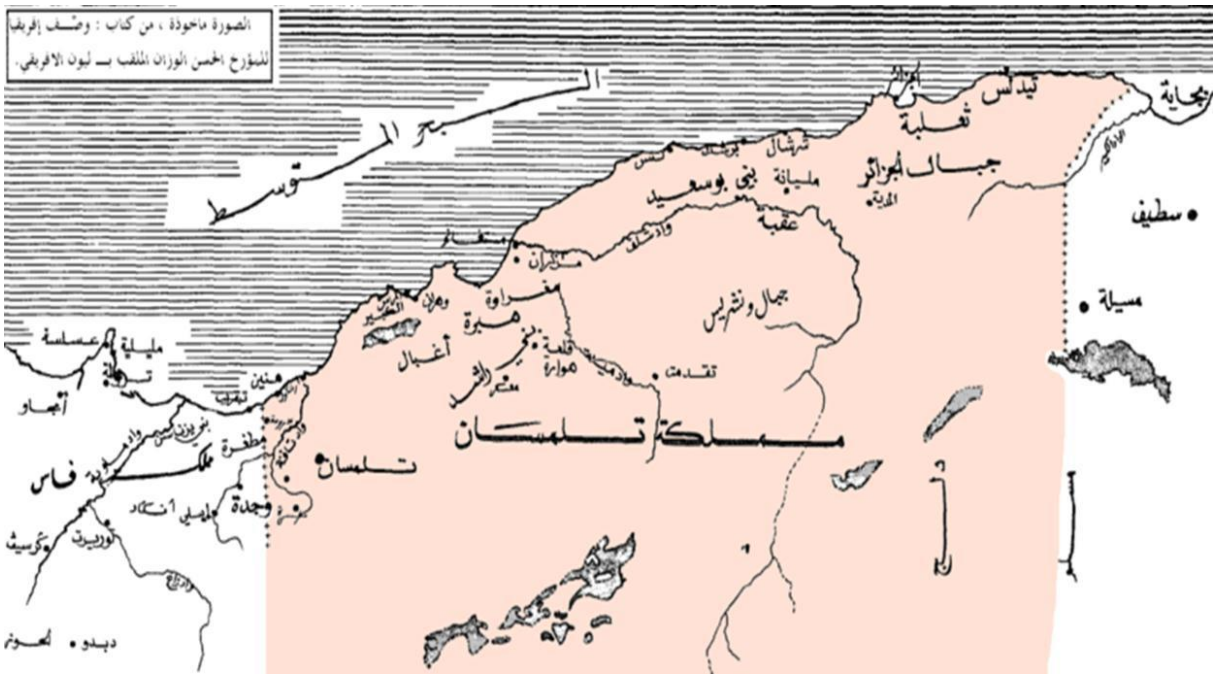

الوزان ، المصدر السابق ، ص 6

الملحق رقم 04 : قائمة سلاطين الدولة الزيانية (633-962هـ/ 1235-1554م)

01- أبو يحي يمغراسن بن زيان :633-681هـ /1235-1282م

02- أبو سعيد عثمان الأول بن يغمراسن :681-703هـ/1282- 1303م

03- أبو زيان محمد بن عثمان الأول : 703-707هـ/ 1303-1307 م

04- أبو حمو موسى بن عثمان الأول :707-718هـ/1307-1318م

05- أبو تاشفين الأول عبد الرحمان الأول بن أبي حمو الأول : 718-737هـ/1318-1337م

06- أبو سعيد عثمان الثاني : 749-753هـ/1348-1352م

07- أبو حمو موسى الثاني بن أبي يعقوب يوسف : 760-791هـ/1359-1389 م

08-أبو تاشفين الثاني عبد الرحمان بن أبي حمو الثاني : 791-795هـ/ 1389-1392م

09-أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين الثاني : 795-796هـ/ 1392-1393م

10-أبو الحجاج يوسفبن أبي حمو الثاني : 796-797هـ/1393-1394م

11- أبو زيان الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني : 797-801هـ/1394-1399م

12 - أبو محمد عبد الله الأول بن أبي حمو الثاني :801-804هـ/1399-1402م

13- أبو عبد الله محمد الأول المعروف بابن خولة : 804-813هـ/1402-1412م

14 - عبد الرحمان الثالث 813-814هـ/1411-1411م

15 - السعيد بن أبي حمو الثاني : 814-814هـ/1412-1412م

16- أبو مالك عبد الواحد بن حمو الثاني (المرة الأولى) : 814-827هـ/1412-1424م

17- أبو عبد الله محمد الثاني المعروف بابن الحمراء (المرة الأولى):827-831-هـ/1424-1428م

18- أبو مالك عبد الواحد (المرة الثانية):831-833هـ/1428-1430م

19- أبو عبد الله محمد الثاني (المرة الثانية): 833-834-هـ / 1430-1431م

20- أبو العباس أحمد العاقل بن أبي حمو الثاني : 834-866هـ/1431-1462م

21- أبو عبد الله محمد الثالث المتوكل على الله:866-873هـ/ 1462-1468م

22- أبو عبد الله محمد الرابع الثابتي:873-910هـ/1468-1505م

23- أبو عبد الله محمد الخامس بن محمد الثابتي : 910-922هـ/1505-1516م

24- أبو حمو الثالث بن محمد الثابتي (المرة الأولى): 922-923هـ/ 1516-1517م

25- أبو زيان أحمد الثالث: 923-924هـ/ 1520-1521م

26- أبو حمو الثالث محمد الثابتي (المرة الثانية):924-934هـ/ 1521-1528م

27- عبد الله بن أبي حمو الثالث بن محمد الثابتي : 934-947هـ/1528-1540م

28- أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني :947-949هـ/1540-1542م

29- أبو عبد الله محمد بن أبي حمو :949-949هـ/1542-1542م

30- أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني (المرة الثانية): 949-957هـ/1542-1550م

31- الحسن بن عبد الله الثاني الزياني : 957-962هـ/1550-1554م

عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص ص 500 ، 501 .

الملحق رقم 05 : بعض المنتوجات المعروضة في الأسواق الزيانية و أسعارها

السلعة	السعر أو الكمية
صـــــــــاع القمح	ديناران و ربع دينار
صـــــــــاع الشعير	ديناران و ربع دينار
رطل الملح	بدينارين و الوفية ب 10 درهم
الكرنب	ثلاثة أثمان المثقال
الخس	عشرون درهما
اللفت	15 درهما
القثاء	40 درهما
الفقوس	40 درهما
الخيار	ثلاثة أثمان الدينار
البطيخ	ثلاثون درهما
الحبة الواحدة من التين	بدرهمين
الحبة الواحدة من الإجاص	بدرهمين
الفول	عشرون درهما
الزيت	الأوقية بإثنا عشر درهما
السمن	الأوقية بإثنا عشر درهما
العسل	الرطل بدينارين
ثمن الرأس الواحد من البقر	ستون مثقالا
ثمن الرأس الواحد من الضأن	سبعة مثاقيل و نصف
الدجاجة	الرطل بستة عشر درهما إلى ثلاثين درهما
الرطل من اللحم	ديناران
الرطل من الخيل	بعشرة دراهم
الشحم	عشرون درهما
الحطب	عشرة دراهم
البيضة الواحدة	ستة دراهم

خالد بلعربي ، الدولة في عهد يغمراسن ، المرجع السابق ، ص 36

الملحق رقم 06 : نماذج من الدينار الزياني

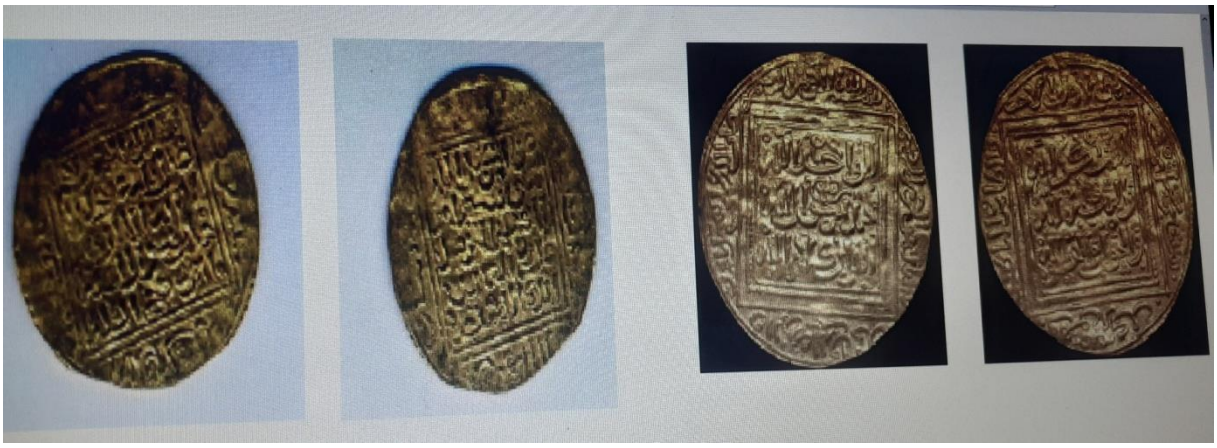

دينار السلطان يحي بن يغمراسن

دينار السلطان أبو حمو موسى الأوّل

أمحمد طاهري ، المرجع السابق ، ص 750 .

الملحق رقم 07 : أهم أسواق الدولة الزيانية

الأسواق	المدينة	المصدر
سوق الخضر و الفواكه و الحبوب	تلمسان	ابن مرزوق ، المصدر السابق ، ص ص 12 – 39
سوق الخياطين و الساجين		
سوق العطارين		
سوق السراجين		
سوق القيسارية		
سوق الخضر و الفواكه	وهران	حسن الوزان ، ج 2 ، ص 30
سوق الخضر و الفواكه و الزيت و العسل	معسكر	نفس المصدر ، ج 2 ، ص ص 26 – 27 .

من إعداد الطالبين

الملحق رقم08 : أهم الطرق التجارية الساحلية والداخلية في بلاد المغرب ما بعد الموحدين إلى أواخر ق 9 هـ / 15 م

حورية سكاكو ، المرجع السابق ، ص 418 .

الملحق 09: أسعار بعض المنتوجات الزراعية في أيام الرخاء و المجاعة

المنتوج الزراعي	السنة	المدنية أو البعد	السعر أو الكمية	المصدر	الملاحظات
الشعير	758 ه/1357م	وهران	400 مد كبير أي ما يعادل 34000برشالة	يحي بن خلدون ج1 ،ص90	أيام الرخاء و الإزدهار
البر		وهران	400 مد كبير أي ما يعادل 34000برشالة		
البقلاء		وهران	400 مد كبير أي ما يعادل 34000برشالة		
ثماني صيعان من القمح	706 ه	تلمسان	دينار واحد	يحي بن خلدون ج1 ،ص 211	يوم واحد بعد خروج المرينيين من تلمسان و الحصار الذي فرضوه عليها سنوات (698-706ه)
ستة عشر صاعا من الشعير	1306 م	تلمسان	دينار واحد		
المد الواحد من القمح	693ه/ 1293م	كامل بلاد المغرب	10 دراهم	ابن أبي زرع أوض القرطس ص 409	أيام المجاعة التي أصابت كامل بلاد المغرب
ستة أواق دقيق			6 دراهم		

خالد بلعربي ، المرجع السابق ، ص 36 .

الملحق رقم 10: أسعار بعض السلع أيام الغلاء و الرخاء بتلمسان (698-703هـ / 1298-1303 م)

نوع السلعة	الثمن	الوضع العام للأسعار	المصدر
2 مكيال من القمح برشالة(12 رطل) صاع من القمح كيل من القمح	- 2 مثقال و نصف - 2 مثقال و ربع - 50 مثقال	ارتفاع الأسعار	- عبد الرحمن ابن خلدون ، العبر، ج7، ص128. - التنسي ، المصدر السابق ،ص 134-135، يحي بن خلدون ، المصدر السابق ،ج1،ص 234. - الوزان، المصدر السابق ، ج2، ص18.
ثمانية أصع من القمح	- 1 الدينار	انخفاض الأسعار	- التنسي ، المصدر السابق ،ص 134-135، يحي بن خلدون ، المصدر السابق ،ج1،ص 234. - الوزان، المصدر السابق ، ج2، ص18-19
صاع من الشعير 16صاع من الشعير	- دينار 1/ 8 دينار 1/8	ارتفاع - انخفاض	- يحي بن خلدون ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 234
رطل العنب و الخضر كراء آلات زراعية كراء دار لمدة سنة ثمن الدار 16أوقية من الزيت	- درهم واحد - 7 دنانير - 12 دينار - 60 دينار - ربع درهم	استقرار الأسعار نسبيا	- المازوني ، المصدر السابق ، تحقيق مختار حساني ، ج3 ، ص 77 - نفس المصدر ، ج3 ، ص 91 - نفسه ، ص 94 - الونشريسي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 102 - نفسه ، ج8، ص87

من إعداد الطالبن

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

1. سورة العلق : الآية : 01 .
2. سورة فاطر: الآية : 28 .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

أ – المصادر :

1. ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (كان حيا سنة 726 هـ / 1326 م) ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تحقيق : عبد الوهاب منور، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط، 1392 هـ / 1972 م .
2. ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم (ت 630 هـ / 1232 م) ، الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1949 م .
3. ابن الأحمر ، إسماعيل بن يوسف بن محمد (ت 807 هـ / 1404 م) ، أعلام المغرب والأندلس المعروف بنثير الجمان ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، الطبعة 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1976 م .
4. ــ ، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق : هاني سلامة، الطبعة 1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2001 م .
5. ابن الإخوة ، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت 729 هـ / 1328 م) ، معالم القربة في أحكام الحسبة ، تحقيق : محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطبعي ، الطبعة 1 ، مطبعة الإعلام الإسلامي ، القاهرة ، 1976 م .

6. الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحمودي الحسني (ت 560هـ/1164 م) ، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، تحقيق : محمد حاج صادق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 م .
7. البرزلي ، أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي (ت 841 هـ / 1438 م) ، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نـــزل من القضايا بالمفتين والحكام ، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب الهيلة ، الطبعة 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2002 م.
8. البكري ، أبو عبيد الله (ت 841 هـ / 1094 م) ، المسالك والمالك ، تحقيق : جمال طلبة ، الطبعة 1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003 م .
9. ـــــــــــ ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد ، 1857 م .
10. البيدق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت أواخر القرن 6 هـ / 12 م) ، أخبار المهدي بن تومرت ، تقديم و تحقيق : عبد الحميد حاجيات ، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2007 م .
11. التنسي ، محمد بن عبد الله (ت 899 هـ/ 1493م) ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان ، تحقيق وتعليق ، محمود آغا بوعياد ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1432 هـ / 2011 م .
12. ابن حزم ، أبو محمد علي بن سعيد بن حزم ، (ت 456 هـ) ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، 1962 م .
13. أبو حمو الثاني ، محمد بن يوسف (ت791 هـ / 1388 م) ، واسطة السلوك في سياسة الملوك ، تقديم : عبد الرحمان عون ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، الجزائر ، 1432 هـ / 2011 م .
14. الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 574 – 626هـ/ 1178 – 1229 م) ،معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1995 م

15. الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت 900 هـ / 1494 م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة 2 ، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 1984 م .

16. ابن حوقل ، أبي القاسم النصيبي (ت 367 هـ / 977 م) ، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت ، 1996 م .

17. ابن الخطيب ، لسان الدين (ت 776 هـ / 1374 م) ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، تحقيق و تعليق : محمد زينهم ، الدار الثقافية للنشر ، د ت .

18. ـــــــــــ ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تقديم ومراجعة وتعليق : بوزياني الدراجي ، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 م .

19. ـــــــــــ ، نفاضة الجراب في علالة الإغتراب ، تحقيق : أحمد مختار العبادي ، الطبعة 1 ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1905 م .

20. ابن خلدون ، أبو زكريا يحي بن محمد (ت 780 هـ / 1378 م) ، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد ، تحقيق : عبد الحميد حاجيات ، إصدارات المكتبة الوطنية ، الجزائر ،1980 م .

21. ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد (ت 808 هـ/ 1405 م)، تاريخ بن خلدون المسمى ديوان العبر والمبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان ، 2000 م .

22. ـــــــــــ ، المقدمة ، تحقيق : عبد السلام الشدادي ، خزانة ابن خلدون ، الطبعة 1 ، بيت العلوم والآداب والفنون ، الدار البيضاء ، 2005 م .

23. الدمشقي ، أبي الفضل جعفر بن علي (عاش في القرن 6 هـ/ 12 م) ، الإشارة في محاسن التجارة ، تحقيق : البشرى الشوربجي ، الطبعة 1 ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر ، 1977 م .

24. الزركشي ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (كان حيا سنة 894 هـ/ 1488 م) ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق و تعليق : محمد ماضور ، الطبعة 2 ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1966 م .

25. كربخال مرمول (كان حيا 979 هـ – 1571 م) ، إفريقيا ، ترجمة : محمد حجي وآخرون ، دار النشر المعرفة ، الرباط ، 1408 – 1409 هـ / 1988 – 1989 م.

26. الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450 هـ / 1058م)، الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق : أحمد جابر بدران ، دار الرسالة ، القاهرة ، 2002 م .

27. ـــــــــــ ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية, تحقيق : أحمد مبارك البغدادي , الطبعة 1 ، مكتبة دار ابن قتيبة ، الكويت ، 1989 م .

28. مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، تحقيق : سعد زغلول ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1985 م .

29. مجهول ، زهرة البستان في دولة بني زيان ، تقديم وتحقيق: بوزياني الدراجي ، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 م.

30. مجهول ، مفاخر البربر ، تحقيق : عبد القادر بوباية ، الطبعة 1 ، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر ، الرباط ، 2005 م .

31. المراكشي ، عبد الواحد (ت 581 – 647 هـ / 1185 –1250 م) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق : خليل عمران المنصور ، دار الكتب العالمين ، بيروت ، 1998 م .

32. ابن مرزوق ، أبو عبد الله التلمساني (ت 791 هـ / 1379 م) ، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، تحقيق : ماريا خيسوس ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 م .

33. ـــــــــــــ ، المناقب المرزوقية ، تح : سلوى الزاهري ، الطبعة 1 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 2008 م .

34. ابن مريم ، أبو عبد الله بن أحمد المليتي المديوني التلمساني (كان حيا سنة 1014 هـ / 1605 م) ، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان ، تقديم : عبد الرحمان طالب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1981 م .

35. المغيلي ، محمد بن عبد الكريم (ت 909 هـ / 1503 م) ، تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، الطبعة 1 ، دار بن حزم ، بيروت ، 1994 م .

36. المقري ، شهاب الدين أحمد التلمساني (ت 1041 هـ / 1631 م) ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، دار صادر ، بيروت ، 1988 م .

37. ابنصعد ، الأنصاري التلمساني (ت 901 هـ / 1496 م) ، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين ، مراجعة وتحقيق : يحي بوعزيز ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 م .

38. العبدري ، أبو عبد محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود (ت بعد القرن 7هـ / 13 م)، رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية ، تحقيق : محمد الفاسي ، الرباط ، 1968 م .

39. العياشي ، أبو سالم عبد الله بن محمد (ت 1091 هـ / 1679 م) ، الرحلة العياشية ، تقديم وتحقيق : سعيد الفاضلي وسليمان القرشي ، الطبعة 1 ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، الإمارات العربية المتحدة ، 2006 م .

40. القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي (ت 821هـ/ 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة ، 1922 م .

41. ابن قنفد ، أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب القسنطيني (ت 810 هـ / 1407 م) ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تقديم وتحقيق : محمد الشاذلي النفير وعبد المجيد التركي ، الشركة التونسية للفنون ، تونس ، 1388 هـ / 1968 م .

42. ـــــــــــ ، أنس الفقير وعز الحقير ، نشره وصححه : محمد الفارسي وأودولف فور ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، كلية الآداب ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، 1965 م .

43. القيرواني ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان أبي زيد (ت 886هـ / 1287م)، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، تحقيق : محمد عبد العزيز الدباغ ، الطبعة 1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1420 هـ/ 1999م .

44. السلاوي أحمد بن خالد الناصري ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء، 1955 م .

45. الوزان ، الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي (ت بعد 957 هـ / 1550 م) ، وصف إفريقيا ، ترجمة: محمد حجي و محمد الأخضر، الطبعة 2 ، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 1983 م .

46. الونشريسي ، أبو العباس أحمد بن يحي (ت 914 هـ / 1508 م) ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981 م .

47. اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (ت 292 هـ / 904 م) ، البلدان ، الطبعة 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002 م .

ب – المراجع :

1 – المراجع باللغة العربية :

1. بشاري لطيفة ، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى العاشر الهجريين (13 – 16 م) ، الطبعة 1 ، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف ، تلمسان ، 2011 م .
2. بلعربي خالد ، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن – دراسة تاريخية وحضارية (633 – 681 هـ / 1235 – 1282 م) ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011 م .
3. ـــــــــــــ ، ورقات زيانية – دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني – ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014 م .
4. بن منصور عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1968 م .
5. بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1965 م .
6. ـــــــــــــ ، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، د ن ، الجزائر، 2007 م
7. بوعمامة فاطمة ، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنيين السابع والثامن الهجري الموافق لـ 14 – 15 ميلادي ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011 م .
8. بونار رابح ، المغرب العربي تاريخه وثقافته ، الطبعة 3 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2000 م .
9. جيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام ، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر،2014 م .

10. حركـات إبـراهيم ، المغـرب عبـر التـاريخ، دار الرشـاد ، الـدار البيضـاء ، المغرب، 2000 م .

11. حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية ، منشورات الحضارة ، الجزائر،2009م.

12. خليل محسن ، في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، 1982 م .

13. الدراجي بوزياني ، نظام الحكم في دولة بني عبد الواد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1993 م .

14. ـــــــــــــ ، القبائل الأمازيغية – أدوارها – مواطنها – أعيانها ، دار الكتب العربي ، الجزائر ، 2007 م .

15. دهينة عطا الله ، الحصار الطويل ضمن كتاب الجزائر في التاريخ ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 م .

16. ـــــــــــــ ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لدولة بني زيان ، ضمن كتاب الجزائر في التاريخ ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 م .

17. زياني محمد بن يوسف ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق وتقديم : المهدي البوعبدلي ، ط 1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م .

18. سعيدان عمر ، علاقات إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن الرابع عشر م، ط 1 ، منشورات سعيدان ، الجمهورية التونسية ، 2002 .

19. شاوش الحاج بن محمد رمضان ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2011.

20. شقرون محمد أحمد ، مظاهر الثقافة المغربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985 م .

21. صاري جيلالي ، تلمسان الزيانية – إرهاصات ظهور الدولة الجزائرية الحديثة، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2011 م .

22. الطمارمحمد ، تلمسان عبر العصور : دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 م .

23. طه جمال أحمد ، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين والموحدين ، الطبعة 1 ، دار الوفاء لدنيا ، الإسكندرية ، 2004 م

24. ـــــــــــ ، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448 هـ / 1056 م إلى 668 هـ / 1269 م دراسة سياسية حضارية ، دار الوفاء لدنيا للنشر والتوزيع ، مصر ، 2001 م .

25. عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 م .

26. عبدلي لخضر،التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد ،الطبعة1، دار ابن النديم للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2011 م .

27. ـــــــــــ ، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (633 – 962 هـ / 1236 – 1554 م) ، الطبعة 1 ، دار الأوطان ، 2011 م .

28. عمارة علاوة ، دراسات في التاريخ الوسيط الجزائر والمغرب الإسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 م .

29. عنان محمد عبد الله ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، الطبعة 4، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997 م .

30. فتحة محمد ، النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9 هـ / 12 – 15 م) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء ، 1999 م .

31. فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 م .

32. مخلوف محمد بن محمد ، شجرة النور الزكية في طبقات المالية ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، 1349 هـ / 1931 م .

33. المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492 – 1792 م) ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 م .

34. المنوني محمد ، حضارة الموحدين ، الطبعة 1 ، دار توبقال للنشر ، دار البيضاء – المغرب ، 1989 م .

35. موسى لقبال ، المغرب الإسلامي من بناء معسكر حتى إنتهاء ثورات الخوارج ، ط 2 ، االشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 م .

36. ناصح محمد ، مكانة التجار بين الفئات الاجتماعية المكونة للمجتمع الحضري المغربي خلال القرن 6 هـ / 12 م ، جامعة الحسن الثاني ، الدار البيضاء ، 1992 م .

37. يوسف جودة عبد الكريم ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين 3و4 هجري (9–10م)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986 م .

ت – المراجع المعربة :

1. برنشفيك روبار ، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 م ، ترجمة: حمادي الساحلي، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 1409 هـ/1988 م.

2. بل الفرد ، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي ، ترجمة : عبد الرحمان بدوي ، الطبعة 3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1987 م .
3. جوليان شارل أندري ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، ترجمة : محمد مزالي وبشير سلامة ، الدار التونسية للنشر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1969 م .
4. مارسيه جورج ، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، ترجمة : محمود عبد الصمد هيكل ، دار نشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1999 م

ث – الرسائل الجامعية :

1. بشاري لطيفة ، التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من القرن (7-10هـ/ 13-16م)، رسالة ماجستير، إشراف : موسى لقبال، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر، 1406-1407 هـ /1986-1987 م .
2. بكاي هوراية ، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا ، رسالة ماجستير في تاريخ ، إشراف : بودواية مبخوت ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2007 – 2008 م .
3. بن فريحة عبد المالك ، القبائل العربية ومكانتها في الدولة الزيانية ، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ، إشراف : بوركبة محمد ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 1428 – 1429 هـ / 2007 – 2008 م / 2008 – 2009 م .
4. بن مصطفى إدريس ، العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الأيبيرية في عهد الدولة الزيانية ، رسالة ماجستير في التاريخ، إشراف : مبخوت بودواية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 1427- 1428هـ/ 2006-2007 م .

5. تواتي حسين ، حكامة التسيير في الدولة الزيانية في المجال السياسي والاقتصادي من خلال أنموذج يغمراسن بن زيان وأبي حمو موسى الثاني ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط ، إشراف : بودواية مبخوت ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، 1438-1439هـ/ 2017-2018 م .

6. سكاكو حورية ، التحولات الاقتصادية في بلاد المغرب بداية من القرن السادس الهجري حتى أواخر القرن العاشر الهجري، (12-16م) ، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف : بودواية مبخوت ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 1438-1439هـ/ 2017- 2018 م .

7. شقدان بسام كامل عبد الرزاق ، تلمسان في العهد الزياني (633 – 962 هـ / 1235 – 1555 م) ، رسالة ماجستير في التاريخ ، إشراف : هاشم أبو رميلة ، قسم التاريخ ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ، 1422 هـ / 2002 م .

8. طاهري أمحمد ، السياسة الاقتصادية لملوك بني زيان (633-962هـ/ 1235-1554م) ، أطروحة دكتوراه في المجتمع والاقتصاد بالغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، إشراف : عبد الصمد توفيق مزاري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة البليدة 2 ، 1441-1442هـ / 2020-2021 م .

9. عشي علي ، التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة المواصلات (2 – 10 هـ / 8 – 16 م) ، أطروحة دكتوراه ، إشراف : مسعود مزهودي ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة باتنة ، 1437 – 1438 هـ / 2016 – 2017 م .

10. كربوع مسعود ، نوازل النقود والمكاييل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي جمعا ودراسة وتحليلا ، رسالة ماجستير ، إشراف : رشيد باقة ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 1434 – 1435 هـ / 2012 – 2013 م .

11. لخضر العربي ، واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزياني (633 هـ – 1235 م/ 962 هـ–1554 م) ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف : محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 1438–1439 هـ/ 2017–2018 م .

12. مبخوت بودواية ، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسطوالسودان الغربي في عهد دولة بني زيان ، رسالة دكتوراه ، إشراف : عبد الحميد حاجيات ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان ، 1426–1427هـ/ 2005– 2006 م .

13. مزدور سمية ، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588 – 927 هـ / 1192 – 1520 م) ، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف : محمد الأمين بلغيث ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 1429 – 1430 هـ / 2008 – 2009 م .

ج – المجلات والدوريات العربية :

1. بلعربي خالد ، **المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني 698 – 845 هـ / 1299 – 1442 م** ، دورية كان التاريخية ، العدد 4 ، السنة الثانية ، يونيو 2009 م .

2. بونابي الطاهر، **نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط** ، مجلة حوليات التراث ، العدد 2 ، جامعة مستغانم ، 2004 م .

3. خليلي بخته ، **دور بعض السلاطين والفقهاء والوجهاء الزيانيين في مواجهة ظاهرة الفقر بالمغرب الأوسط** ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية،العدد 15 ، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة شلف ، جانفي 2016 م .

4. راشد ريم محمود ، **الأمراض والأوبئة وأثرها على مجتمع المغرب الأوسط الزياني خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي** ، مجلة المختار للعلوم الإنسانية، المجلد 39 ، العدد1، جامعة عمر المختار، ليبيا، 2021 م .

5. لخضر العربي ، **الحرف وتنظيماتها في مدينة تلمسان الزيانية ، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية** ، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية ، العدد4، جامعة معسكر، جوان 2013 م .

6. شباني مصطفى كامل محمد ،**النشاط التجاري في المغرب الأوسط وأثره في تطور الحركة التجارية**، مجلة مداد الآداب ، العدد 24 ، الجامعة العراقية، 1442هـ / 2021 م .

7. طوهارة فؤاد ، **النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني (7-9هـ / 13-15م)**،مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ،العدد 02 ، الجزائر، يونيو 1435هـ / 2014م .

8. عزرودي نصيرة ،**الدولة الزيانية ودورها في تفعيل النشاط الحرفي بالمغرب الأوسط** ، مجلة الناصرية، العدد 4 ، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية ، جامعة معسكر، جوان 1433 هـ / 2013 م .

9. قاضي وداد ، **النظرية السياسية للسلطان أبو حمو الزياني ومكانها بين النظريات السياسية المعاصرة لها** ،مجلة الأصالة ،العدد 27 ، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، ، ديسمبر1975 م .

10. نميش سميرة ، **أهل الذمة ونشاطهم الاقتصادي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني (7هـ-10هـ/ 13م-16م)** ، مجلة حروف للدراسات التاريخية، العدد1، تلمسان ، الجزائر، شوال 1435هـ /أوت 2014م .

ح - المعاجم والقواميس :

1. عمارة محمد ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، ط 1 ، دار الشروق ، القاهرة، 1993 م .
2. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، د ت .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهداء.....3

شكر وتقدير.....4

قائمة المختصرات :.....5

مقدمة:.....أ

الفصل الأول : الدولة الزيانية : التأسيس ، الجغرافية ، السكان.....12

1– الدولة الزيانية (633 – 962 هـ / 1235 – 1554 م).....14

1 – 1 : نسب بني زيان.....14

1 – 2 : تأسيس الدولة الزيانية.....17

1 – 3 : حدود الدولة الزيانية.....22

1 – 4 : مراحل حكم الدولة الزيانية.....27

1 – 5 : السياسة الاقتصادية لملوك الدولة الزيانية.....36

2 – عناصر المجتمع الزياني (العناصر الاجتماعية المكونة للمجتمع التلمساني).....44

2 – 1 : البربر.....44

2 – 2 : العرب.....49

2 – 3 : أهل الذمة.....52

2 – 4 : عناصر أخرى.....54

الفصل الثاني : النشاط الاقتصادي في الدولة الزيانية.....58

1– الفلاحة.....58

1–1: ملكية الأراضي الزراعية.....58

1–2: نظم استغلال الأراضي.....63

1–3 : المحاصيل الزراعية وتنوعها.....65

1–4: الثروة الحيوانية وأهمها.....67

2–النشاط الحرفي والصناعي.....69

2–1 : الموارد الأولية.....69

2–2 : أهم الصناعات النسيجية والجلدية، الفخارية والخشبية.....71

2–3 : الصناعات المعدنية.....74

2–4 : صناعة مواد البناء.....75

فهرس الموضوعات

3- النشاط التجاري 76

3-1 : الأسواق وتنظيمها 76

3-2 : الموارد المالية: 80

3-3 : الطرق التجارية 85

3-4 : المبادلات التجارية 87

الفصل الثالث : تأثير النشاط الاقتصادي على طبقات المجتمع 92

1 – تأثير النشاط الاقتصادي على الطبقة الخاصة 92

1 – 1 : فئة الحكام والأشراف 92

1 – 2 : فئة العلماء والفقهاء والمتصوفة 106

1 – 3 : فئة كبار التجار وأرباب العمل 114

1 – 4 : فئة الجند 118

2- تأثير النشاط الاقتصادي على الطبقة العامة 120

2-1 : فئـة الفلاحين 120

2-2 : فئـة ذوي المهن والحرف 123

2-3 : فئـة التجار الصغار 125

2-4: فئات أخرى 125

خاتمة : 126

الملاحق 135

قائمة المصادر والمراجع : 147

فهرس الموضوعات 163

الملخص

الملخص

الملخص :

يمكن إدراج هذا الموضوع في حلقة الدراسات التاريخية الاقتصادية والاجتماعية بالدولة الزيانية خاصة في المجال الاقتصادي (زراعة ، صناعة وتجارة) وتأثيره على طبقات المجتمع الزياني (الخاصة والعامة).

وبذلك فإن عملنا هذا يسعى للإجابة عن إشكالية رئيسية تبحث في : كيف كان تأثير النشاط الاقتصادي على طبقات المجتمع الزياني (الخاصة والعامة) ؟

فعالجنا في هذا الموضوع أهم المحطات التاريخية للدولة الزيانية من النشأة إلى السقوط مبرزين عناصر مجتمعها من بربر وعرب وعناصر أخرى شكّلت المجتمع الزياني ، مظهرين مراحل سياسة ملوك بني زيان الاقتصادية ، ومسلطين الضوء على النشاط الاقتصادي من ملكيات ونظم استغلال الأراضي وأهم المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية الزيانية ، إضافة إلى النشاط الحرفي من معرفة الموارد الأولية للحرف وأهم الحرف والصنائع بالدولة ، وكذا النشاط التجاري من أنواع الأسواق وتنظيمها ومعرفة أهم الموارد المالية الزيانية والطرق والمبادلات التجارية ، وخلصنا في نهاية دراستنا أن للنشاط الاقتصادي تأثير واضح على طبقات المجتمع الزياني إيجابا أوقات الرخاء من أمن واستقرار وتحسين للوضع الاقتصادي الذي ساهم في انتعاش أوضاع الدولة اقتصاديا واجتماعيا وحتى عمرانيا وثقافيا ، وسلبا أوقات الشدة من حروب وكوارث طبيعية ومجاعات وأوبئة وغيرها والتي أدت إلى تدهور أوضاع النشاط الاقتصادي مما أثر سلبا على طبقات المجتمع الزياني .

الكلمات المفتاحية : المغرب الأوسط – النشاط الاقتصادي – الدولة الزيانية

– عناصر المجتمع – التأثير – الطبقة الخاصة – الطبقة العامة .

Abstract :

This topic can be classified in the Economic and Social Historical Studies of the Zianine State, particularly in the economic field (agriculture, industry and trade) and its impact on the two classes of Ziani society (private and public).

Our work seeks to answer a major problem which is: how has the economic activity affected the private and public classes of Zianine society?

This topic deals with the most important historical stages of the Zianine State from growth untill falling down and we highlighted the elements of its society such as Berber, Arabs and other elements that formed the Zianine society. So showed up the stages of the Zianine kings economic policy and we shed light on the economic activity such as properties, systems of land exploitation and the most important agricultural crops and livestock in addition to that the artisanal activity in terms of the knowledge of the primary resources of crafts and the most important crafts and industries of the State, as well as commercial activity; market type, its organization and knowledge of the most important financial resources and trade routes andexchanges

. At the end of our study, we concluded that the economic activity has a clear positive impact on both two classes of Zianine society notably in welfare times in terms of prosperity, security and stability which took part in the improvement of the economic social cultural and even urban conditions however this economic activity isa negatively influenced in hard times by war , natural disasters, famines, epidemics and so on which lead to the deterioration of the economic activity, which affected negatively the two classes of Zianine society.

Keyword: MidleMegreb - Economic Activity - The Zianine State- Eléments of society – influence - privte class - public class.